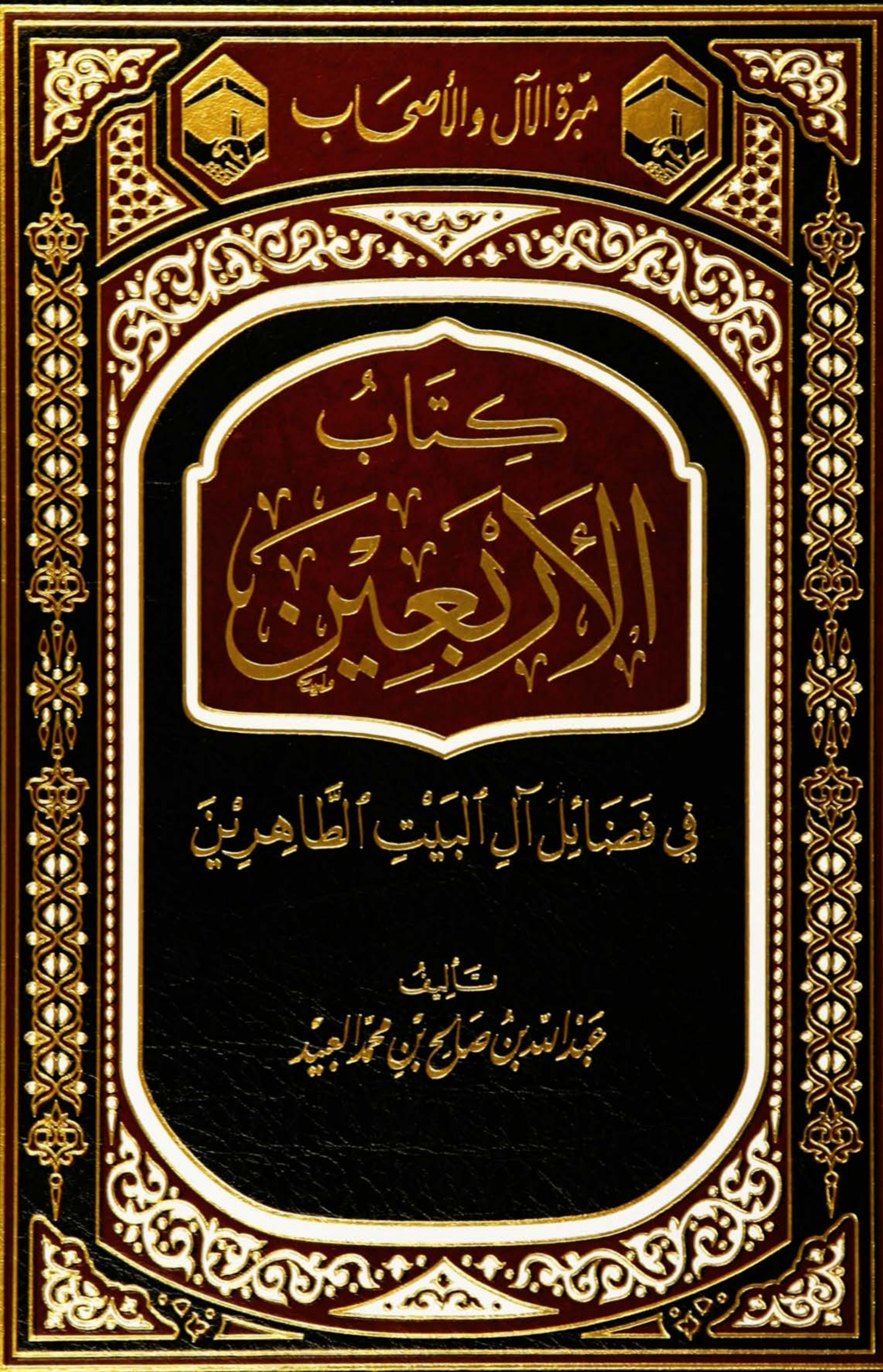

مبرة الآل والأصحاب
كتاب
الأربعين
في فضائل آل البيت الطاهرين
تأليف
عبد الله بن صالح بن محمد العبيد

كِتَابُ

الأَرْبَعِين

فِي فَضَائِلِ آلِ ٱلْبَيْتِ ٱلطَّاهِرِيْنَ



الطبعة الأولى
١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م



الكويت - ضاحية عبد الله السالم - ق١ -
شارع أحمد الهندي - منزل ٢١
هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣
فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦
بريد الكتروني: almabarrh@gmail.com



كتاب

الأربعين

في فضائل آل البيت الطاهرين

تأليف

عبد الله بن صالح بن محمد العبيد


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة معالي نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل، ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيِّين ورحمة الله للعالَمين سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد: فإنه من دواعي سروري أن أشهد هذا اللقاء المبارك الذي تنظِّمه مبرَّة الآل والأصحاب مشكورة، لنقضي مع هذا الجمع الطيِّب والحضور الكريم ساعة في رحاب الآل والأصحاب وفضائلهم وتراثهم ومآثرهم، التي لا يضاهيهم فيها أحد، فهم مَن حَمَل الدِّين إلينا وبذلوا أرواحهم في سبيل نصرته ورِفعته ونشره في أرجاء الأرض، وضربوا أروع الأمثلة في التضحية والفداء.

وإنني إذ أتقدَّم بالشكر الجزيل لمبرَّة الآل والأصحاب على هذا العمل الطيِّب وما تقوم به من أعمال جليلة وأخصّ بالشكر رئيس المبرَّة د. عبد المحسن الجارالله الخرافي والأخ الأستاذ محمد يوسف المزيني صاحب فكرة مجلس السماع لكتاب الأربعين حديثاً في فضائل آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم خير بيت عرفَتْه الدنيا وخير القرون.

والشكر موصول إلى صاحب كتاب الأربعين حديثاً في فضائل آل البيت رضوان الله عليهم أجمعين الذي قام بجمع أسانيده إلى منتهاها، وتأليفه العلَّامة الشيخ عبد الله بن صالح العبيد من المملكة

العربية السعودية الشقيقة على جهده المبارك وتقديمه لنا هذا الكتاب الذي يثري المكتبات الإسلامية ولا يستغني عنه مسلم.

وكذلك أتقدَّم بالشكر أيضاً للإخوة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على اختلاف مستوياتهم الوظيفية على الاهتمام والاعتناء بمآثر آل البيت رضوان الله عليهم، الأمر الذي من شأنه إحياء سنَّة نبيِّنا صلَّى الله عليه وآله وسلم، كما أنه مادة فعَّالة في جمع المسلمين حول حب آل البيت والصحابة رضي الله عنهم جميعاً، وأخصّ بالشكر إدارة المسجد الكبير لما بذل منتسبوها من جهد طيب كان له أطيب الأثر في تهيئة التجهيزات المطلوبة.

وإن من واجب الوزارة أن ترعى مثل هذه الفعاليات الطيبة، وهي بالفعل سبَّاقة تستنفد طاقاتها لكل ما من شأنه جلب النفع للمسلمين، وإننا لنتقرب إلى الله عز وجل بهذا العمل، وبحب آل بيت النبي صلَّى الله عليه وآله وسلم وصحابته الأبرار الأخيار.

وإن فكرة طبع ونشر هذا الكتاب لتعمّ الفائدة على المسلمين لفكرة طيبة مباركة.

أسأل الله تعالى أن يوفق القائمين على تنفيذها إلى الخير والسداد، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات كل من كانت له يد بيضاء في سبيل إتمامه وإنجازه يوم القيامة.

والله من وراء القصد. . وهو يتولى المحسنين

المستشار/ راشد عبد المحسن الحماد

نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية

وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

كلمة حقّ
بقلم رئيس المبرَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آل بيته وصحبه الأخيار الثقات.

أما بعد...

فهذه كلمة حق نقولها في حق معالي نائب رئيس الوزراء للشؤون القانونية ووزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار راشد عبد المحسن الحماد الذي تفضَّل بتشريفه مجلس السماع لكتاب الأربعين حديثاً في فضائلَ آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يكن غريباً عليه أن يحضر هذا المجلس الطيِّب العطر كاملًا، ويأخذ شهادة إجازة مجلس السماع في فضائل آل البيت رضوان الله عليهم، وهو خرِّيج المعهد الديني بالكويت، والأزهر الشريف بمصر، وقد كان أيضاً رئيس مجلس القضاء الأعلى ورئيس محكمة التمييز بخلفيته الشرعية والقانونية.

وأقولها كلمة حق أنه أوَّل وزير للأوقاف يجلس ويستمع بهذا الحرص والاهتمام ويأخذ إجازة مجلس السماع، ومما ينسجم مع هذا الحرص والحضور الشخصي الجادّ في الفعاليات التي تقيمها الوزارة كونه قد حرص أن يحضر بعدها يومين كاملين في مؤتمر

«السابقون الأوَّلون ومكانتهم لدى المسلمين» حضوراً كاملًا لكل فعاليات المؤتمر، فقد أحرج من كان قبله وأتعب من سيأتي بعده بهذا الجهد والحرص والحضور الشخصي من حفل الافتتاح إلى حفل الختام.

فجزاه الله خير الجزاء

وسدَّد على طريق الحق خطاه

وأَكثر مِن أمثاله بين المسؤولين

د. عبد المحسن الجارالله الخرافي

رئيس مبرَّة الآل والأصحاب

مقدمة المبرَّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمَّا بعد،

فلمَّا كان الهدف الأسمى من إنشاء مبرَّة الآل والأصحاب: **العمل على غرس محبَّة آل البيت والصحابة الأطهار الأخيار في نفوس المسلمين** ـ وهو ما نُصَّ عليه في واقع النظام الأساسي للمبرَّة تحت البند الأول من أهدافها ـ قامت المبرَّة بفضل الله بعقد مجلس سماع لكتاب مبارك، جمع فيه مؤلفه الفاضل أربعين حديثاً في فضائل خير البيوت التي عرفت على مر التاريخ، هذه الأحاديث وإن اختلفت في طرقها وأسانيدها لكنها اجتمعت على إظهار فضائل هذا البيت المبارك، بيت مبارك التفَّ حول واسطة عقده محمد صلى الله عليه وآله وسلم خير البريَّة قاطبة، بيت مبارك اصطفى الله عزَّ وجلّ منه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، ثم رفع الله عزَّ وجل مقدار أهله بمدى قربهم منه صلى الله عليه وآله وسلم، فكان من هذا البيت المبارك ما يتصل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من جهة النسب الطاهر من ذريَّة وأعمام وعمات، وما يتصل

بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من أزواج طاهرات هنَّ أُمهات المؤمنين، رضي الله عنهم أجمعين.

فكتاب حوى هذه الأحاديث المباركة في فضل آل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، لا شك أن العناية به والحرص على تحصيله، والانتفاع به: قربة توصل صاحبها إلى مرضاة الله عزَّ وجل.

ولأجل هذه المنزلة العظيمة لآل بيت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، توافدت جموع الحريصين الجادين من كل ناحية لاستماع الأحاديث والأسانيد الواردة في هذا المجلس المبارك. والاتصال بنبينا صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق هذه الأسانيد المباركة.

وأهل الحديث وإن اعتادوا أن يجمعوا أربعينيات لهم في شتى الفنون، وأبدعوا في ذلك أيما إبداع، إلَّا أنه يبقى لهذه الأربعين المباركة طابعها الخاص في هذا الكتاب المبارك الذي قام بجمعه وتأليفه الشيخ الفاضل/ **عبد الله بن صالح بن محمد العبيد**، بروايته بالأسانيد المتصلة لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم؛ لما فيه من غرس محبة آل البيت الأطهار وتعظيمهم في قلوب المسلمين، وتوجيه أنظارهم لما اختصهم الله عزَّ وجل به من مزيد فضل. **ولا شك أن المسلم الصادق هو المحب لمن أحبهم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم.**

نسأل الله العظيم أن يضاعف المثوبة لمؤلف هذا الكتاب، وأن يرفع درجته في عليين، وأن يجمعنا وإياه وكل من ساهم في عقد هذا المجلس المبارك، وكل من حضره مع نبينا صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه في الفردوس الأعلى.

وإتماماً لهذا العمل المبارك، وحرصاً من المبرَّة على توسيع نطاق الفائدة، وعدم حصر هذا الخير في من حضروا مجلس السماع المبارك، **قامت المبرَّة بحمد الله وتوفيقه بطباعة هذا الكتاب المبارك**، راجية من الله عزَّ وجل أن يكون خالصاً لوجهه الكريم. وأن يكون نافعاً، ورافعاً لمؤلفه وناشره وكل من ساهم في إخراجه، وقارئه في الدنيا والآخرة. إنه وليّ ذلك والقادر عليه.

ولعلّي بهذه المناسبة لا أستطيع أن أتجاوز شكر معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية على تجشمه عناء الحضور الكامل لمجلس السماع، رغم ظروفه الصحية آنذاك، كما أنني لا أستطيع أن أتجاوز شكر كل أصحاب الأيادي البيض الذين ساهموا بشكل أو بآخر في إنجاح مجلس السماع، ومن ثم إصدار هذا الكتاب المبارك، ولئن كنت لا أحصي لهم عدداً إلَّا أنني أيضاً لا أستطيع أن أتجاوز مِن بينهم أخي في الله وعضدي في المبرَّة، صاحب فكرة مجلس السماع في الأربعين حديثاً في فضائل آل البيت الكرام والمشرف المباشر على تنفيذها.

والحمد لله رب العالمين

وكتب

د. عبد المحسن الجارالله الخرافي

رئيس مجلس الإدارة

في مبرَّة الآل والأصحاب

خطاب الدعوة لمجلس السماع

والذي وجّهه رئيس المبرّة إلى كبار داعميها لحضور المجلس المبارك

من باب شرح الفكرة لمن لم يسبق له التعرف على مجالس السماع من قبل، وقد كان لهذا التفصيل أثره الطيب في فهم الفكرة عند الكثيرين الذين يُدعون لحضور مجلس السماع للمرة الأولى، والإقبال على المشاركة بها من خلال استعراض هذه الدعوة

لماذا مشروع قراءة وسماع كتاب «الأربعون حديثاً في فضائل آل البيت»؟

الأربعاء ٢/ ١١/ ١٤٣٠هـ ـ ٢١/ ١٠/ ٢٠٠٩

القاعة الملكية ـ مسجد الدولة الكبير ـ بعد صلاة العشاء مباشرة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فالإسناد خصيصة هذه الأمة التي شرَّفها الله تعالى، وسنةٌ بالغة من سنن العلم وآداب المتعلمين.

هذا، وقد خصَّ الله تعالى أُمة الإسلام بالإسناد دون سائر أهل الملل كلها، كرامة لهم وتفضيلًا على من سواهم لأجل حفظ الدِّين وحراسة المنقول من نصوص الوحيين الشريفين.

وكفى الراوي المنتظم في هذه السلسلة شرفاً وفضلًا ونبلًا أن يكون اسمه منتظماً مع اسم المصطفى ﷺ في معين واحد عبر سلسلة من الرواة تبدأ باسمه وتنتهي باسم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم كإسناد متصل.

وقد ثبت عند أهل هذا الفن أنه لا يتصدى لإقراء كتب السنَّة والحديث قراءةً ودرايةً أو تبرُّكاً وروايةً إلَّا من أخذ أسانيد الكتب عن أهلها وأَتقن درايتها وروايتها، وباحث الأقران فأحاط بمدارك الروايات ووجوهها وعللها.

وفائدة حفظ الإسناد بقاء شريعة محمد ﷺ صافية صحيحة لا تشوبها عوامل الغلط والتصحيف، ولا تعتدي عليها عوادي الزَّيف والتحريف، فإنَّا لم نشاهد النبي ﷺ ولم تصل إلينا سنَّته إلَّا بالوسائط، فلو لم يكن الإسناد أصلًا في نقل الخبر والتوثيق منه لم تبق الشريعة.

ومناهج أهل العلم في دراسة كتب الحديث على عدة طرق؛ منها: طريقة السرد، وهي: أن يقرأ الشيخ لمُسْمِعٍ أو لقارىء مع التعرض للمباحث اللغوية والفقهية وأسماء الرجال وغيرها؛ فتحصل الرواية والدراية معاً.

ولا يخفى أنَّ سماع الروايات الأربعين في فضائل أهل البيت وإحيائها شرف عظيم وإنجاز علمي متعلق بصميم اختصاص مبرَّة الآل والأصحاب.

وقد سرد كثير من العلماء كتب الحديث الشريف ورواياته على

شيوخهم، حتى إنهم يُحضرون الأطفال والنساء لأجل نيلهم شرف علوّ الإسناد، وبركة السماع، بحيث ينالون شرف اتصال الرواية والإسناد إلى قائلها الأول عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وقراءة هذه الكتب بهذه الطريقة لها عدة فوائد:

١ ـ كثرة ذكر الله بقراءة هذه الدواوين والأسفار المباركة.

٢ ـ كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ ـ مراجعة الحفظ لمن كان حافظاً لشيء منها.

٤ ـ التدبُّر والتأمُّل في الألفاظ النبوية ومعرفة غريبها.

٥ ـ مراجعة الأحكام الفقهية.

٦ ـ معرفة الرجال وأنسابهم بذِكر الأسانيد.

٧ ـ الدراية العلمية والرواية المتصلة الصحيحة.

٨ ـ إحياء سنَّة الإسناد والإجازات.

٩ ـ الرصيد العلمي لدولة الكويت الحبيبة، وأنها محطّ الأنظار في أسانيد الكتب التي كانت لا تتحصل إلَّا بالرحلة في طلب العلم.

وهذا ـ وبلا مجاملة ـ ما نشكر عليه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت متمثلة في مسؤوليها ومشايخها الكرام أصحاب الهمم العالية وقصب السبق في هذا المجال على مستوى العالم الإسلامي حتى غدت دولة الكويت ولله الحمد في السنوات الأخيرة ـ ودون مبالغة أو تزيّد ـ قبلة لمحبي هذا الفن من سائر أصقاع العالم الإسلامي.

وانطلاقاً من هذا الباب المهم في العلم والتأصيل تزمع مبرتكم ـ مبرَّة الآل والأصحاب ـ نيل بركة هذا المشروع في أحد جوانب اختصاصاتها، ولو لم يكن من مكسب بعد الملتقى سوى بركة السند المتصل إلى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لكفانا.

ويتلخص ذلك المشروع في استضافة أحد العلماء الكبار المختصين من أصحاب الأسانيد العالية والدراية الوافية المعروفين ليُقرأ عليه هذا الكتاب في يوم واحد ومجلس واحد بعد صلاة العشاء مباشرة يوم الأربعاء: ٢ ذو القعدة ١٤٣٠هـ الموافق: الحادي والعشرين من أكتوبر ٢٠٠٩م في القاعة الأميرية في رحاب المسجد الكبير، حيث سيجتمع طلبة العلم المهتمون بهذا الفن على اختلاف شرائحهم العُمرية، وأيضاً سوف تتم دعوة الأعيان من العلماء والمشايخ وطلبة العلم والسادة الأشراف وكبار داعمي المبرَّة، علماً بأن الدعوة موجهة للرجال والنساء على السواء ويوجد مكان مخصَّص للنساء.

وبعد السماع سوف تتم إجازة الحضور من الشيخ المسند لهذه الأحاديث فينالون شرف اتصال سندهم بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الأربعين المباركة من الأحاديث النبوية الشريفة والمختصة بفضائل آل البيت الأطهار.

أما الشيخ الذي سوف تتم استضافته والاستماع لرواياته فهو الشيخ العلَّامة المسند المقرىء عبد الله بن صالح العبيد من المملكة العربية السعودية الشقيقة، وقد جمع الأحاديث الأربعين في فضائل أهل البيت وله سند متصل بها جميعاً.

ومن أبرز كتبه وأبحاثه في هذا المجال:

١ ـ **الدرر البهية في المسائل الفقهية**، للإمام المجدِّد محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق وتعليق عبد الله بن صالح بن محمد العبيد.

٢ ـ **من أعلام علماء اليمن السعيد: المجازُ في ذكر المجازِ: الشيخ عبد القادر بن عبد الله شرف الدين: حياته وأسانيده ومسموعاته.**

٣ ـ **الإتقان في تجويد القرآن.**

٤ ـ **قراءة حمزة ورد ما اعترض به عليها.**

ولكي يتمّ الوقوف على فكرة مبدئية على المخرج النهائي للملتقى فقد أرفقنا لكم مع هذه المذكرة التوضيحية لهذا الملتقى المبارك نسخة لإحدى الشهادات الممنوحة لأحد المشاركين في ملتقى مجلس السماع السابق، وهو منسق عام هذا الملتقى الأخ الفاضل محمد يوسف المزيني أمين سر المبرَّة.

والله نسأل أن يتقبَّل أعمالنا، ويرزقنا شرف الإسناد والانتساب إلى هدي نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وحُسن التلَقِّي والرواية لأحاديثه الشريفة.

إخوانكم وأخواتكم

في

مبرَّة الآل والأصحاب

المقدّمة

الحمدُ لله الذي شرَّف الأمة بآل البيت الطاهرين، وزادها شرفاً باصطفائه منهم سيد الأولين والآخرين، أحمده حمد القانتين، وأشكره شكر المخبتين، لا أَوَّل لوجوده، ولا آخر لكرمه وجوده.

وصلَّى الله وسلَّم على صفوته من بَرِيَّته، وعلى خيرته من صحابته وذُرِّيَّته.

أمَّا بعد:

فإنَّ محبَّة آل البيت فارِقٌ بين الحيّ والمَيْت، ودلالة على صدق السيرة، وأمارة على خلوص السريرة. وما زال المسلمون والسلف الماضون يُعَظِّمونهم، ويتواصون بهم في أنفسهم وعيالهم، ويتنادون بهم في أقوالهم وأفعالهم، ويتناقلون فضائلهم في حِلِّهم وَتَرْحالهم.

روّينا في الصحيحين في قِصَّة عَلِيٍّ أنه قال لأبي بكر في خبر البَيْعَة: «. . . وكُنَّا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ نصيباً. حتى فاضت عَيْنا أبي بكر، فلما تكلَّم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ أحبّ إليَّ أن أَصل من قرابتي. . .».

وقال أيضاً كما في الصحيح: «ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته».

ورَوّينا بسند صحيح في السيرة وغيرها أن عمر قال للعباس: «والله لإسلامك يوم أسلمتَ كان أحبَّ إليَّ من إسلام الخطَّاب لو أسلم، وما بي إلَّا أنِّي قد عرفتُ أن إسلامك كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ من إسلام الخطَّاب لو أسلم. . .».

وكان أميرا المؤمنين عمر وعثمان إذا مَرَّا بالعباس رضي الله عنهم ـ وهما راكبان ـ نزلا حتى يجاوزهما؛ إجلالاً لِعَمِّ رسول الله ﷺ.

وفي الصحيح: عن عروة بن الزبير قال: ذهب عبد الله بن الزبير مع أناسٍ من بني زُهْرَة إلى عائشة، وكانت أَرَقَّ شيءٍ عليهم؛ لقرابتهم من رسول الله ﷺ.

ورَوُّينا في الطبقات لابن سعد بسندٍ صحيح: أن فاطمة بنت علي بن أبي طالب ذكرتْ عمر بن عبد العزيز فأكثرتِ الترحُّم عليه وقالت: دخلتُ عليه ـ وهو أمير المدينة يومئذٍ ـ فَأَخْرَجَ عنِّي كُلَّ خَصِيٍّ وحَرَسِيٍّ حتى لم يبقَ في البيت أحدٌ غيري وغيره، ثم قال: يا ابنةَ عليّ، والله ما على ظهر الأرض أهلُ بيتٍ أحبّ إليَّ منكم، ولأنتم أحبّ إليَّ من أهل بيتي».

والأخبار في ذلك يصعب إحصاؤها، ويشق استقصاؤها.

وسنَّة الله ماضِيَة في آل البيت أنَّ من أحبَّهم بصدقٍ نصره الله، ومن أعزَّهم بإخلاص رفعه الله، ومن أهانهم بِعَمْدٍ أذلَّه الله، فقد روّينا من طرقٍ جَمَّة عند ابن أبي الدنيا وغيره أنَّ رجلاً نال من أمير المؤمنين عليٍّ فنهاه سعد بن أبي وقاص فلم يَنْتَهِ، فَدَعا عليه، فما بَرِحَ حتى جاء بَعِيْرٌ نادٌّ فَخَبَطه حتى مات.

وما زال أئمة الإسلام والتابعون لهم بإحسانٍ لا يصنِّفون كتاباً في

العقائد أو السُّنن أو السِّيَر إلَّا ويروون فيه فضائلهم، ويتخذون ذلك عقيدةً وشريعةً يَلْقَون بها الله ورسوله.

والمحبّ الصادق في محبتهم من سار على مِنْهاجهم منهاج النبوة، بالتزام الكتاب المبين، واتباع سيِّد المرسلين، والاقتداء بالصحابة والتابعين، وَمَنْ تَخَلَّق بأسلافهم في التعبُّد والتألُّه وكثرة الأذكار، والبِرِّ والرحمة والإحسان والإيثار.

ومع تواتر فضائل آل البيت فقد كانوا يُشَدِّدون على أخذها مأخذ الاعتدال، وينهون عن الغلوِّ فيهم، لأن كثرة الفضائل مَظِنَّةٌ لِغُلوّ الجاهل، وتوسط العادل. وإمامهم وسيِّدهم ﷺ أوَّلهم تحذيراً من ذلك، فقد قال ـ كما في الصحيح ـ: «لا تطروني كما أَطْرَتِ النصارى ابن مريم، فإنما أنا عَبْدُهُ، فقولوا: عبد الله ورسوله».

وروّينا في الطبقات لابن سعد بسندٍ صحيح: عن الحسن بن الحسن بن عليّ رضي الله عنهم أنه قال لرجلٍ ممن يغلو فيهم: وَيْحَكُم أحِبُّونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا الله فأبغضونا. فقال له رجلٌ: إنكم قرابة رسول الله ﷺ وأهل بيته! فقال: وَيحَكَ، لو كان الله مانعاً بقرابةٍ من رسول الله أحداً بغير طاعة الله لنفع بذلك مَنْ هو أقرب إليه مِنَّا أَباً وأُمًّا، والله إني لأَخافُ أن يُضاعف للعاصي مِنَّا العذاب ضِعْفَين، وإني لأرجو أن يؤتى المحسن مِنَّا أجره مرتين؛ وَيْلَكُم اتَّقوا الله وقولوا فينا الحق، فإنه أبلغ فيما تريدون، ونحن نرضى به منكم. ثم قال: لقد أساء بِنَا آباؤنا إن كان هذا الذي تقولون من دين الله ثم لم يطلعونا عليه ولم يرغبونا فيه...».

وفيه كذلك بسندٍ صحيحٍ: أن عليَّ بن الحسين رضي الله عنهما قال: «يا أيها الناس أحبُّونا حبَّ الإسلام، فما برح بِنَا حُبّكم حتى صار علينا عاراً».

هـذا:

وَدُوْنَكَ هذه الأربعين مسلسلاً غالبها بالقراءة والإسماع، انتخبْتُها مما وقع لي جميعه بالسماع، ولم أقصد فيها إلى علو الإسنادِ، اكتفاءً بِعُلُوِّ أهل المنزل والنَّادِ، وانتقيتُ جملة من أحاديثه من الصحيحين ـ لجلالتهما ـ وإن كان أرباب الصَّنْعة لا يعتادونه، طلباً منهم للعلوّ من غير طريقهم.

ثم ألحقتُ بها فوائد مستنبطة، وغرائب مُسْتَلْطَفَة، خصصتُ بها آل رسول الله، وإنْ شَرَكَهم غيرهم من الجادّ واللاّه. فإن خطاب الشرع يتناول الجميع، وإنْ كانوا هم سبب نزول التشريع، غير أنهم أوَّلُ الناس دخولاً لكونهم سَبَبَه، وأولى الخلق عملاً به لكونهم أعلاهم مرتبة.

رضي الله عنهم أجمعين، ونفع بالآخِرين كما نفع بالأولين، وجَعَل هذه الأربعين قربةً لكاتبها والقارئين؛ للحشر في زمرتهم ووفدهم مع النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين، آمين آمين.

وهذا أوان ابتداء المقصود:



الحديث الأول

أخبرني الفقيه الصالح السيد سليمان بن محمد الأهدل الزَّبيدي الشافعي بقراءتي عليه بزبيد، أخبرنا محمد بن صدِّيق البطَّاح، أخبرنا مفتي الشافعية محمد بن عبد الباقي الأهدل، أخبرنا والدي عبد الباقي، أخبرنا والدي الوجيه عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، أخبرنا والدي، أخبرنا أحمد بن محمد مقبول الأهدل، أخبرني خالي يحيى بن عمر مقبول الأهدل، أخبرني أبو بكر بن علي البطاح، أخبرني يوسف بن محمد البطاح، أخبرني الطاهر بن حسين الأهدل، أخبرني الحافظ عبد الرحمن بن علي الدَّيْبَع، أخبرني أبو العبَّاس أحمد بن عبد اللطيف الشَّرَجي، أخبرنا أبو الفتح محمد بن أبي بكر الحسين المَرَاغي، أخبرنا والدي، أخبرنا أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد بن عبد الهادي المقدسي، أخبرنا أحمد بن عبد الدائم المقدسي، أخبرنا محمد بن علي بن صدقة الحرَّاني، أخبرنا فقيه الحَرَم محمد بن الفضل الفَرَاوي، أخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي، أخبرنا محمد بن عيسى الجُلُودي الثوري المذهب، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد، **أخبرنا الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجَّاج القُشيري قال**:

حدثنا محمد بن مِهْران الرازي ومحمد بن عبد الرحمن بن سَهْم

جميعاً عن الوليد، قال ابن مهران: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزاعي عن أبي عَمَّارٍ شَدَّاد: أنه سمع واثلة بن الأسقع يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إنَّ الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

وقع لنا هكذا مسلسلاً بالسماع في الصحيح لمسلم، ووهم من نسبه للبخاري.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فضيلة ولد إسماعيل على العالمين، وقد جاء التصريح بذلك في عدة أخبار.

الثانية: فضيلة كنانة كذلك.

الثالثة: فضيلة قريش كذلك.

الرابعة: فضيلة بني هاشم كذلك.

الخامسة: فضيلة النبي ﷺ على الخلق أجمعين.

السادسة: أن الاصطفاء من أفعال الرب تبارك وتعالى المتعلِّقة بمشيئته، فليس لأحدٍ أن يعترض على أفعاله سبحانه، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

السابعة: من تفضيل الله تعالى لرسوله ﷺ تفضيله لآل بيته، وجعله سبحانه ذلك شريعةً وديناً يلقى به المكلفُ ربه تبارك وتعالى.

الثامنة: من مقتضيات الاصطفاء وجوب محبة المصطفى، لأن الاصطفاء فعل الرب عزَّ وجلّ ومحبَّته، وهذا هو الشرف العظيم.

التاسعة: أن أهل السنَّة والجماعة يؤمنون بأن أشرف الأنساب كافةً مَنْ

كان مِنْ بني هاشم؛ وعليه، فلهم مزيد المحبة والإجلال على سائر بطون قريش، ولقريش من ذلك ما ليس لغيرهم من قبائل العرب.

العاشرة: وطَّأ الله تعالى لهذه الشريعة ـ وهي فضل قريش ـ بمحبة العرب لها في الجاهلية، إذ كانوا يعظمونها ويرون لها التقدُّم في خصال الخير، وكثرة الفضائل، ورعاية الحَرَم. فلما جاء الإسلام وأخبر النبي ﷺ العرب بذلك لم ينازعهم أحد في دعوى الشَّرَف والتقدُّم.

الحادية عشر: فيه إشارة إلى طهارة نسبه الشريف، وأنه من نكاحٍ لا سفاح.

الثانية عشر: فيه إشارة إلى أن طِيْب العُنْصُر له أثرٌ في صلاح الباطن والظاهر.

الثالثة عشر: قوله «واصطفاني»؛ دليل على عظم محبة الله تعالى لرسوله ﷺ، وهذا هو الفخر الذي ليس فوقه مفخر.

الرابعة عشر: فيه فضل العرب على سائر الأمم.

❑ ❑ ❑

الحديث الثاني

أخبرنا الشيخ المحدِّث الصالح محمد إسرائيل بن إبراهيم السَّلَفي قراءةً عليه ببيت العجمي[1] بالجهراء بالكويت، أخبرنا عبد الحكيم الجِيْوَرِي، أخبرنا شيخ الهند نذير حسين الدِّهْلَوي، أخبرنا محمد إسحاق الدهلوي، أخبرنا الشاهْ عبد العزيز بن ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، أخبرنا والدي، أخبرنا أبو طاهر بن البرهان إبراهيم الكوراني ثم المدني، أخبرنا الحسن بن علي العُجَيمي، أخبرنا الشمس محمد بن علاء الدين البابلي عن سالم بن محمد السَّنْهُوْري، أخبرنا النجم محمد بن أحمد الغيطي، أخبرنا شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري، أخبرنا أبو النَّعِيم رُضوان بن محمد العُقْبي، أخبرنا أبو الطاهر محمد بن محمد بن الكُوَيْك، أخبرنا أبو الفرج بن عبد الهادي بإسناده المتقدِّم **إلى** الإمام مسلم **قال**:

حدثني الحكم بن موسى أبو صالح، حدثنا هِقْل ـ يعني ابنَ زياد ـ، عن الأوزاعي، حدثني أبو عمَّار، حدثني عبد الله بن فَرُّوخ، حدثني أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) هو فضيلة الشيخ البحَّاثة المتفنِّن محمد بن ناصر الصالحي العجمي، صاحب التصانيف النافعة، وقد جمعتني به الرحلة في عدة بلدان، نفعنا الله والمسلمين بعلومه.

«أنا سيِّد ولد آدم يوم القيامة، وأوَّل من يَنْشَقُّ عنه القبر، وأوَّل شافع، وأوَّل مُشَفَّع».

رواه مسلم.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فضيلة النبي ﷺ على العالمين.

الثانية: قوله: «أول شافع»؛ فيه أن آل بيته ﷺ أولى الناس بشفاعته، ولذا قال في رواية جابر بن عبد الله عند الطبراني في الأوسط: «أنا سيد ولد آدم... ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا تنفع، ليس كما زعموا، إني لأَشْفَع وأُشَفَّع، حتى إن من أشفع له ليشفع فَيُشَفَّع، حتى إن إبليس ليتطاول في الشفاعة». ويؤيد ذلك كذلك الحديث الثلاثون «كل سبب ونسب».

الثالثة: فيه إشارة إلى استحباب الشفاعة في الدنيا، فإن الشفاعة في الآخرة من أعظم المعروف، وأهل المعروف في الآخرة هم أهله في الدنيا، وآل البيت أولى الناس في الاقتداء بسيِّدهم ﷺ في ذلك.

الرابعة: فيه دلالة على أن الفَخْر إن كان بحق، ولا يؤدي إلى العصبية أو البغضاء جاز، وقد جاء التصريح بذلك في رواية إذ قال: «ولا فخر».

الخامسة: جواز قول الرجل «أنا».

السادسة: فائدة تخصيص «يوم القيامة» بالذكر ليشمل سائر الخلق في الآخرة، إذ هو يوم الجمع الأكبر، ولئلا يُتوهم أن ذلك في الدنيا باعتبار أهل زمانه فقط.

السابعة: فيه دلالة على تعظيم النبي ﷺ وتعظيم ما جاء به، وأن التحاكم إليه لا إلى غيره، لأن ذلك مقتضى السيادة على الخلق.

الثامنة: فيه جواز إطلاق لفظ «السيِّد» على النبي ﷺ، وأمَّا قوله في الحديث الصحيح «السيِّد الله» فإنه ﷺ قاله لقوم حُدَثاء عهد بجاهلية لما بالغوا في مدحه. فَمَنَعَهم مما ليس فيه بأس حذراً من الوقوع فيما فيه بأس، ولينبِّه الخلق وينصح لهم بأن من يستحق المبالغة في المدح هو الله عزَّ جاهه، وتقدست أسماؤه، لأنه السيِّد الذي ما فوقه سيِّد تبارك وتعالى.

التاسعة: فيه استحباب الإحسان بإحكام دفن الميِّت في القبر، لقوله: «ينشق».

العاشرة: فيه دلالة على أنه ﷺ ميِّت منذ قَبْضِ روحه الطاهرة سنة إحدى عشرة إلى يوم البعث، لقوله: «ينشق عنه القبر».



الحديث الثالث

أخبرنا العلَّامة المعمر عبد القادر بن كرامة الله البخاري الحنفي بقراءتي عليه بالجحفة، أخبرنا عمر بن حمدان المَحْرِسي قراءة عليه بالمسجد الحرام، أخبرنا أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين البَرْزنجي، أخبرنا والدي عن صالح بن محمد الفُلَّاني، أخبرنا محمد سعيد سَفَر، أخبرنا تاج الدين القلعي، عن الحسن بن علي العجيمي بإسناده[1] **إلى الإمام مسلم قال:**

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نُمير ـ واللفظ لأبي بكر ـ قالا: حدثنا محمد بن بشر عن زكريا، عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة قالت:

قالت عائشة: خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مِرْطٌ مُرَحَّل من شَعَر أسود، فجاء الحسن بن عليّ فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليٌّ فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

رواه مسلم.

---

(١) في الحديث الثاني.

وبهذا الإسناد وغيره نروي الصحيح سماعاً من فاتحته إلى خاتمته.

«مرط مرحل»، أي: كساء عليه صور رِحال الإبل. والرَّحْل: ما يوضع على ظهور الإبل للركوب عليه كالسَّرْج.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه المنقبة العظيمة لأصحاب الكساء، باصطفاء الله تعالى لهم وتطهيرهم.

الثانية: فيه إشارة إلى أن آل البيت في عُرْف الشرع لهم ثلاث إطلاقات:

الأول: أصحاب الكساء، ويدل عليهم هذا الخبر وأشباهه.

الثاني: أزواجه أمهات المؤمنين كما نصَّ عليه الكتاب العزيز. فإن الله تعالى ذكر نساءه ﷺ ثم ذكر قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، ثم قال: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ﴾، وبيَّنت السنَّة دخول أصحاب الكساء مع أمهات المؤمنين، كما في هذا الخبر.

الثالث: من حُرِّمت عليهم الصدقة كما سيأتي في الحديث الخامس، فقد سمَّاهم النبي ﷺ أهل بيته.

الثالثة: قوله: «يريد الله»؛ هذا من الإرادة الشرعية، كأنه سبحانه وتعالى قال: إنما أَمَرَكم يا أهل البيت بشريعته المطهَّرة ليطهركم تطهيراً تامًّا خالصاً من الأرجاس والأنجاس.

الرابعة: فيه أن الرجل الصالح قد يكون سبباً في فضل الله تعالى وإنعامه على أهل بيته وذريته، فَكُنْهُ.

الخامسة: فيه أنه كلما زاد العبد في التذلل والتعبُّد والتألُّه وترك أرجاس المعاصي طهرت نفسه وكملت، والعكس كذلك.

السادسة: فيه التنبيه على استحباب الإحسان في الطهارة في البدن والثوب والمكان وغير ذلك.

السابعة: فيه الرد على من زعم أن الصحابة رضي الله عنهم يكتمون فضائل آل البيت؛ ففي هذا الحديث وسائر ما سنذكر في الأربعين نَقْلُهم فضائِلَهم رضي الله عنهم أجمعين، وهي غيض من فيض.

الثامنة: فيه جواز لبس السواد.

التاسعة: فيه جواز الاقتباس من الكتاب والسنَّة إذا كان الاستشهاد في موضعه اللائق.



الحديث الرابع

أخبرنا العلامة المعمر السيد عبد القادر بن عبد الله بن عبد القادر شرف الدين الصنعاني بقراءتي عليه بصنعاء، أخبرني والدي، أخبرني محمد بن محمد بن علي العَمْراني، حدثنا الوجيه الأهدل، أخبرنا والدي، أخبرنا أحمد بن محمد مقبول الأهدل، أخبرنا يحيى بن عمر الأهدل، أخبرنا أبو بكر بن علي البطاح، أخبرني يوسف بن محمد البطاح، أخبرنا الطاهر بن حسين الأهدل، أخبرني ابن الدَّيْبَع، أخبرنا الشَّرَجي، أخبرنا نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العَلَوي، أخبرنا الموفق علي بن أبي بكر بن شدَّاد، أخبرنا أحمد بن أبي الخير بن منصور الشَّمَّاخي، أخبرنا والدي، أخبرنا أبو بكر بن أحمد بن محمد الشَّرَاحي، أخبرنا مكين الدين زاهر بن رستم بن أبي الرجاء الأصبهاني، أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن عبد الله الكروخي، أخبرنا أحمد بن عبد الصمد الغُوْرَجي، أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجَرَّاحي، أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي، **أخبرنا الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي الترمذي قال:**

حدثنا قتيبة، حدثنا حاتم بن إسماعيل عن بُكَير بن مسمار ـ هو مدني ثقة ـ عن عامر بن سعد بن أبي وقَّاص، عن أبيه قال:

لمَّا أنزل الله هذه الآية ﴿نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «**اللهمَّ هؤلاء أهلي**».

هذا إسناد صحيح، رواه الترمذي وصحَّحه. ورواه مسلم عن قتيبة به مطوَّلًا.

وبهذا الإسناد وغيره نروي جامع الترمذي من فاتحته إلى خاتمته عاليًّا متصل السماع.

---

* **فيه مسائل:**

الأولى: فيه التأكيد على فضل آل البيت رضي الله عنهم.

الثانية: فيه الإشارة إلى أن أصحاب الكساء هم أخص آل البيت.

الثالثة: فيه عِظَم محبته ﷺ لأصحاب الكساء، ويدل على ذلك مباهَلَتُه بهم.

الرابعة: فيه إشارة إلى أن على آل البيت الاعتزاز بجميع ما جاء به النبي ﷺ من الدين، والدعوة إليه، والصبر على الأذى فيه.

الخامسة: فيه دلالة على أن آل البيت يجب عليهم من تحقيق شريعته، وتحرير مِلَّته، وتنقيح سنَّته من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ما لا يجب على مَنْ سواهم، وهذا ـ والله أعلم ـ سرُّ مباهلته ﷺ بأخص آل بيته.

السادسة: فيه أن الأصل في الدعوة إلى الإسلام الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، لكن إذا احتيج إلى المباهلة كان ذلك استثناءً، وذلك مع الكاذبين والمعاندين والظالمين.

السابعة: فيه أن آل البيت قد يحتاجون إلى القوة في ذات الله تعالى، وفي دينه ونصر شريعته، وإن كان أصل سَمْتِهم ودَلِّهم الحلم والأناة، والسكينة والوقار.

الثامنة: فيه أن آل البيت يجب عليهم بذل الجهد في تتبع الحق مِنْ أخلص طرقه وأصحها، حتى يثبت عندهم يقيناً صحة ما توصلوا إليه من الشرع المطهر، وهذا من لوازم فعل المباهلة، وإلَّا لم يباهل النبي ﷺ نصارى نجران، ولو فُرِض أنَّ مَنْ باهَلَهم كان معه الحق، ولم يكن مع آل البيت، لكان هذا من الفواجع، وقد حفظ الله أوَّلهم، فليتَّق الله آخرهم.

التاسعة: فيه أنه إذا احتيج إلى المباهلة فينبغي أن لا يباهل إلَّا مَنْ يكون مِنْ صالحي آل البيت، أو صالحي أكابر أهل العلم.

العاشرة: فيه أن الأصل في المباهلة أن تكون في الأمور العظام.



الحديث الخامس

أخبرنا الشيخ الصالح المعمر سالم بن علي السُّرْدُحي الشافعي قراءة عليه بالمُراوَعَة في تهامة، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الباري الأهدل، أخبرنا جدي إجازةً عن الوجيه الأهدل، عن المرتضى الزبيدي، عن الشهاب أحمد بن شعبان بن عزَّام الزَّعبلي الشهير بالسابق، عن الشمس البابلي[1]، عن البرهان إبراهيم اللَّقَاني، عن الشمس الرملي، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر قال: أخبرني العماد أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن قدامة المقدسي المعروف بالفرائضي، أنبأنا محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء بن الزَّرَّاد، أخبرنا الحسن بن محمد البكري، أخبرنا أبو رَوْح عبد المُعِزّ بن محمد الهَرَوي، أخبرنا زاهر بن طاهر الشحَّامي، أخبرنا أبو المظفر سعيد بن منصور القُشيري، حدثنا أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد النيسابوري، **حدثنا جدي الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السُّلَمي النيسابوري قال:**

---

(١) ذكرت في «الإمتاع بذكر بعض كتب السماع» رواية البابلي عن الرملي. والتحقيق أن بينهما واسطة، وهي جماعة، منهم: اللقاني، وسيف الدين الفَضَالي، وقد بسطهم المرتضى الزبيدي في «المربَّى الكابُلي» ص١٨٤، بتحقيق فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله تعالى.

حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا جرير ومحمد بن فُضيل، عن أبي حيَّان التَّيْمي وهو يحيى بن سعيد التيمي الرَّبَاب، عن يزيد بن حيَّان قال:

«انطلقتُ أنا وحُصَين بن سَبْرَة وعُمَر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فجلسنا إليه.

فقال له حصين: يا زيد، رأيتَ رسول الله ﷺ وصليتَ خلفه، وسمعتَ حديثه، وغزوتَ معه، لقد أصبتَ يا زيدُ خيراً كثيراً. حَدِّثنا يا زيد حديثاً سمعتَ رسول الله ﷺ وما شهدتَ معه.

قال: بَلَى، ابنَ أخي، لقد قَدُم عهدي، وكَبِرَتْ سِنِّي، ونسيتُ بعضَ الذي كنتُ أَعِيْ من رسول الله ﷺ، وما حدثتكموه فاقبلوه، وما لم أحدِّثْكموه فلا تكلِّفوني.

قال: قام فينا رسول الله ﷺ يوماً خطيباً بماءٍ يُدْعى «خُمّ» فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر، ثم قال: «أما بعد، أيها الناس فإنما أنا بَشَرٌ، يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيبه. وإني تارك فيكم الثَّقَلَين؛ أولهما: كتابُ الله، فيه الهُدى والنور، من استمسك به وأخذ به كان على الهدى، ومَنْ تركه وأخطأه كان على الضلالة. وأهلُ بيتي: أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي».

قال حصين: فَمَنْ أهلُ بيته يا زيد؟ أليست نساؤه من أهل بيته؟

قال: بلى، نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته مَنْ حُرِم الصدقة.

قال: مَنْ هم؟

قال: آل علي وآل عَقِيل وآل جعفر وآل العباس.

قال حصين: وكل هؤلاء حُرِم الصدقة؟

قال: نعم».

هذا إسناد صحيح، وقع لنا هكذا عالياً في الصحيح لابن خزيمة. ورواه مسلم عن جرير ومحمد بن فضيل به نحوه.

وبهذا الإسناد وغيره نروي الصحيح لابن خزيمة سماعاً من أوله إلى آخر الموجود منه.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه دخول نساء النبي ﷺ أمهات المؤمنين في آل بيته، لكن على وجه التبع لا الأصالة، فإنَّ آلَ كلِّ أحدٍ أصلُه وعَصَبَتُه، وهذا معنى قول زيد: «بَلى... ولكن...»، ولذا فإن الآل حُرموا الصدقة ومواليهم، وأما نساؤه فَحُرِمْنَ الصدقة لا مواليهن، كما دلَّ على هذا حديث بَريرة مولاة عائشة في الصحيحين: «هو لها صدقة ولنا هدية».

الثانية: قَرْنه ﷺ الوصية بآل البيت بالوصية بكتاب الله تعالى دالٌّ على أنهم في أشرف المنازل.

الثالثة: تكرار وصية النبي ﷺ بآل بيته ثلاثاً تأكيدٌ على إخلاص المحبة لهم، والحدب عليهم، ولئلا يكون لأحدٍ العذرُ في التخلف عن ذلك.

الرابعة: وفي تكراره ﷺ إشارة إلى الصبر عليهم، واحتمال الأذى منهم لو وقع.

الخامسة: فيه بشارة لأهل السنَّة والجماعة حيث قبلوا وصية رسول الله ﷺ وتمسَّكوا بالعمل بكتاب الله تعالى، وتعظيم آل البيت وإكرامهم. والاحتفاء بفقههم وسِيَرهم، خلافاً لمن رفع دعوى العمل بكتاب الله تعالى وكفَّر المسلمين وقَتَلهم، أو زَعَمَ محبَّة آل البيت فافترى عليهم، وغيَّر دينهم، وعاداهم بتبديل اعتقادهم وعملهم وهديهم.

السادسة: فيه عَلَمٌ من أعلام النبوة، إذ حثَّ ﷺ على الثقلين، الكتابِ ـ والسنَّةُ تَبَعٌ له ـ، وأهلِ بيته، وأنَّ مَنْ أخطأهما ضَلَّ. فكان كما أَخْبَرَ.

السابعة: استحباب إظهار فضائل آل البيت وإشهارها، ولا سيما في الخطبة وأشباهها.

الثامنة: فيه التنبيه على عدم الغلو في آل البيت، فإن النبي ﷺ أشار إلى ذلك بقوله: «إنما أنا بشر»، وإذا كان هذا في الأصل ففي الفرع أولى.

التاسعة: فيه التصريح بدخول سائر بني هاشم في مسمى «الآل»، وقول زيدٍ هذا له حكم الرفع، ويؤكد هذا عدة أخبار[1] كقوله ﷺ الآتي: «**أما شعرتَ أنَّا أهلُ بيتٍ لا نأكل الصدقة؟!**»[2].

العاشرة: فيه التصريح بتحريم الصدقة على بني هاشم. وقول زيد لا يقال مثله بالرأي، والأحاديث في هذا معلومة معروفة، وسيأتي شيء منها بعدُ.

الحادية عشر: فيه استحباب الوعظ في السفر إذا وُجد المقتضي لذلك، وإلَّا فالأصل في السفر التخفف من ذلك وغيره.



(١) كالحديث الواحد والثلاثين.

(٢) الحديث الخامس عشر.

الحديث السادس

أخبرنا الشيخ الصالح الشريف عبد الرحمن بن عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الفاسي المالكي قراءة عليه بفاس، أخبرنا والدي، أخبرنا والدي عبد الكبير، أخبرنا علي بن ظاهر الوِتْري، أخبرنا عبد الغني بن أبي سعيد الدِّهْلوي، عن عابد السندي، عن صالح بن محمد الفُلَّاني، أخبرني محمد بن سِنَّة الفُلَّاني، عن محمد بن عبد الله الولاتي، عن محمد بن أركماش الحنفي، عن الحافظ ابن حجر قال: أخبرني أبو علي محمد بن أحمد الفاضلي المعروف بابن المُطَرِّز، أخبرنا يوسف بن عمر الخُتَني، أخبرنا الحافظ أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طَبَرْزَد، أخبرنا إبراهيم بن محمد الكَرْخي، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، أخبرنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد اللؤلؤي، **أخبرنا الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني قال:**

حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا حِبَّان بن يَسَار الكِلابي، حدثنا أبو مُطَرِّف عبيد الله بن طلحة بن عبيد الله بن كَرِيْز، حدثني محمد بن علي الهاشمي، عن المُجْمِر، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

«مَنْ سَرَّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلَّى علينا أهل البيت فليقل: اللهمَّ صَلِّ على محمد النبي وأزواجِهِ أمهاتِ المؤمنين وذرِّيته وأهلِ بيته كما صلَّيت على آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد».

هذا حديث حسن، رواه أبو داود، وله شواهد، منها: عند عبد الرزاق وأحمد: عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، وزاد: «**وبارك على محمد وعلى أهل بيته وأزواجه وذرِّيته...**»، وعند أحمد: عن أبي طلحة القاص. وأصله في الصحيحين عن أبي حميد الساعدي.

*** فيه مسائل:**

الأولى: هذا الخبر من أجمع الأخبار في ذِكْر آل بيت النبوة.

الثانية: قال ابن القيم في «جِلاء الأفهام»: «...فجمع بين الأزواج والذرية والأهل، وإنما نصَّ عليهم بتعيينهم ليبيِّن أنهم حقيقون بالدخول في الآل، وأنهم ليسوا بخارجين منه، بل هم أحق من دَخَل فيه، وهذا كنظائره من عطف الخاص على العام وعكسه، تنبيهاً على شَرَفه، وتخصيصاً له بالذكر من بين النوع، لأنه من أحق أفراد النوع... اهـ.

الثالثة: فيه خصيصة لآل البيت في هذه الأمة، حيث خُصُّوا من بين سائر الناس بالصلاة عليهم في سائر الصلوات، وهو فرض في أصح قولي العلماء، كما ذهب إليه الإمامان الشافعي وأحمد وغيرهما.

الرابعة: فيه دليل على عظم حرمة أزواجه وذريته مِنْ بعده، فإنه ﷺ جعل أكمل الصلاة على آل البيت، وأوفاها الصلاة على جميع من ذُكِر، وهذا تشريع عام للأمة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

الخامسة: فيه استحباب إدخال السرور على آل البيت، والمَسَرَّة بما يسرُّهم.

السادسة: قال العلَّامة الشوكاني في «النيل»: فيه دليل على أن هذه الصلاة أعظم أجراً من غيرها، وأوفرها ثواباً. اهـ.

....

السابعة: قوله: «المكيال الأوفى»؛ ردٌّ على من اخترع صلواتٍ على آل البيت وزعم أنَّها أفضل الصلوات، لأن ذلك من التقدُّم بين يدي الله ورسوله ﷺ.

الثامنة: قوله: «الأوفى»؛ فيه دليل على أن صِيَغ الصلاة على النبي ﷺ وآله يفضل بعضها بعضاً.

التاسعة: فيه جواز إفراد الواحد من الآل بالصلاة، لكن هل يكون هذا شعاراً لهم؟ فيه مناقشة، والأظهر عدمه، لأنه لم يكن في الصدر الأول ولا القرون المفضلة، حتى قال الإمام مالك: «لم يكن ذلك مِنْ عَمَل مَنْ مَضَى».

العاشرة: فيه استحباب المبالغة في مكافأة آل البيت إذا صنعوا إلينا معروفاً، ولا سيما إن كان دينيًّا.

الحادية عشر: **إن قيل**: لِمَ فَصَّل في ذكر آل محمد، فَذَكَرَ نفسه وأزواجه وذريته وسائر آل بيته؟

فقل: لِشَرَف محمدٍ على إبراهيم، وشرف آل محمد على آل إبراهيم.

فإن قيل: هذا مُعْتَرَض بالتشبيه، فإنه شبَّه آل محمد بآل إبراهيم، والمُشَبَّه به أقوى من المُشَبَّه.

فقل: على فرض تسليم هذا الإطلاق يقال: محمد من آل إبراهيم كما قال ابن عباس، فَدَخَلَ ﷺ في المشبَّه به عموماً، ثم انفرد بالمشبَّه خصوصاً، فصار له على ذلك أوفر الصلاة، وآل بيته تَبَعٌ له في ذلك.

فإن قيل: فلم شَبَّه بآل إبراهيم؟

فقل: لفضلهم واشتهارهم بذلك في العالمين.

الثانية عشر: قوله: «أهلَ البيت... أزواجه أمهات المؤمنين وذرِّيته وأهل بيته»، فيه التنبيه على لفظ «الآل» المطلق؛ ففيه الرد على من قال إن النصوص الواردة في فضل آل البيت يُراد بها أتباع مِلَّته كلهم، واحتجَّ بالحديث المشهور

لمَّا سئل النبي ﷺ: مَنْ آل محمد؟ قال: «**كل مؤمن تقي**». أمّا هذا الحديث فرواه العقيلي وهو منكر، بل كذبٌ لا أصل له كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، ويلزم عليه أنْ لا معنى لقوله ﷺ: «**أذكركم الله في أهل بيتي**»، ولا لقوله للحسن: «**أما شَعَرْتَ أنَّا أهل بيت لا نأكل الصدقة**»، وكذلك قد ذبح كبشين أحدهما عن أمة محمد والآخر عن محمد وآل محمد.

قال البيهقي في «الشُّعَب»: وفي هذا دلالة على أن اسم الآل للقرابة الخاصة لا لعامة المؤمنين. اهـ.

وأما مطلق لفظ «الآل» فقد يطلق على الصحابة والأمَّة، كحديث واثلة لما قال النبي ﷺ: «هؤلاء أهلي». قال: قلت: يا رسول الله وأنا من أهلك؟ قال: «أنت من أهلي». قال واثلة: إنها لمن أرجى ما أرجو. وكذا ما رواه البيهقي وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بسندٍ صحيح عن جابر بن عبد الله قال: «آل محمد ﷺ أمَّته» فَفَرْقٌ بين لفظ «الآل» المطلق، ومطلق اللفظ. ولهذا نظائر كثيرة في نصوص الكتاب والسنَّة.

الثالثة عشر: قوله: «وبارك على محمد وأهل بيته...»، فيه بشارة بأن آل البيت سيكثرون، لأن البركة هي النماء والزيادة كما قال الخليل بن أحمد.

الرابعة عشر: قوله «وبارك...» أيضاً؛ فيه أن آل البيت فيهم من البركة والخير والفضائل في الجملة ما ليس في آل بيت من بيوتات العالمين، وقد ظهر بسببهم من بركات الدنيا والآخرة، ومن دينه وإعلاء كلمته ما لم يظهر على يَدَي أهل بيت غيرهم، فصلَّى الله على سيد الأولين والآخرين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين.



الحديث السابع

أخبرنا العلامة القاضي السيد زيد بن علي بن أحمد السُّدمي بقراءتي عليه بالروضة قرب صنعاء، أخبرنا والدي، أخبرنا محمد بن محمد بن علي العَمْراني، أخبرني والدي، أخبرنا أحمد بن محمد قاطِن الصنعاني، أخبرنا يحيى بن عمر مقبول الأهدل، أخبرنا أبو بكر البطَّاح، أخبرنا يوسف بن محمد البطاح، أخبرنا الطاهر بن حسين الأهدل، أخبرنا الحافظ ابن الدَّيْبَع، أخبرنا الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، أخبرنا الحافظ ابن حجر، أخبرنا البرهان أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد التَّنُوخي، أخبرنا المسند المعمر أبو العباس أحمد بن أبي طالب الحجَّار، أخبرنا الحسين بن المبارك الزَّبيدي، أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السِّجْزي، أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوُدي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن حَمُّوَيه السَّرَخْسي، أخبرنا محمد بن يوسف الفِرَبْري، **أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجُعْفي مولاهم قال:**

حدثنا سعيد بن محمد الجَرْمي، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي: أن الوليد بن كثير حدَّثه، عن محمد بن عمرو بن حَلْحَلَة الدُّؤَلي حدَّثه: **أن ابن شهاب حدَّثه:**

أن علي بن حسين حدَّثه: أنهم حين قدموا المدينة مِنْ عند يزيد بن معاوية مَقْتَلَ حسين بن عليّ رحمة الله عليه، لَقِيَه المِسْوَر بن مَخْرَمة فقال له: هل لك إليَّ من حاجة تأمرني بها؟ فقلت: لا. فقال له: فهل أنتَ مُعْطِيَّ سيفَ رسول الله ﷺ فإنِّي أخاف أن يَغلِبَك القوم عليه، وايْم الله لئن أعطيتنيه لا يُخْلَص إليه أبداً حتى تُبْلَغ نفسي، إن علي بن أبي طالب خطب ابنة أبي جهل على فاطمة عليها السلام فسمعتُ رسول الله ﷺ يخطب الناس في ذلك على مِنْبَره هذا وأنا يومئذٍ محتلم فقال:

«إنَّ فاطمة مِنِّي، وأنا أتخوَّف أن تُفْتَن في دينها. ثم ذكر صِهْراً له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إيَّاه. قال: حَدَّثني فَصَدقني، ووعدني فَوَفى لي، وإني لستُ أُحَرِّمُ حلالاً ولا أُحِلُّ حراماً، ولكن والله لا تجتمع بنتُ رسول الله ﷺ وبنتُ عدوّ الله أبداً».

هكذا وقع لنا في الصحيح. وبهذا الإسناد وغيره نروي الصحيح عالياً جدًّا مسلسلاً بالسماع من فاتحته إلى خاتمته.

ورواه مسلم فقال: حدثني أحمد بن حنبل، أخبرنا يعقوب به مثله. وفي لفظٍ له: «فاطمةُ بَضْعَة منِّي يؤذيني ما آذاها».

---

* **فيه مسائل:**

الأولى: تعظيم قدر النبي ﷺ في قلوب أصحابه رضي الله عنهم.

الثانية: فضل السيدة الطاهرة فاطمة رضي الله عنها، حيث أخبر ﷺ أنها «بَضْعة»، أي: قطعة منه.

الثالثة: قوله: «فاطمة مني»، فيه دليل على أن من سبَّها أو تنقَّصها فقد آذى رسول الله ﷺ.

الرابعة: فيه أن الآل لا ينبغي لهم أن يُصاهروا مَنْ حَوْلَه القيل والقال، لئلا يتطرَّق إلى البيت الطاهر ما يُدَنِّسه.

الخامسة: فيه إشارة إلى أنَّ من آذى أهل البيت في أعراضهم فقد آذى رسول الله ﷺ، ولذا قال في الحديث الثامن والثلاثين: «**إلَّا أدخله الله النار**».

السادسة: فيه منقبة لأبي العاص بن الربيع زوج ابنة رسول الله ﷺ زينب بثَنَائه عليه.

السابعة: فيه عِظَم قدر مَنْ صاهر آل البيت فأحسن مصاهرتهم ووَفَى لهم.

الثامنة: **إن قيل**: إذا كان هذا الحَدَث أمراً خاصًا بآل البيت فلم خَطَب به ﷺ على المنبر؟

والجواب: ما ثبت في روايةٍ عند الشيخين أن فاطمة قالت له: «إنَّ قومَك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك» فأراد ﷺ إزالة هذا التوهُّم.

التاسعة: قوله: «فاطمة مني»، فيه دلالة كما قال الإمام الشافعي على أن شهادة الوالد لولده لا تجوز لأنه منه.

العاشرة: قوله: «حتى تُبْلَغ نفسي»، فيه تعظيم الصحابة لِتَرِكَة النبي ﷺ وآثاره. وَبَوَّب عليه البخاري فقال: «باب ما ذُكِر مِنْ دِرْع النبي ﷺ وعصاه وسيفه وقَدَحه وخاتمه، وما استعمل الخلفاء من ذلك مما لم يُذْكَر قِسْمَتُه، ومن شَعَره ونَعْله وآنيته مما يتبرك أصحابه وغيرهم بعد وفاته».

الحادية عشر: قوله: «أنا أتخوَّف»، فيه دلالة على أنه يُطْلَب مِنْ آل البيت ما لا يُطلب من غيرهم من الاحتياط والصيانة لأمر الدين، ولذا قال الله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ . . .﴾ الآية.

الثانية عشر: قال الإمام ابن القيم في الهدي: . . .وفي مَنْع عليٍّ من الجمع بين فاطمة رضي الله عنها وبين بنت أبي جهل حكمةٌ بديعة، وهي أن المرأة مع زوجها في درجته تَبَعٌ له، فإن كانت في نفسها ذات درجة عالية وزوجها كذلك كانت في درجة عالية بنفسها وبزوجها، وهذا شأن فاطمة وعليّ رضي الله عنهما، ولم يكن الله عزَّ وجلّ ليجعل ابنة أبي جهل مع فاطمة رضي الله عنها في درجة واحدة، لا بنفسها ولا تبعاً، وبينهما من الفرق ما بينهما، فلم يكن نكاحها على سيدة نساء العالمين مستحسناً، لا شرعاً ولا قَدَراً، وقد أشار ﷺ إلى هذا بقوله: «**والله لا تجتمع بنت رسول وبنت عدو الله في مكانٍ واحدٍ أبداً**». اهـ.

❑ ❑ ❑

الحديث الثامن

أخبرنى العلَّامة الصالح واصِف بن رِضَى الخطيب الشافعي قراءةً عليه بالجَبَل قرب بيروت، أخبرنا بدر الدين الحَسَني قراءةً عليه بالجامع الأموي بدمشق، عن البرهان إبراهيم السَّقَّا، عن محمد الأمير الصغير، عن والده محمد بن محمد الشهير بالأمير الكبير، أخبرنا علي بن أحمد الصعيدي، عن الشمس محمد بن أحمد بن عَقِيْلَة، عن الحسن العجيمي، أخبرنا الشمس البابلي عن سالم بن محمد السَّنْهوري، أخبرنا النجم الغيطي، أخبرنا شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، أخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن صدقة الحرَّاني الحنبلي، أخبرنا عبد الرحيم بن عبد الوهاب الحَمَوي، أخبرنا أبو العباس الحجَّار، أخبرنا الزَّبيدي، أخبرنا أبو الوقت السجزي، أخبرنا أبو الحسن الداوُدي، أخبرنا ابن حَمُّوَيه، **أخبرنا الفربري، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري قال:**

حدثني موسى عن أبي عَوَانة، حدثنا فِراس عن عامر، عن مسروق، حدثتني عائشة أم المؤمنين قالت:

إنَّا كنَّا أزواجَ النبي ﷺ عنده جميعاً لم تُغادر منَّا واحدة، فأقبلت فاطمة عليها السلام تمشي، لا والله ما تخفى مِشْيَتها من مِشْيَة

رسول الله ﷺ، فلما رآها رحّب، قال: «**مرحباً بابنتي**»، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارَّها فبكت بكاءً شديداً، فلما رأى حزنها سارَّها الثانية فإذا هي تضحك. فقلت لها أنا مِنْ بين نسائه: خَصَّكِ رسول الله ﷺ بالسِّرِّ مِنْ بيننا ثم أنتِ تبكين!!

فلما قام رسول الله ﷺ سألتُها: عمَّا سارَّكِ؟ قالت: ما كنتُ لأفشي على رسول الله ﷺ سِرَّه. فلمَّا توفي قلتُ لها: عَزَمْتُ عليك بما لي عليكِ من الحق لَمَّا أَخْبَرْتِنِي. قالت: أمَّا الآن فنعم.

فأخبرتني، قالت: أمَّا حين سارَّني في الأمر الأول، فإنه أخبرني: «**أن جبريل كان يعارضه بالقرآن كلَّ سنةٍ مَرَّةً، وإنه قد عارضني به العامَ مرتين، ولا أُرى الأجلَ إلا قد اقترب، فاتقي الله واصبري، فإنِّي نِعْمَ السَّلَف أنا لَكِ**». قالت: فبكيتُ بكائي الذي رأيتِ، فلما رأى جَزَعي سارَّني الثانية، قال: «**يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيِّدة نساء المؤمنين، أو سيِّدة نساء هذه الأُمَّة**».

رواه البخاري. ورواه مسلم عن أبي عَوَانة مثله.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فضل البضعة النبوية رضي الله عنها على نساء العالمين.

الثانية: عِظَم صبرها؛ فإن ما رُزِئت به أعظم مصاب، وهو وفاته ﷺ.

الثالثة: عظم أجرها؛ فإنه ﷺ قد مات سائر أولاده في حياته فكانوا في صحيفة أعماله، ومات هو في حياتها فكان في صحيفتها، ولذا جوزيت ـ والله أعلم ـ بهذه المنقبة المذكورة في الحديث، وقد جاء التصريح بمعنى ذلك في رواية الطبري لكنها ضعيفة.

الرابعة: فيه إيثار سادات آل البيت الآخرة على الدنيا.

الخامسة: قوله: «سيدة نساء هذه الأمة»، فيه دليل لمن فضّل فاطمة على أُمَّيْها خديجة وعائشة رضي الله عنهن.

السادسة: فيه أن من الأدب مع آل البيت المبادرة إليهم بالسلام؛ لقوله: «فلمَّا رآها رَحَّب...».

السابعة: فيه أن آل البيت لهم مزيد في التحية والاستقبال.

الثامنة: قوله: «ثم أجلسها عن يمينه...»، فيه أن آل البيت ينبغي أن يُصَدَّروا في المجالس.

التاسعة: فيه أن آل البيت لا ينبغي لهم أن يُخْلُوا رمضان من ختمتين للقرآن.

العاشرة: فيه أن إفشاء سِرّ المُسِرّ بعد موته جائز بشرط أن لا يترتب عليه مفسدة.

الحادية عشر: قال الحافظ السيوطي في «الشمائل»: كان كثيراً ما يُقَبِّل عُرْف ابنته فاطمة الزهراء، وكان كثيراً ما يُقَبِّلها في فَمِها أيضاً، زاد أبو داود بسند ضعيف «ويَمَصُّ لسانها» اهـ.

وتابعه المناوي في «فيض القدير»!!

وهذا وَهْمٌ منهما رحمهما الله، فلم يُقَبِّل ﷺ ابنته في فمها ولا مَصَّ لسانها قَطّ، وحاشاه، ولا أصل لذلك، وإنما ورد هذا في حق عائشة.

وَوَرَد في حديث الباب عند الترمذي وحسَّنه أنه ﷺ «قَبَّل ابنته»، لكن بين عينيها على عادة العرب.

وقوله هنا: «فلما... ثم أجلسها...»، فيه إشارة إلى بطلان ما ذُكِر ولا سيما أن هذا كان قبيل وفاته ﷺ.

الثانية عشر: قوله: «ألا ترضين»، كالصريح في أن أعظم منقبة أن تكون ابنته الطاهرة سيدة نساء العالمين، فما فوق ذلك مَفْخَر، إذ هو من آثار محبة الله لها ورضاه، فلا حاجة إلى الكذب لها بفضائل هي افتراء على الله تعالى ورسوله ﷺ، وقد قال سبحانه: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

الثالثة عشر: قوله: «سيدة نساء هذه الأمة»، فيه دليل على نكارة ما رواه الطحاوي عن قول النبي ﷺ في بنته زينب «هي أفضل».

الرابعة عشر: قوله: «سيدة نساء المؤمنين»، جاء في رواية هنا، وفي غيره: «إلَّا مريم بنت عمران»، ولا يلزم من الاستثناء التفضيل، فإن قواعد العربية لا تقتضيه، فقد يكون للتساوي، وقد يكون لتفضيل المستثنى على المستثنى منه، والعكس، لكن بقرينة متَّصلة أو منفصلة.

وأمَّا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾، فقد بينت السنَّة أن «ال» للعهد لا الجنس، والمراد نساء زمانها كما في الصحيحين: «خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة».

وأما ما رواه ابن عساكر عن ابن عباس مرفوعاً: «سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة»؛ فإسناده واهٍ، وآفته محمد بن الحسن بن زَبَالة، وهو متهم بالكذب.

الخامسة عشر: قوله لها: «فاتقي الله واصبري»، فيه دليل على أن الواحد من آل البيت ربما احتيج إلى تذكيره بالله تعالى، ولا ينقص ذلك من قدره.

السادسة عشر: قوله: «تكوني سيدة»، فيه جواز إطلاق لفظ السيدة على فاطمة رضي الله عنها.

❑❑❑

الحديث التاسع

أخبرنا الشيخ الصالح القاضي عبد الرحمن بن محمد بن فارس النجدي الحنبلي قراءة عليه بالرياض، أخبرني الشيخ حمد بن فارس قراءة عليه، أخبرنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، أخبرنا جدي، أخبرنا محمد حياة السندي، عن الحسن العجيمي بإسناده[١] **إلى الإمام البخاري قال:**

حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب عن الزهري، أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال:

قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله عزَّ وجلّ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾، قال: **«يا معشر قريش ـ أو كلمة نحوها ـ، اشتروا أنفسكم؛ لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباسُ بنَ عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفيةُ عَمَّةَ رسول الله ﷺ لا أغني عنكِ من الله شيئاً، ويا فاطمةُ بنتَ محمدٍ سليني ما شئتِ من مالي لا أغني عنكِ من الله شيئاً».**

رواه البخاري. ورواه مسلم عن يونس عن الزهري به مثله.

---

(١) في الحديث الثامن.

وفي لفظٍ لهما عن ابن عباس «قال أبو لَهَب: تَبًّا لك، ألهذا جمعتنا؟! فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ إلى آخرها.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه فضيلة فاطمة رضي الله عنها، حيث خصّها ﷺ بالذكر في أول مقام للدعوة في تاريخ الإسلام.

الثانية: فيه فضيلة صفية عمة رسول الله ﷺ كذلك.

الثالثة: فيه فضيلة العباس عم رسول الله ﷺ كذلك.

الرابعة: فيه فضيلة بني عبد مناف كذلك.

الخامسة: فيه فضيلة قريش كذلك.

السادسة: فيه التحذير لآل البيت من الاتكاء على انتسابهم إليه ﷺ، فإذا كان قد حَذَّر سادات آل البيت رضي الله عنهم كفاطمة والعباس وصفية، فغيرهم بالتحذير أولى.

السابعة: فيه حثّ آل البيت على القيام بأمر الدين، ولا سيما رأسه وهو التوحيد، لأن الإنذار حاصل به، فإذا كان بعض سادة آله ﷺ كفاطمة والعباس وصفية خالفوا المُنْذَر به وهو التوحيد ـ وحاشاهم ـ فقد صرَّح بأنه لن يغني عنهم من الله شيئاً، وصار مآلهم كأبي لهب.

الثامنة: مِنْ حِكَم تَعداده ﷺ لبعض كبار آل بيته: التنبيه بالأعلى على غيره ـ وكلهم عالٍ ـ في أن لا يأتي الناس بالدِّين، ويأتي آله بالدنيا يحملونها على رؤوسهم، فهذا من أقبح القبيح.

التاسعة: فيه كمال شفقته ﷺ ونصحه لآل بيته وأمته في تحذيرهم من الشرك.

العاشرة: فيه أن الشفاعة لا تنفع مع الشرك، ولو كان الشافع سيد المرسلين والمشفوع له سيدة نساء العالمين، ولذا قال أولاً: «اشتروا أنفسكم»، وقال آخراً لفاطمة وهي قطعة منه: «لا أغني عنك...».

الحادية عشر: **إن قيل**: فما الجمع بين هذا الخبر وقوله ﷺ: «**كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة غير سببي ونسبي**»؟

فالجواب: أنه سيأتي البحث فيه في الحديث الثلاثين.

الثانية عشر: قوله: «اشتروا أنفسكم»، فيه دلالة على أن الأصل في آل البيت طلب الآخرة لا طلب الدنيا.

الثالثة عشر: قوله: «لا أغني عنكِ من الله شيئاً»، فيه عظم التوحيد في قلب سيد الأولين والآخرين، حيث عَلَّق البضعة النبوية بالرب جلَّ وعلا، فَمَنْ دون سيدة نساء العالمين من الآل أولى، ومَنْ دونَها ودونهم أولى وأولى.

الرابعة عشر: قوله: «لا أغني. . .»، فيه التصريح بأن الذي بيده الأمر كله هو الله تبارك وتعالى، فإذا نفى ﷺ أن يكون له أدنى شيء مع الله تعالى فلا شك أن غيره من سادات الأولياء أولى. وإزالة هذا التوهم له نظائر كثيرة في الكتاب والسنَّة، ومن ذلك ما رويناه في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**لن ينجيَ أحداً منكم عَمَلُه**»، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا إلَّا أن يتغمدني الله برحمةٍ. . .**».



الحديث العاشر

أخبرني السيد الصالح محمد طاهر ـ ثلاثاً ـ بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الباري الأهدل الشافعي قراءةً عليه قُرْبَ الحُدَيْدَة، أخبرنا جدي إجازةً، أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، أخبرنا الحسن بن عبد الباري الأهدل، أخبرنا الوجيه الأهدل، أخبرنا والدي، أخبرنا أحمد بن محمد مقبول الأهدل، أخبرني يحيى بن عمر مقبول الأهدل بإسناده[1] **إلى الإمام البخاري قال:**

حدثنا مسدد، حدثنا يحيى، عن شعبة، عن الحكم، عن مصعب ابن سعد، عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك، واستخلف عليًّا، فقال: أَتُخَلِّفُني في الصبيان والنساء؟ قال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلَّا أنه لا نبيَّ بعدي».

رواه البخاري. ورواه مسلم عن شعبة به مثله.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه عظم منزلة أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، حيث شَبَّهه ﷺ بهارون عليه السلام إلَّا في النبوة.

---

(١) في الحديث السابع.

الثانية: أن آل البيت قد يَقْرُب بعضهم من منازل أشرف الأنبياء إلَّا في النبوة.

الثالثة: أن النبوة لا تُكْتَسب، بل هي متعلِّقة بأفعال الرب جلَّ وعلا ومشيئته واختياره، فلا يقول قائل ولا يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ.

الرابعة: فيه أن آل البيت لا ينبغي لهم أن يَتَمَنَّعُوا من العمل الصالح وإن قلَّ.

الخامسة: فيه استحباب الاقتداء بأمير المؤمنين رضي الله عنه في هديه وَدَلِّه وسمته، لأنه مقتضى التشبيه به ﷺ، وقد أكَّد ذلك عدَّة أخبار، منها قوله ﷺ ـ في الحديث الصحيح ـ: «**عليكم بسنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين...**» الحديث.

السادسة: فيه دليل على عدم عصمة أمير المؤمنين رضي الله عنه، كما دلَّ عليه قوله: «تكون... لا نبي بعدي».

السابعة: فيه عِظَم همة عليّ رضي الله عنه في إيثاره الجهاد وبذل النفس في سبيل الله على القعود عنه، حتى صَحَّ في عدة روايات أنه بَكَى، ولا يبكي في هذه المواطن إلَّا من هانت عليه نفسه في ذات الله تبارك وتعالى.

الثامنة: فيه استحباب استخلاف الإمام عند سفره رجلاً من صالحي آل البيت.

التاسعة: فيه أن تَخَلُّف الرجل الصالح عن الجهاد في سبيل الله إذا كان لحاجة لا يُنقص منزلته ومقامه.

العاشرة: قوله: «بمنزلة هارون من موسى»، استُدِلَّ به على أن الخليفة بعد النبي ﷺ هو عليٌّ رضي الله عنه. **وفيه نظر**، لأنه قال ذلك له مستخلفاً على المدينة في غزوة تبوك. ويقوِّيه أن المشبَّه به وهو هارون لم يكن خليفة بعد موسى عليهما السلام، بل توفي في حياة موسى كما هو معلوم عند المسلمين وأهل الكتاب. فَدَلَّ على أنه أراد عظم المقام والاستخلاف في إمارة المدينة، لا الاستخلاف بعده، والخلافة الجزئية لا تستلزم الخلافة الكلِّيَّة، وإلَّا لزم ذلك

في غيره رضي الله عنه، فقد استخلف جماعة على المدينة، ولم يَدّعِ أحدٌ فيهم الخلافة بعد النبي ﷺ.

الحادية عشر: فيه دفاع الصحابة عن سادات آل البيت رضي الله عنهم، وذلك أن النواصب لمَّا أبغضوا أمير المؤمنين عليًّا رضي الله عنه قام الصحابة بنشر فضائله، ومن ذلك خالُ رسول الله ﷺ سَعْدٌ رضي الله عنه، فإنه قال هذه المنقبة وغيرها زَمَنَ الاختلاف على أمير المؤمنين رضي الله عنه.

قال الحافظ في الفتح: قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري: «لم يَرِد في حقّ أحدٍ من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في عليّ»، وكأن السبب في ذلك أنه تأخَّر ووقع الاختلاف في زمانه، وخروج مَن خرج عليه، فكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه مِنْ كثرة مَنْ كان بَيَّنها من الصحابة ردًّا على من خالفه... اهـ.

الثانية عشر: فيه أن على أهل العلم والحكمة والصلاح زَمَن الفتنة أن ينشروا فضائل ولي الأمر، وسوابق أياديه على الناس، وأن يُحَبِّبوا الناس فيه، ويعطفوا قلوب الخلق عليه، جمعاً للكلمة، وصيانة للأمة مِنْ أن يُفني بعضها بعضاً.

الثالثة عشر: فيه أن على الإمام أن يُؤَمِّن جبهته الداخلية بمن يراه أكثر كفاءة وقوة وأمانة، فإن كان من قرابته فهو أحفظ لِظَهره. فإن الروم أكبر دولة خرج النبي ﷺ لغزوها، فكان الأنسب لذلك رجلاً من أعظم العرب سياسة وشجاعة وكفاءة، وهو أمير المؤمنين رضي الله عنه.

الرابعة عشر: فيه دلالة على أن الصبيان والنساء لا مدخل لهم في الحروب على أيّ وجهٍ كان.



الحديث الحادي عشر

أخبرني الشيخ الصالح المعمر عبد العزيز بن صالح بن مَرْشَد النجدي الحنبلي قراءة عليه بالرياض، أخبرنا سعد بن حمد بن عتيق، أخبرنا والدي، أخبرنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، أخبرنا جدي بإسناده(١) **إلى الإمام البخاري قال:**

حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم، أخبرني سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر:

«لَأُعْطِيَنَّ الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبُّه الله ورسوله». قال: فبات الناس يَدُوْكُوْن لَيْلَتهم أَيُّهُم يُعْطاها، فلما أصبح الناس غَدَوا على رسول الله ﷺ كُلُّهم يرجو أن يُعْطاها، فقال: «أين عَليُّ بن أبي طالب؟» فقيل: هو يشتكي عينيه. قال: فأرسَلوا إليه، فأُتي به، فَبَصَقَ رسول الله ﷺ في عينيه، ودعا له، فَبَرَأ حتى كأن لم يكن به وَجَعٌ، فأعطاه الراية، فقال عليٌّ: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «انْفُذ على رِسْلِك حتى تنزل

(١) في الحديث التاسع.

بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأَن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمْر النَّعَم».

رواه البخاري. ورواه مسلم عن قتيبة به مثله.

«يَدُوْكُوْن»: يخوضون.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه المنقبة العظيمة لِعَلِيٍّ رضي الله عنه، وهي الإخبار بمحبة الله تعالى ورسوله ﷺ له.

الثانية: فيه أن آل البيت هم أولى الناس بدعوة الخلق إلى الإسلام.

الثالثة: فيه أن الله تعالى قد يَذْخَر لبعض آل البيت من النصر والفتح والهداية ما لا يذخر لغيرهم.

الرابعة: فيه أن آل البيت يجب عليهم الحلم والأناة في أمر الدين كله، لقوله: «على رِسْلك...».

الخامسة: فيه أن آل البيت يجب أن يكون أول ما يرعونه من أمر الدين، الإخلاص، والتوحيد، وتجريد العبادة لله تعالى.

السادسة: فيه صبر عليٍّ رضي الله عنه واحتسابه فيما جرى عليه من المرض في سبيل الله.

السابعة: فيه الأمر العجيب، وهو أن الله جَلَّتْ قدرته يُخْرِج لهذا الدين من عبادِه الأتقياء الأغنياء الأخفياء مَنْ يقوم له ممن لم يَسْعَ لِوِلايةٍ أو منافسة، وحَجْب ذلك عَمَّن تنافس وسعى.

الثامنة: فيه أن الدعوة إلى الله تعالى من أشرف أعمال الصالحين، حتى إن النبي ﷺ أكَّد ذلك بالحَلِف عليها.

....

التاسعة: فيه أن من إكرام آل البيت المبادرة إلى الدعاء لهم، ولا سيما حال المرض.

العاشرة: فيه جواز أن يشتري آل البيت النفائس كَحُمْرِ النَّعَم، وهي الإبل الحمر، لأنها من أنفس الأموال عند العرب.

الحادية عشر: فيه أن عليًّا رضي الله عنه وهو من أجلِّ سادة آل البيت قد يخفى عليه بعضُ الشريعة، لأنه لمَّا قال: «أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟» قال له ﷺ: «**انفذ على رسلك. . .**» فَغَيْره من أئمة آل البيت أولى.

الثانية عشر: فيه الرد على النواصب المعادين لعليٍّ رضي الله عنه، لأن من يحبه الله ورسوله وَصْفٌ لا يقال إلَّا على مَنْ مات على أحسن حال وأطهر فِعَال.

الثالثة عشر: فيه أن على الإمام أن يُوَلِّي في حربه مع أشرس أعدائه أكثر رجاله معرفة بالحرب والسياسة، وأثبتهم قوةً وبأساً.

الرابعة عشر: فيه أنه سبحانه وتعالى يُحِبُّ ويُحَبُّ، محبةً تليق به عزَّ وجلّ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، ففيه إشارة إلى أن اللائق بالواحد من آل البيت أن يُحِبّ وَيُحَبّ.

الخامسة عشر: ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من صفاء القلوب، إذ لم يحسدوا عليًّا رضي الله عنه على هذا الفضل العظيم، ولا أصابوه بِعَيْنٍ، بل نقلوا هذه المنقبة ورَبَّوا الأمة عليها.

السادسة عشر: فيه أنَّ مِنْ محبة الله ورسوله حُبُّ أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه.

السابعة عشر: فيه أنَّ مَنْ أُصيب بمرضٍ أو مصيبة مِنْ آل البيت فلا ينبغي أن يشكو ذلك إلى أحدٍ، لقوله ﷺ: «أين عَليٌّ؟»، بل يحتسب ذلك عند الله تعالى، ففيه تفويض أئمة آل البيت شكواهم إلى الله وحده.

الثامنة عشر: فيه أنَّ هذا الدين رحمةٌ للعالمين، فإنه لم يبتدىء الناس بالقتال، بل بالدعوة، وأنه دين جاء لإخراج العباد من عبادة العِباد إلى عبادة ربِّ العِباد، ولم ينهب خيرات الأمم التي دانتْ له والتي لم تَدِنْ. كما فَعَلَتْه الأمم الكافرة، أو الطوائف الضالة وإنِ انتسبتْ إلى الإسلام.

التاسعة عشر: فيه أن آل البيت يجب أن يكونوا رحمةً للعالمين، لا عذاباً على الخلق أجمعين.

العشرون: فيه أن الرجل الكامل في السياسة قد يخطىء لِعارضٍ، ولا يُنقص هذا مِنْ جلالته، لقوله: «أُقَاتِلُهم...».



الحديث الثاني عشر

أخبرني الشيخ الصالح المعمَّر محمد بن علي الفقيه الشافعي قراءة عليه بالمراوعة، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الباري الأهدل، أخبرنا جدي إجازةً عن الوجيه الأهدل بإسناده[١] إلى الحافظ ابن حجر قال: أخبرني أبو طاهر محمد بن أبي اليُمْن الرَّبَعي عن عثمان بن المُرابِط، أخبرنا أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الشَّارِّي، أخبرنا عبد الله بن محمد الحَجْري، أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن البِطْرَوْجي، أخبرنا محمد بن فَرَج مَوْلى ابن الطَّلَّاع، أخبرنا يونس بن عبد الله بن مُغِيث الصفَّار، أخبرنا محمد بن معاوية بن الأحمر، أخبرنا الإمام **أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي قال:**

أخبرني هارون بن عبد الله، حدثنا مُصْعَب بن المِقْدام، حدثنا فطر بن خليفة عن أبي الطفيل.

وأخبرنا أبو داود، حدثنا محمد بن سليمان، حدثنا فِطْر عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال:

---

(١) في الحديث الخامس.

جَمَع عَلِيٌّ الناس في الرحبة فقال: أَنْشُد بالله كلَّ امرئ سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير «خُمٍّ» ما سمع.

فقام أناس فشهدوا أن رسول الله ﷺ، قال يوم غدير «خُمّ»:

«ألستم تعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ - **وهو قائم** -. ثم أخذ بِيَد عليّ فقال: من كنتُ مولاه فَعَلِيٌّ مولاه، اللّهمَّ والِ من والاه وعاد من عاداه».

قال أبو الطفيل: فخرجتُ وفي نفسي منه شيء، فلقيتُ زيد بن أرقم فأخبرته فقال: وما تُنْكِرُ! أنا سمعته من رسول الله ﷺ.

واللفظ لأبي داود.

هذا إسناد قوي، رواه النسائي في الكبرى، وله متابعات وشواهد كثيرة.

---

* **فيه مسائل**:

الأولى: معنى الخبر: «مَنْ كنتُ مُحِبَّه وناصره فَعَلِيٌّ مُحِبُّه وناصره، فَمَنْ أَحَبَّني وتولَّاني فَلْيَتَوَلَّه. ولذا أكَّده بقوله: «اللّهمَّ...»، أي: أَحِبَّ مَنْ يُحِبّه، وانْصُر مَنْ ينصره، وعادِ مَنْ يعاديه.

الثانية: فيه منقبة عظيمة لأمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، وهو التنصيص عليه في القرب الديني من النبي ﷺ والولاية، وإنْ كان غيره قد شَرَكَه في مثل ذلك، كقوله ﷺ لِجُلَيْبِيب: «**هذا مِنّي وأنا منه**»، وقوله لزيد بن حارثة في الحديث الخامس والثلاثين: «**أنت أخونا ومولانا**»، إلَّا أنه رضي الله عنه زاد عليهم بتأكيد الدعاء له.

الثالثة: فيه عَلَم من أعلام النبوة، وهو استجابة الله دعاءه ﷺ في عليّ

رضي الله عنه، فإن مَنْ عاداه ـ أي لأمرِ الدين لا الدنيا ـ لم يُرْفَع له لواء الإسلام إلى اليوم، بل عاش مخذولاً مرذولاً في تاريخ الإسلام، ومَنْ والاه من سادات الصحابة والتابعين رفع الله لواءهم ففتحوا البلاد مشرقاً ومغرباً من الصين إلى الأندلس، وصارت الأمم التي أدخلوا إليها الإسلام في صحائف حسناتهم.

الرابعة: **إن قيل**: فهؤلاء جماعة من الصحابة قاتلوا عَلِيًّا فلم يحصل لهم عقوبة من الله كما يشير إليه قوله ﷺ: «**اللَّهمَّ عادِ مَنْ عاداه**»، بل كانوا على هدي صالح، وانتفع الناس بعلمهم، وحَصَل بهم نصر للدين كما حصل به؟!.

قلتُ: هذا الذي دعا جمعاً من الحفاظ من آخرهم شيخ الإسلام ابن تيمية إلى إنكار هذه الزيادة «اللَّهمَّ...». وفي ذلك مناقشة، لأنها قد جاءت عن جمع من الصحابة، وصحَّحها جمع من الحفاظ. **وجواب هذا الإشكال** ـ والله أعلم ـ: أنهم رضي الله عنهم جميعاً كانوا متأوِّلين، وكلٌّ منهم اجتهد في الأخذ بالشرع والعمل به. وقاعدة الشريعة أن المتأوِّل لا يؤاخذ، كحديث الصحيحين: «إذا أنا مِتُّ فأحرقوني... الحديث»، ولذا كان المستقرّ عند أئمة السلف الصالح هو السكوت عمَّا شجر بين الصحابة، لأنهم كانوا مجتهدين متأولين.

الخامسة: فيه أن على صالحي آل البيت ـ إذا وجدوا مِن بعض العامة جفاءً ـ أن يعلنوا بفضائلهم، لئلا يُعاقَب هؤلاء وغيرهم بترك وصية رسول الله ﷺ.

السادسة: فيه أن ولي الأمر إذا اختلف الناس عليه فَعَلَيه أن يذكرهم بفضله وإحسانه وبذله، ولا يُعَدّ هذا من تزكية النفس ولا المِنَّة، بل هو من الحفاظ على الأمَّة.

السابعة: فيه استحباب المنافحة عن آل البيت، وإن لم يَسْألوها.

الثامنة: فيه مشروعية جمع الناس على ذكر فضائل آل البيت، ويتأكد ذلك عند الحاجة.

التاسعة: فيه الحرص على بَثِّ العلم في السفر.

العاشرة: فيه التغليظ على من رَدَّ حديث رسول الله ﷺ.

الحادية عشر: فيه الإنكار على مَنْ أساء الظنّ بآل البيت.



الحديث الثالث عشر

حدثني العلَّامة المحدِّث حماد بن محمد الأنصاري قراءةً وإجازةً بالمدينة، عن عمر بن حمدان المَحْرِسي، عن فالح بن محمد الظاهري، عن محمد بن علي السنوسي، عن حَمْدون بن عبد الرحمن بن الحاج السُّلَمي، عن صالح بن محمد الفُلَّاني، عن محمد سعيد سفر، عن محمد حياة السندي، عن عبد الله بن سالم البصري، عن أبي الحسن علي بن عبد القادر الطبري، عن الخطيب عبد الواحد بن إبراهيم الحَصَّاري، عن الشمس محمد بن أحمد الغَمْري، عن الحافظ ابن حجر قال: أخبرنا أبو إسحاق التنوخي، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي الهيجاء بن الزَّرَّاد، أخبرنا الحافظ أبو علي الحسن بن محمد البكري، أخبرنا أبو رَوْح عبد المُعِزّ بن محمد الهَرَوي، أخبرنا تميم بن أبي سعيد الجُرْجاني، أخبرنا علي بن محمد البَحَّاثي، أخبرنا محمد بن أحمد بن هارون الزَّوْزَني، أخبرنا الإمام أبو حاتم محمد بن حِبَّان التميمي البُسْتي **قال**:

أخبرنا أحمد بن يحيى بن زُهيرِ بِتُسْتَر، حدثنا زياد بن يحيى الحسَّاني، حدثنا أزهر السمَّان، عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن عَبِيْدَة، **عن عليّ قال**:

شَكَتْ لي فاطمة من الطحين، فقلتُ: لو أتيتِ أباك فسألتيه خادماً،

قال: فأتتِ النبي ﷺ فَلَمْ تُصادفه فَرَجَعَتْ مكانها، فلمَّا جاء أُخْبِر، فأتانا وعلينا قطيفة إذا لبسناها طولاً خَرَجَتْ منها جنوبنا، وإذا لبسناها عَرْضاً خرجت منها أقدامنا ورؤوسنا. قال: «يا فاطمة أُخْبِرتُ أنّكِ جئتِ، فهل كانتْ لكِ حاجة؟» قالت: لا. قلتُ: بلى، شَكَتْ إليَّ من الطحين، فقلتُ: لو أتيتِ أباكِ فسألتيه خادماً. فقال: «أفلا أدُلّكما على ما هو خيرٌ لكما مِنْ خادم؟ إذا أخذتما مَضَاجعكما تقولان ثلاثاً وثلاثين، وثلاثاً وثلاثين، وأربعاً وثلاثين، تسبيحة وتحميدة وتكبيرة».

هذا إسناد صحيح، رواه ابن حبان في صحيحه، ورواه الشيخان عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عليٍّ نحوه.

وفي لفظٍ له ولهما قال عليّ: فلم أدعها منذ سمعتها من النبي ﷺ. قالوا: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين».

وقوله: «من الطحين» أي: من طَحْن الحَبّ.

*** فيه مسائل:**

الأولى: ما كان عليه آل البيت من القِلّة والعِفَّة.

الثانية: أن خدمة المرأة في بيت زوجها حق عليها، ولو كان لا يلزمها لما سَكَت ﷺ عن ذلك، بل إنه لم يُشْكِها، ودَلَّها على ما تستعين به على الخدمة.

الثالثة: وإذا كان هذا حال سيدة نساء أهل الجنة فغيرها من النساء أولى.

الرابعة: فيه أن آل البيت إذا نَزَلَتْ بهم حاجة فالأولى لهم أن لا يسألوا إلَّا صالحيهم، ولا يسألوا الناس شيئاً.

الخامسة: فيه صَبْر آل البيت على ضيق الحال، فَلِذُرِّيَّاتهم بهم أسوة.

السادسة: قوله: «خيرٍ لكما من خادم»، قال العلّامة ابن القيم في «الوابل الصيّب»: قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدّس الله روحه: بَلَغَنا أنه مَنْ حافظ على

هذه الكلمات لم يأخذه إعياء فيما يعانيه مِنْ شُغْلٍ ومن غيره اهـ.

ومقتضى الخبر يدل على هذا، فإن الخادم يكفي المرء التعب في الليل والنهار، وهذا الذكر خير من الخادم، وأصل ذلك في الكتاب العزيز في قول هودٍ عليه السلام: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾.

السابعة: فيه أن ما يحصل بالانكفاف عن المسألة والاحتياج إلى الخلق مِنَ القُرْب وَمَعِيَّة الرب تبارك وتعالى أكثر مما يحصل بسؤالهم والحاجة إليهم ـ هذا مع صحة السؤال والحاجة ـ.

الثامنة: فيه أن مَنْ تَعَلَّق بذكر الله تعالى في الرخاء كان الله له في الشدَّة.

التاسعة: فيه حماية الله تعالى لآل بيت رسوله ﷺ الدنيا، تكميلاً لصيانتهم مِنْ تَبِعاتها.

العاشرة: إيثار آل البيت الفقراء وأهل الحاجة على أنفسهم مع حاجتهم وخصاصتهم، فإنه قد جاء في روايةٍ أنه ﷺ باع سَبْي الخُمُس ـ الذي جاءت فاطمة تطلب منه خادماً ـ لِيُنْفِق على أهل الصفة لِضِيْقٍ كان بهم.

الحادية عشر: فيه أن الرجل من صالحي آل البيت ينبغي له أن يُمَحِّضَ النصيحة لولده، وإن كان في مقتضاها ما يخالف هواه وهواهم.

الثانية عشر: استحباب قضاء حوائج آل البيت، وتحسس مخمصتهم على أكمل الوجوه.

الثالثة عشر: فيه أن السنَّة التواضع لآل البيت وزيارتهم في مَحِلَّاتهم.

الرابعة عشر: فيه أن الواحد من أئمة آل البيت قد يسعى في الحاجة من أمور الدنيا فلا يُيَسِّرُها الله له.

الحديث الرابع عشر

أخبرني مفتي بيتِ الفقيه بِتِهامَة العلّامة إسماعيل بن عبد الله بن يحيى المَخَايِي الشافعي قراءةً عليه بها، عن الطاهر بن موسى بن محمد الأهدل، أخبرنا عَمِّي المُسَاوَى بن محمد الأهدل إجازةً، عن محمد بن حسن بن فَرَج القُضاعي، عن رزق بن رزق العَلَوِي، عن محمد بن المُسَاوَى الأهدل، عن الوجيه الأهدل عن المرتضى الزَّبيدي بإسناده الآتي إلى الحافظ ابن حجر، قال: أخبرتنا فاطمة بنت المُنَجَّا، عن التقي سليمان بن حمزة المقدسي، أخبرنا الضياء المقدسي، أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد الصَّيْدَلاني، أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الجَوْزْدَانِيَّة، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن رِيْذَة الأصبهاني، أخبرنا الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الطبراني قال:

حدثنا محمد بن حَيَّان المازني، حدثنا كثير بن يحيى، حدثنا سعيد بن عبد الكريم بن سَلِيْط وأبو عوانة، عن داود بن أبي الجَحَّاف، عن عبد الرحمن بن أبي زياد: أنه سمع عبد الله بن الحارث بن نوفل يقول:

حدثنا أبو سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ دخل على فاطمة ذاتَ يومٍ وعَلِيٌّ نائمٌ وهي مضطجعة، وأبناؤها إلى جنبها، فاستسقى

الحسن، فقام رسول الله ﷺ إلى لِقْحَة فَحَلَب لهم، فأَتَى به، فاستيقظ الحسين، فَجَعَل يُعالِجُ أنْ يشرب قبله حتى بكى، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ أخاك استسقى قبلك»، فقالت فاطمة: كأنَّ الحسنَ آثَرُ عندكَ!! قال: «ما هو بآثَرَ عندي منه، وإنما هما عندي بمنزلة واحدة، وإنِّي وإياكِ وهما وهذا النَّائم لفي مكان واحدٍ يوم القيامة».

هذا إسناد لا بأس به، رواه الطبراني في معجمه الكبير، وقد رُوِّيناه من عدة وجوه عند الإمام أحمد وغيره، هذا أمثلها.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه أن من أعظم فضائل أصحاب الكساء رضي الله عنهم أنهم مع سيد الأولين والآخرين في الجنة.

الثانية: فيه أن المرء مهما بلغت منزلته، فإنَّ من القُرَبِ القيامُ على خدمة آل البيت.

الثالثة: الأصل في إصلاح ما تنازع فيه آل البيت أن لا يُفَضَّل بعضهم على بعض، بل يكونون في منزلة واحدة.

الرابعة: إذا تنازع آل البيت في شيء وَجَبَ رَدُّ تنازعهم إلى الشرع، وإن تباينتْ مذاهبهم، وتفاوتت منازلهم، فغيرهم آكد.

الخامسة: قوله: «بمنزلة واحدة» و«مكان واحد»، يدل على عدم تفضيل الحَسَنَيْن أحدهما على الآخر، ويؤيد هذا أخبار عِدَّة، منها: الخبر الآتي: «**إن الحسن والحسين سَيِّدا شباب أهل الجنَّة**»، غير أن الأخبار الصحيحة أشهر وأكثر في فضل الحسن، ولذا حكى شيخ الإسلام ابن تيمية في «المنهاج» أنه أفضل من الحسين، قال: «باتفاق أهل السنَّة والشيعة» اهـ. والمسألة لا يترتب عليها عمل. والله أعلم.

السادسة: فيه أنَّ من استسقى من آل البيت، فالسنَّة القيام لسقياه وإن كان طفلاً.

السابعة: فيه الرد على النواصب، حيث كفَّروا أمير المؤمنين عليًّا رضي الله عنه، والنبي ﷺ يحكي أنه معه في الجنة، فأيُّ ضلالٍ بعد هذا!! نسأل الله العافية.

الثامنة: فيه أنه ينبغي لأئمة آل البيت أن لا يفضِّلوا بين الآل، ولا سيما ذُرِّياتهم، لقوله: «ما هو بآثر عندي...».

التاسعة: وينبغي أن يستثنى من ذلك تفضيل بعض الآل بالوَصْف الشرعي، فإن التفضيل بالوصف الشرعي اطَّردت النصوص في تأصيله، وله ضوابط معلومة، ومن ذلك أن من استسقى بُدِىء به أولاً، لقوله: «**إنَّ أخاك استسقى قبلك**».

العاشرة: فيه ما كان عليه الآل من الانبساط وقِلَّة الكُلْفة، حتى نام عليٌّ رضي الله عنه بين يدي رسول الله ﷺ ولم يوقظوه.

الحادية عشر: فيه أنَّ على من استشكل شيئاً من أمر آل البيت أن يسأل عنه أهلَ العلم العالِمين بأحوالهم، أو أئمة آل البيت، ولا يبادر بالإنكار أو المخالفة، لقول البضعة النبوية رضي الله عنها: «كأن الحسن... إلخ».

الثانية عشرة: فيه أنَّ مِنْ أئمَّة آل البيت مَنْ يخفى عليه الشرع أحياناً، لقولها رضي الله عنها: «كأن الحسن... إلخ».



الحديث الخامس عشر

أخبرني العلَّامة النحوي عبد الغني بن علي الدَّقْر الدمشقي الشافعي قراءة ومشافهة بِسَفْح قاسْيُوْن، أخبرنا بدر الدين الحَسَني، عن محمود بن حمزة الحمزاوي، عن الوجيه عبد الرحمن بن محمد الكُزْبَري، عن المرتضى الزبيدي، عن عمر بن عَقيل السقَّاف عن عبد الله بن سالم البصري، عن أبي الحسن الطبري، عن الخطيب الحَصَّاري، عن الشمس الغَمْري، عن الحافظ ابن حجر قال: أخبرني أبو المعالي عبد الله بن عمر بن علي الأزهري السُّعودي، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد الحلبي المعروف بِحَفَنْجَلَة، أخبرنا النجيب أبو الفَرَج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحَرَّاني، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن أبي المجد الحربي، أخبرنا هبة الله بن محمد بن الحُصَين، أخبرنا أبو علي الحسن بن علي التميمي المُذْهِب، أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حَمْدان القَطِيعي، **حدثنا عبد الله بن الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، حدثنا أبي قال:**

حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن محمد بن زياد، **عن أبي هريرة**: أن الحسن أخذ تمرةً مِنْ تَمْر الصدقة فجعلها في فيه، **فقال له رسول الله ﷺ: «كَخْ كخْ، أَلْقِها، أمَا شعرتَ أنَّا أهلُ بيتٍ لا نأكل الصدقة».**

هذا إسناد صحيح، رواه الإمام أحمد. ورواه مسلم عن محمد بن جعفر. ورواه البخاري عن شعبة به نحوه.

*** فيه مسائل:**

الأولى: أنه ينبغي تنزيه أطفال آل البيت وتطهيرهم عن الأوساخ والأقذار الحسِّية والمعنوية.

الثانية: فيه فضيلة الحسن رضي الله عنه من خمسة وجوه:

الأول: تنزيهه عن الصدقة التي هي أوساخ الناس.

والثاني: نسبته إلى النبي ﷺ نَسَباً وأُبُوَّةً حيث قال: «إنَّا أهل بيت»، وفي رواية: «يا بني ألقها»، بخلاف الناس فإن أولاد بناتهم يُنْسَبون إلى آبائهم كما قاله الجمهور، كذا قالوا.

والثالث: فضله رضي الله عنه على أطفال آل البيت حيث كان سبباً في تشريع هذا الحكم الفَرْد لهم.

والرابع: فضله عليهم من جهة أخرى، إذ يدل على أن الأصل عدم ضرب صغار الآل، لأنه شَرَع في التلبس بأوساخ الناس فلم يضربه بل أرشده.

والخامس: فضله على سائرالآل في تأكيد محافظة الآل على أموال بيت مال المسلمين، مع أن المأخوذ منه في غاية الصغر، والآخذ محتاج، والأخذ لا يضرّ بالمسلمين.

الثالثة: فيه تعليم الصبيان الأحكام الشرعية بأسمائها.

الرابعة: فيه المسألة المهمة وهي تحريم الصدقة ـ وهي الفرض على الصحيح ـ على آل البيت.

الخامسة: قوله: «أخذ تمرة»، فيه أن تحريم الصدقة على الآل يشمل القليل، والكثير من باب أولى.

السادسة: قوله: «الصدقة»، فيه دليل على تحريم الصدقة على بني هاشم،

سواء كانت من غيرهم أو منهم، لإطلاق النبي ﷺ لفظ الصدقة عليها ولم يفرِّق.

فإن قيل: فهذا الإطلاق يدل على تحريم صدقة التطوع كذلك.

والجواب: أن التطوع لا تُراد في النص أصلاً، ولذا قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾، فهذه صورة صدقة الفريضة لا التطوع: «خُذْ» و«صدقة» و«تطهرهم» و«تزكيهم بها» و«صل عليهم»، والتطوع يقال لها «هدية» و«تبرع» و«صلة» و«وصية» و«وقف» وأشباه ذلك، فَهُم يعطونها، وأما الفريضة فتؤخذ منهم.

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر في «التمهيد»: ومما يدل على صحة ذلك؛ أن عليًّا والعباس وفاطمة رضي الله عنهم وغيرهم تصدقوا وأوقفوا على جماعة من بني هاشم، وصدقاتهم الموقوفة معروفة مشهورة... اهـ.

السابعة: وأما ما روي من حديث العباس بن عبد المطلب في حِلِّها من بعض بني هاشم لبعضٍ؛ فهو خبر واهٍ كذَّبه غير واحد من الحفاظ. وقد أجاد العلَّامة الشوكاني في «شرح المنتقى» في تحريره.

الثامنة: استثنى كثير من الفقهاء للهاشمي جواز أكل الصدقة حال الاضطرار، وهذا صحيح، فليست الميتة على قبحها وعفونتها بأحل من الصدقة، بل ينبغي أن تنزل الحاجة منزلة الضرورة، فكم رأينا من صالحي آل بيت رسول الله ﷺ مَنْ لا يجد إلَّا الزكاة أو السؤال والاستجداء، ولا يخفى ما في السؤال من الأخبار المستفيضة في الوعيد عليه، هذا مع قبح السؤال وإذلال البيت الطاهر. أمَّا إن قُلْنا بأنهم عُوِّضوا عن الزكاة بِخُمْس الخُمْس، فلهم أخذها عند انعدامه فهو قوي كما ذهب إليه جماعة.

التاسعة: فيه أن التَّنَزُّه عن قليل الحرام دأب الأنبياء والأولياء.

العاشرة: فيه أن على آل البيت المبالغة في النصيحة لذراريهم، فإنه ﷺ قال للحسن: «**كخ كخ**» فكَرَّر ثم قال: «**ألقها**»، ثم قال: «**أما شعرتَ**».

الحادية عشر: فيه القيام على الرعية من أهل البيت وإن كانوا أحفاداً، بتربيتهم وتعليمهم.

الثانية عشر: فيه تدريب الصبي على الربط بين الأحكام وعللها، فإنه أزيد في نباهته.

الثالثة عشر: فيه أن الشروع في المنكَر لا يقتضي السكوت عنه بحجَّة استهلاكه إن كان مطعوماً.

الرابعة عشر: فيه أن التعليل في منع الصبيان من شيء ـ إذا أمكن فهمه للعلل والأسباب ـ أصح في تربيته من المنع بلا تعليل.

الخامسة عشر: فيه أن ولاة أمور المسلمين سيحاسبهم الله تعالى حتى على التَّمْرَة من بيت المال.



الحديث السادس عشر

أخبرني الشيخ الصالح إبراهيم بن إسماعيل بن يوسف الغَمْنِيّ الشافعي قراءة عليه بِقَرْيَته الغَمْنِيَة بِتهامة، أخبرنا المَنْصِب حسن بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، أخبرنا محمد طاهر بن عبد الرحمن الأهدل، أخبرنا محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، أخبرنا الحسن بن عبد الباري الأهدل، أخبرنا الوجيه الأهدل بإسناده[1] **إلى الإمام البخاري قال:**

حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا سفيان، عن أبي موسى قال: سمعت الحسن يقول: استقبل ـ واللهِ ـ الحسنُ بن عليّ معاويةَ بكتائبَ أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إني لأَرَى كتائب لا تُوَلِّي حتى تقتل أقرانها.

فقال له معاوية ـ وكان واللهِ خَيْرَ الرجلين ـ: أيْ عمرو، إنْ قَتَلَ هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء مَنْ لي بأمور الناس؟! مَنْ لي بنسائهم؟! مَنْ لي بَضَيْعَتهم؟!

فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس ـ عبد الرحمن بن

---

(١) في الحديث العاشر.

سمرة، وعبد الله بن عامر بن كُرَيْز ـ، فقال: اذهبا إلى هذا الرجل فاعرضا عليه، وقولا له، واطلبا إليه.

فَأَتَيَاه فَدَخلا عليه فتكلَّما، وقالا له، فَطَلَبا إليه.

فقال لهما الحسن بن علي: إنَّا بنو عبد المطلب قد أَصَبْنا من هذا المال، وإن هذه الأمة قد عاثَتْ في دمائها. قالا: فإنه يَعْرِض عليك كذا وكذا، ويَطْلُب إليك ويَسْألك. قال: فمن لي بهذا؟ قالا: نحن لك به. فما سألهما شيئاً إلَّا قالا: نحن لك به. فصالَحَه.

فقال الحسن: ولقد سمعتُ أبا بكرة يقول: «رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه، وهو يُقْبِل على الناس مرةً وعليه أخرى ويقول: «إن ابني هذا سيِّد، ولعلَّ الله أنْ يُصْلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» ».

انفرد بإخراجه البخاري. واستدركه الحاكم فتعقَّبه الذهبي.

وقول الحسن البصري: «وكان والله...» يريد أن معاوية خير من عمرو بن العاص.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه المنقبة العظيمة للحسن رضي الله عنه حيث أثنى عليه النبي ﷺ بالإصلاح بين المختصمين على الخلافة، وهذا أصل عظيم في الاجتماع والحث عليه، بخلاف شقّ عصا المسلمين، أو تفريق كلمتهم، أو الخروج على الأئمة، فإن ذلك كله لم ينقل في الكتاب والسنَّة الثناءُ على أهله.

الثانية: قال الإمام أبو حفص بن شاهين: تَفَرُّد الحسن بهذه الفضيلة لم يشاركه فيها أحد، ولم يُطْلِق النبي ﷺ السؤدد في الصحابة إلَّا للحسن عليه السلام اهـ.

....

وأمَّا ذِكْر السؤدد مُقَيَّداً؛ ففي عدة أخبار، كقوله في الصحيحين لسعد بن معاذ: «قوموا إلى سَيِّدكم».

الثالثة: قال الحافظ أبو بكر البيهقي في «الاعتقاد»: قال سفيان: «قوله: «فئتين من المسلمين»: يُعْجِبُنا جدًّا».

قال الشيخ: وإنما أعجبهم لأن النبي ﷺ سمَّاهم جميعاً مسلمين. وهذا خبر من رسول الله ﷺ بما كان من الحسن بن علي بعد وفاة عليٍّ في تسليمه الأمر إلى معاوية بن أبي سفيان اهـ.

الرابعة: فيه أنه كلَّما كان العفو عن الحق أكبر كان الجزاء أعظم، فإن الحسن رضي الله عنه لمَّا عفا عن حقِّه في الدنيا سوَّدَه الله فيها، وصار في الآخرة سيِّداً لشباب أهل الجنة، والجزاء من جنس العمل.

الخامسة: فيه ذِكْر مآثر آل البيت ومناقبهم في الخطبة.

السادسة: فيه عَلَمٌ من أعلام النبوة، حيث أخبر ﷺ عن هذه المنقبة وأنها سَتَقَع، فوقعت كما أخبر بعد ثلاثين سنة.

السابعة: قوله: «عاثَتْ في دمائها»، أي: قَتَل بعضها بعضاً، فينبغي أن تُطَيَّب خواطرهم بالعطايا، وهذا دالٌّ على السؤدد والحكمة من الحسن رضي الله عنه، لأن من أنفع ما تُسَكَّن به الفتن هو بذل المال.

الثامنة: فيه الصورة العظيمة من صور جمال تاريخ الإسلام وهي الاجتماع على قلب رجل واحد، ولذا سمي عام الجماعة، فقد انطلق المسلمون بعده لفتح البلاد ونشر الإسلام، بعد أن مكثوا عدَّة سنين يفني بعضهم بعضاً.

التاسعة: فيه جواز ولاية المفضول مع وجود الفاضل.

العاشرة: قال الحافظ في الفتح: فيه إطلاق الابن على ابن البنت،

وقد انعقد الإجماع على أن امرأة الجدّ والد الأم محرمة على ابن بنته، وأنَّ امرأة ابن البنت محرمة على جدِّه، وإن اختلفوا في التوارث اهـ.

الحادية عشر: زاد أبو داود في روايةٍ: أن المهدي الذي يخرج في آخر الزمان من ذريِّة الحسن. لكن في هذه الرواية ضعف، ولو صحت ففيها نكتة لطيفة كما قال العلماء، وهي أن الحسن رضي الله عنه ترك الخلافة لله عزَّ وجلّ، فعوَّضه الله في ذريته، فجعل مِنْ وَلَده من يقوم بخلافة الأرض كلها، ليملأها قسطاً وعدلاً كما ملئتْ ظلماً وجوراً.

الثانية عشر: فيه أن من هدي آل البيت البدء بالصلح عند الخصومات، وأنهم أهل إصلاح لا أهل إفساد.

❏❏❏

الحديث السابع عشر

أخبرني العلَّامة المحدِّث محمد الأنصاري بن عبد العلي بن عبد الله الأعظمي قراءةً عليه بِبَنَارِس في الهند، أخبرنا أبو القاسم البنارسي، أخبرنا نذير حسين الدهلوي، أخبرنا محمد إسحاق الدهلوي، أخبرنا عبد العزيز بن الولي الدهلوي، أخبرنا أبي، أخبرنا الكوراني، أخبرنا العُجَيمي بإسناده[1] إلى الإمام البخاري قال:

حدثني محمد بن الحسين بن إبراهيم، حدثني حسين بن محمد، حدثنا جرير، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أُتي عبيد الله بن زياد برأس الحسين عليه السلام فَجُعل في طَسْت، فَجَعَلَ يَنْكُتُ، وقال في حُسْنه شيئاً، فقال أنس: «كان أشبَهَهُم برسول الله ﷺ»، وكان مخضوباً بالوَسْمة.

رواه البخاري هكذا.

ورُوِّينا في مسند أبي يعلى وغيره عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جُدْعان عن أنس قال: «جَعَل ينكت بقضيبه على ثناياه وقال:

---

(١) في الحديث الثامن.

إن كان لَحَسَن الثَّغْر. فقلت: أَمَا والله لأَسُوْءَنَّك، فقال: «لقد رأيتُ رسول الله ﷺ يُقَبِّل موضع قضيبك مِنْ فِيْه».

ولهذا شاهد عند الطبراني عن زيد بن أرقم.

قوله: «وكان» أي الحسين. و«مخضوباً» مصبوغاً. و«بالوَسْمَة» نَبْتٌ يُصْبَغُ به أسود.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه فضيلة الحسين رضي الله عنه إذ كان مِنْ أَشْبَه الناس برسول الله ﷺ.

والأخبار في شَبَه الحسن بالنبي ﷺ أشهر منها في الحسين، بل إن أنساً نفسه قال: «لم يكن أحدٌ أشبه برسول الله ﷺ من الحسن بن علي»، ولذا حَمَله جماعة على أن الحسن أشبه به فيما بين الرأس إلى الصدر، والحسين أشبه به ما كان أسفل من ذلك، وذكروا قولَ عليٍّ رضي الله عنه بهذا. وقد رَوَى هذا الترمذي وصحَّحه وفيه نظر. وحمله آخرون على أن الحسن لم يكن أحدٌ وهو حيّ أشبه بالنبي ﷺ منه، فلما كان زَمَن الحسين لم يكن أحد أشبه به منه. ويؤيد هذا أنه جاء في بعض طرق هذا الحديث عند الترمذي وغيره في الحسين عن أنس «. . . كان مِنْ أشبههم برسول الله. . .». وفيه دلالة أيضاً على أن الحسن أكثر شبهاً بالنبي ﷺ من الحسين رضي الله عنهما.

الثانية: فيه المنقبة العظيمة للحسين، إذ قُتِل مظلوماً لم يتدنَّس بدم امرىء مسلم، بل كان كَخَيْر ابنَيْ آدم.

الثالثة: فيه منقبة له بتقبيل رسول الله ﷺ له.

الرابعة: ما كان عليه أئمة السلف الصالح من تعظيم قدر آل البيت.

الخامسة: فيه بيان قدر آل البيت عند أهل الفجور، ولا سيما من كانت أصوله مجوسيَّة.

السادسة: فيه أن من آذى آل البيت عوقب بجنس ما فعل، بل أشد، فإن عبيد الله هذا قد قتله إبراهيم بن الأَشْتَر، كما جاءت بذلك الآثار، وقَتَل أصحابه معه، وحَمَل رؤوسهم جميعاً وطَرَحها بين يدي المختار الثقفي، ثم حُملتْ جُثَثُهم إلى مكة فأحرقتْ.

وفي الترمذي وصحَّحه: أنَّ حَيَّةً دخلتْ في منخري عبيد الله بن زياد في الرَّحْبة بعدما قُطِع رأسه.

السابعة: هذا آخر ما انتهى إلينا من الأخبار الصحاح في شأن رأس الحسين رضي الله عنه، فلا يُعْلم بعدها أين مكانه، وما يقال في تعيين محله فلا أصل له، بل كذب، لا إسناد له قائم.

على أن الأمة ليس محتَّماً عليها معرفة مكان جسده الطاهر، أو رأسه الشريف، بل المشروع الدعاء له، والترضِّي عنه، رضي الله عنه.

الثامنة: في إنكار أنس رضي الله عنه على عبيد الله بن زياد، وكذا إنكار أبي بَرْزَة وزيد بن أرقم ما يدل على نكارة ما نُقِل في بعض كتب التواريخ أن هذه الحادثة وقعت عند يزيد بن معاوية بالشام، فإن هؤلاء الصحابة لم يكونوا بالشام، بل كانوا بالعراق، ومع هذا فإن جرائم عبيد الله في صحيفة يزيد يوم القيامة، لأنه الإمام، وهم رعيته، وكان الواجب عليه حفظُ ابنِ رسول الله ﷺ، فإنه لم يرتكب حدًّا، ولا ما يوجب قتلاً، ولا كان خارجيًّا، فبأي ذنبٍ استحلُّوا دمه؟! فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

التاسعة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج أهل السنَّة»: أمَّا ما ذُكر من سبي نسائه والذراري، والدوران بهم في البلاد، وحملهم على الجِمال

بغير أَقْتاب، فهذا كذب وباطل، ما سَبَى المسلمون ولله الحمد هاشميةً قَطّ، ولا استحلَّت أمة محمد ﷺ سبي بني هاشم قَطّ، ولكن أهل الهوى والجهل يكذبون كثيراً... اهـ.

العاشرة: فيه اتباع الحسين رضي الله عنه السنَّة في تغيير الشيب بالخضاب، وفي تغييره بالسواد خلاف معروف بين أصحاب النبي ﷺ ومَنْ بعدهم.



الحديث الثامن عشر

أخبرنا العلَّامة المشارك عبد الله بن عبد العزيز بن عَقِيل النجدي الحنبلي بقراءتي عليه بالرياض، عن علي بن ناصر أبو وادي، عن نذير حسين، عن محمد إسحاق، عن عبد العزيز بن الولي الدهلوي، عن أبيه، عن الكوراني، أخبرنا عبد الله بن سالم البصري بإسناده[1] **إلى الإمام أحمد في المسند قال:**

حدثنا محمد بن عُبيد، حدثنا شُرَحْبِيل بن مُدْرِك، عن عبد الله بن نُجَيٍّ، عن أبيه، أنه سار مع عليٍّ ـ وكان صاحب مِطْهَرَته ـ، فلما حاذى نِيْنَوَى وهو مُنْطَلِق إلى صِفِّين، فنادَى عليٌّ: اصْبِرْ أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بِشَطِّ الفرات. قلتُ: وما ذا؟ قال: دخلتُ على النبي ﷺ ذاتَ يومٍ وعيناه تَفيضان، قلتُ: يا نبي الله، أَغْضَبَك أحدٌ؟! ما شأن عينيك تَفيضان؟! قال: «**بل قام من عندي جبريل قَبْلُ فَحَدَّثني أن الحسين يُقْتَل بِشَطِّ الفُرات. قال: هل لك أنْ أُشِمَّك مِنْ تُرْبَته؟ قال: قلتُ: نعم. فَمَدَّ يده، فَقَبَض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أمْلِك عَيْنَيَّ أنْ فاضَتا**».

---

(١) في الحديث الخامس عشر.

رواه الإمام أحمد بإسناد حسن في الشواهد. وقوّاه غير واحد من الحفاظ.

※ فيه مسائل:

الأولى: فيه منقبة عظيمة، وهي بكاؤه ﷺ على مقتل الحسين رضي الله عنه، وهذا دالٌّ على أنه يُقْتَل ظلماً.

الثانية: فيه أن الحسين قُتل بكربلاء من أرض العراق.

الثالثة: فيه علم من أعلام النبوة، حيث أخبر ﷺ عن مقتل الحسين؛ فوقع كما أخبر.

الرابعة: فيه علم من أعلام النبوة أيضاً، وهو الإشارة إلى فتح العراق.

الخامسة: مقتل ابن رسول الله ﷺ إحدى الفواجع في تاريخ الإسلام، والزيادة على ما فعله النبي ﷺ في هذه الفاجعة ابتداع في الدين لم يأذن به الله، كالنِّياحة واللطم، ومعاداة المسلمين وكراهيتهم وتكفيرهم أو تفسيقهم، فإنه ﷺ لم يزد على: «**فلم أملك عينيَّ أن فاضتا**».

السادسة: العمل في هذه المصيبة وأمثالها ما جاء في التنزيل والأخبار: من الصبر والصلاة والاسترجاع، ومن ذلك: ما رواه الإمام أحمد وغيره عن فاطمة بنت الحسين ـ وكانت قد شَهِدتْ مقتل أبيها ـ، عن أبيها الحسين بن علي، عن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها وإن طال عهدها، فَيُحْدِثُ لذلك استرجاعاً إلَّا جدَّد الله له عند ذلك، فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب**». ومعناه عند مسلم عن أم سلمة.

وما رواه محمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة عن الإمام الجليل زيد بن علي بن الحسين عن أبيه قال: نُعي إلى ابن عباسٍ ابنٌ له وهو في سفر، فقال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. ثم نزل فصلَّى ركعتين. ثم قال: فَعَلْنا ما أمر الله به، وتلا هذه الآية: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾.

السابعة: قوله: «هل لك أن أُشِمَّك من تربته»، أي: أُرِيَك من تربته وأُقَرِّبَها لك. وقد جاء التصريح بذلك في عدَّة روايات، وفيها: «هل تُحِبُّ أن أُرِيَك من تربته؟».

ولم يصح أن النبي ﷺ شمَّ تربته، بل قد رواه الطبراني وإسناده واهٍ ومتنه منكر، ولو صحَّ؛ فإن السياق لا يساعد مَنْ عَظَّمها، فإنه قال في الخبر: فَشَمَّها رسول الله ﷺ وقال: «وَيْحَ كَرْبٌ وبَلاءٌ» وهذا ذم لا مدح.

الثامنة: قوله: «هل لك أن أُشِمَّك من تربته»، لا دليل فيه على فضل ما يُسَمَّى «التربة الحسينية» من أوجه كثيرة، منها:

أولاً: أن الخبر ليس فيه إلَّا أنه أعطاها إياه كما تقدَّم، وغاية هذا التأكيد، لا التقديس.

ثانياً: ليس في سنَّته ﷺ حرف واحد يشير إلى أنه صلَّى عليها أو عَظَّمها أو استشفى بها.

ثالثاً: لو كانت التربة مقدسة لأمر بها أهل بيته وأصحابه والأمة بعده، وإلَّا فقد نَقَص من الدين، وحاشاه ﷺ.

رابعاً: أن آل بيته لم يعظموا هذه التربة، ولم ينقل عنهم إسناد قائم في ذلك.

خامساً: يقال لهؤلاء لا بدَّ من تعيين التربة، فإن قوله: «تربته» يدل على أنها التربة التي قُتل عليها، وهي محدودة محصورة، ودون تعيينها خرط القتاد، فإذا كانت المقدمة باطلة فالنتيجة أكثر بطلاناً.

التاسعة: **إن قيل**: فإذا كان الصحابة قد عاصروا مقتل الحسين فهلَّا منعوا ذلك.

فالجواب: أن الصحابة قد كانوا على قسمين: أمَّا مَنْ كان بمكة كابن عباس وابن عمر فقد حذَّروه من الخروج إلى العراق خوفاً عليه، ولم يستجب

لهم. وأما من كان بالعراق كأنس وزيد بن أرقم فليس عنهم حرف واحد أنهم رَضُوا بقتله، بل لم يفجأهم الأمر إلَّا ورأسه الشريف بين يدي عبيد الله بن زياد، ومع ذلك فقد أنكر عليه أنس وزيد بن أرقم، ومعلوم أن عبيد الله ظالم غاشم، قد قتل من الصحابة والتابعين ما هو معلوم، وما كان أحد يقدر على منعه، حتى آل البيت لم يكن لهم قدرة على منعه لبطشه وفتكه، وهم كانوا أولى بالاعتراض عليهم من الصحابة.

بل يقال ما هو أكبر من ذلك: وهو أن النبي ﷺ كما في حديث الباب قد كان يَعْلم بقتله فهلّا دفع عنه؟ أو دَعا الله تعالى أن يَصْرِف عنه القتل؟

والجواب: أن من سنن الله تعالى الكونية القدرية أنه أمضى الخلق على قَدَر كائنٍ قبل أن يخلقهم بخمسين ألف سنة. وإذا أراد إمضاء قَدَرٍ فلا رادَّ له، ومن ذلك: أن مَنِيَّةَ ابنِ رسول الله ﷺ ستكون في بَلَدٍ ما وزَمَنٍ ما، لا يستأخر ساعة ولا يستقدم، فالاعتراض على ذلك اعتراضٌ على الله عزَّ وجلّ.

بل الفقه: النظرُ إلى حكمة الله تعالى في ذلك كما هو سبيل أهل الإيمان، ومن ذلك: أن الله سبحانه يبتلي أولياءه ليعظم أجرهم ويرفع منازلهم، وإذا كان ليس من الموت بُدٌّ، ففي الشهادة أعلى الميتات، كما قال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾.

وإذا كان سيِّد الأولين والآخرين لم يدفع عن ابنه، ولم يتكلَّم بحرف واحد بعد علمه بقتله، ولا قال تشريعاً فيه؛ دلَّ على أنه القَدَرُ المحتوم، فلا يُطْلَب ممن دونه كأمير المؤمنين عليٍّ ـ وهو يَعْلَم بقتل ابنه ـ ولا مَنْ دونَه من الناس.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «المنهاج»: أما قتل الحسين رضي الله عنه فلا ريب أنه قُتل مظلوماً شهيداً، كما قُتل أشباهه من المظلومين الشهداء،

وقَتْل الحسين معصية لله ورسوله ممن قتله أو أعان على قتله أو رضي بذلك، وهو مصيبة أصيب بها المسلمون من أهله وغير أهله، وهو في حقِّه شهادة له، ورَفْع درجة، وعُلُوّ منزلة، فإنه وأخاه سبقت لهما من الله السعادة التي لا تُنال إلّا بنوع من البلاء، ولم يكن لهما من السوابق ما لأهل بَيْتِهِما، فإنهما تَرَبَّيا في حجر الإسلام في عِزٍّ وأمان، فمات هذا مسموماً وهذا مقتولاً، لينالا بذلك منازل السعداء وعيش الشهداء. . .اهـ.

العاشرة: فيه عظم صبر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، فإن خبر مقتل ابنه الحسين قد حَمَله في صدره صابراً محتسباً إلى أن قُتل رضي الله عنهما.

الحادية عشر: فيه أنَّ مَنْ لازَم أكابر العلماء ـ لا سيما إن كان من أئمة آل البيت ـ بورك له في علمه، وظَفِر منهم بدقائق الكتاب والحكمة.



الحديث التاسع عشر

أخبرني العلَّامة الفقيه السيِّد عبد الرحمن بن إسماعيل الوَشَلِي الشافعي قراءة عليه بالزيديَّة بتهامة، أخبرنا حسين بن محمد الزَّوَّاك، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله القُدَيمي، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الغَيْث، أخبرنا الوجيه الأهدل بإسناده[1] **إلى الإمام البخاري قال:**

حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا مهدي، حدثنا ابن أبي يعقوب عن ابن أبي نُعْم قال:

كنت شاهداً لابن عمر، وسأله رجل عن دم البعوض، فقال: ممن أنت؟ فقال: من أهل العراق. قال: انظروا إلى هذا! يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابنَ النبي ﷺ، وسمعت النبي ﷺ يقول: **«هما ريحانتاي من الدنيا»**.

انفرد بإخراجه البخاري، وفي رواية الترمذي: «عن دم البعوض يصيب الثوب».

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه فضيلة الحسين رضي الله عنه حيث نُسب إلى النبي ﷺ.

---

(١) في الحديث العاشر والسابع.

الثانية: استحباب شمّ آل البيت ذرِّيتهم، وقد جاء هذا صريحاً في عدة أخبار عن النبي ﷺ.

الثالثة: قوله: «ريحانتاي»، فيه إشارة إلى فضيلة آل البيت، فإن طيب الفرع دال على طيب الأصل، والريحان إذا كان له رائحة ذكيَّة دلَّ على طيب أرضه، كما قال الله تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ﴾.

الرابعة: فيه كما قال الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم»: أن التدقيق في التوقف عن الشبهات إنما يَصْلُح لمن استقامت أحواله كلها، وتشابهت أعماله في التقوى والورع، فأما من يقع في انتهاك المحرمات الظاهرة، ثم يريد أن يتورع عن شيء من دقائق الشُّبَه، فإنه لا يحتمل له ذلك، بل يُنْكَر عليه كما قال ابن عمر. . . اهـ.

الخامسة: فيه استحباب اتخاذ آل البيت أزكى الطيب.

السادسة: فيه إشارة إلى طهارة ما لا نفس له سائله، لكن ينبغي أن يقيد هذا بما لم يكن متولِّداً من النجاسات.

السابعة: فيه أن الأصل عند الصحابة رضي الله عنهم أنهم لا يَلْعَنون الفاسق المعيَّن، ويقوي هذا عدة أخبار في الصحيحين وغيرهما في نهي النبي ﷺ عن لعن من أقيم عليه الحد وغيره.

الثامنة: فيه أنه إذا تواطأ جمهور أهل بلدٍ على التسبب في دَمٍ نُسِب ذلك إليهم.

التاسعة: فيه أن خفَّة العقول والبعد عن أهل العلم والحكمة من أكبر أسباب الفتن والبلايا التي جَرَتْ في تاريخ الإسلام.

العاشرة: فيه أن المسارعة إلى الفتن دأب الشعوب الأصاغر لا الأكابر، وهو نذير شؤم عليهم ما لم يَسْتَدْرِكوا، فإن الطبائع تَتَغَيَّر بقوة الوارد.

الحادية عشر: فيه أن الفتن لا يَذْهَبُ فيها ولا تفني إلَّا الأبرياء وخيار الأمَّة.

الحديث العشرون

أخبرني العلَّامة الصالح إسماعيل بن محمد الأنصاري قراءةً عليه بالرياض، أخبرني عبد الحق بن محمد الهاشمي، أخبرني أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي، عن عبد الرحمن بن عباس بن عبد الرحمن، عن القاضي محمد بن علي الشوكاني، أخبرنا عبد القادر بن أحمد الكوكباني، عن محمد حياة السندي، عن البصري بإسناده[١] **إلى الإمام أحمد في مسنده قال**:

حدثنا حسين بن محمد، حدثنا إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن زرّ بن حبيش، عن حذيفة قال: سألتني أمِّي منذ متى عَهْدُك بالنبي ﷺ؟ فقلت لها: منذ كذا وكذا. قال: فنالتْ منِّي وسَبَّتْني، قال: فقلت لها: دعيني فإني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب، ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولكِ، قال: فأتيت النبي ﷺ فَصَلَّيتُ معه المغرب، فصلَّى النبي ﷺ إلى العشاء ثم انْفَتَل فَتَبِعْتُه، فَعَرَض له عارض فناجاه، ثم ذَهَب، فاتَّبَعْتُه فسمع صوتي، فقال: «من هذا؟» فقلتُ: حذيفة، قال: «ما لَكَ؟»، فَحَدَّثْته بالأمر، فقال: «غفر الله لك ولأُمِّكَ»، ثم قال: «أما رأيتَ العارض الذي عَرَض لي قُبَيْلُ؟»

---

(١) في الحديث الخامس عشر.

قال: قلتُ: بلى. قال: «فَهُوَ مَلَكٌ من الملائكة لم يَهْبِط الأرضَ قَطّ قبل هذه الليلة، استأذن ربَّه أن يُسَلّم عليَّ ويُبَشِّرني أن الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة».

هذا إسناد صحيح. رواه الإمام أحمد وغيره من غير وجهٍ عن حذيفة وغيره.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه التصريح بأن الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة، وهذا من أعظم فضائل آل البيت.

الثانية: فيه دليل لمن قال: إن خير نساء العالمين فاطمة؛ لهذا الخبر وأشباهه، ولكونها البضعة النبوية.

الثالثة: قوله: «سيدة نساء أهل الجنة»، رَدٌّ على من قال بِنُبُوَّةِ النساء، لأن مرتبة النبي فوق مرتبة الولي بإجماع.

الرابعة: فيه استحباب المبادرة إلى بشارة آل البيت.

الخامسة: فيه فضيلة مَنْ أدخل السرور على آل البيت.

السادسة: فيه أن من إكرام آل البيت ابتداؤهم بالسلام على كل حال.

لكن يظهر لي ـ والله أعلم ـ أنه يستثنى من ذلك ما إذا تهاجر الواحد من الآل مع غيره، فإن الأولى أن يبتدىء آلُ البيت غَيْرَهم بالسلام، لما في ذلك من السُّمُوّ والفضل، كما في الصحيحين عن النبي ﷺ من قوله: «... وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»، ولما تقدَّم في الحديث السادس عشر في فضل الحسن بن علي: «إن ابني هذا سيِّد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين...».

السابعة: فيه عَلَم من أعلام النبوة، إذ كان الحسن والحسين عند وفاته ﷺ صِبْيَةً، فأخبر أنهما سَيَشِبَّان، ويكونا سيِّدا شباب أهل الجنة.

الثامنة: فيه شِدَّة محبة الملائكة لآل البيت، وتنافسهم في ذلك.

التاسعة: فيه حُسْن تربية الصحابة رضي الله عنهم أبناءهم على محبة النبي ﷺ، فكأنه ـ والله أعلم ـ لمَّا علم ذلك منهم أشار إليهم إشارة لطيفة بأن مِنْ حُبِّه ﷺ حُبُّ آل بيته، وهو سِرُّ ذِكْرِه لحذيفةَ بشارةَ المَلَكِ عليه السلام، فهذا من ألطف الإشارات والبشارات.

العاشرة: فيه أنه ﷺ بَشَرٌ قد يخفى عليه ما يخفى على الناس، لقوله: «من هذا؟» فأئمة آل البيت أولى.

الحادية عشر: فيه المنقبة العظيمة لأمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه التي لم يَشْرَكه فيها أحد، فَزَوْجُه فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وابناه الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة.

الثانية عشر: رُوِّينا هذا الخبر مختصراً في سنن النسائي الكبرى وغيرها من حديث أبي سعيد مرفوعاً: «**الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة إلَّا ابنَيْ الخالَة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا**»، وفيه الحكم بن عبد الرحمن وهو سيِّيء الحفظ. فهذا وإن كان ضعيفاً إلَّا أنه قد انعقد الإجماع على أن الأنبياء فوق درجة الأولياء.



الحديث الواحد والعشرون

حدثنا العلَّامة المشارك المتفنِّن القاضي محمد بن إسماعيل بن محمد بن محمد بن على العَمْراني بقراءتي عليه بصنعاء، أخبرنا القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجِرافي، أخبرنا الحسين بن علي العَمْري، عن محمد بن إسماعيل الكِبْسِي، عن القاضي محمد بن علي الشوكاني، أخبرنا عبد القادر بن أحمد الكَوْكَباني، عن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، عن يحيى بن عمر الأهدل، عن الشهاب النخلي، عن الشمس البابلي، عن السنهوري، عن النجم الغيطي، عن زكريا الأنصاري، عن الحافظ ابن حجر بإسناده[1] إلى الإمام أحمد قال:

حدثنا أسود بن عامر، حدثنا كامل.

وأبو المنذر، حدثنا كامل.

ـ قال: أسود قال: أخبرنا، المَعْنَى ـ عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: كنَّا نصلِّي مع رسول الله ﷺ العشاء، فإذا سجد وَثَب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما بيده مِنْ

(١) في الحديث الخامس عشر.

خَلْفِه أخذاً رفيقاً، فيضعهما على الأرض، فإذا عاد عادا، حتى إذا قضى صلاته أَقْعَدَهما على فخذيه، قال: فقمتُ إليه فقلتُ: يا رسول الله أرُدُّهما؟ فَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ، فقال لهما: «الْحَقا بِأُمِّكُما»، قال: فَمَكَث ضوؤها حتى دخلا».

هذا إسناد حسن من زوائد المسند على الكتب الستَّة، وقوله: «فَبَرَقَتْ»، أي: أضاءت.

وبالإسناد إلى الحاكم: «فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا».

*** فيه مسائل:**

الأولى: عناية الله تعالى بآل البيت حال الصِّغَر، وإذا سَبَقَت العناية في البداية ظهرت الولاية في النهاية.

الثانية: إثبات الكرامة للحسن والحسين وهما قبل التكليف.

الثالثة: في حصول هذه الكرامة أمام الصحابة رضي الله عنهم مع حداثة سِنّ الحسنين رضي الله عنهما إشارة إلى حَثِّهم على إكرام آل البيت والعناية بهم.

الرابعة: فيه رحمة آل البيت والشفقة عليهم.

الخامسة: فيه استحباب المبادرة إلى خدمة آل البيت وإن لم يسألوها.

السادسة: فيه جواز حمل الصبيان في الصلاة.

السابعة: فيه استحباب عدم ضرب الأطفال عند الخطأ وإن تكرر.

الثامنة: فيه أن الحركة في الصلاة إذا احتيج إليها جازت بلا كراهة وإن تكررت.

التاسعة: فيه فضيلة راوية الإسلام أبي هريرة رضي الله عنه في مباشرته هذه الكرامة، ونقله هذه المنقبة، ولو كان في قلبه بُغْضٌ لآل البيت ـ وحاشاه ـ ما نقل إلينا فضائلهم التي منها هذا الخبر العظيم.

العاشرة: فيه جواز إدخال الصبيان المساجد، وشهودهم الصلوات، وقد صحَّ هذا في عدَّة أخبار في الصحيحين وغيرهما، وهذا دالٌّ على نكارة ما روي مرفوعاً «جنبوا مساجدكم صبيانكم»، ولو صحَّ فينبغي حمله على من كان في طبعه الإيذاء والإزعاج، لكن لا ينبغي وضعهم في صف الصلاة، بل يُجعل لهم صَفٌّ مؤخَّر ـ ولا سيما ممن لا يعقل منهم ـ، وأمَّا النبي ﷺ فما كان في صفٍّ مع غيره، فلا يَرِد ما جاء من حَمْلِهِ الحسن والحسين وأُمامة وجعلهم بجانبه.



الحديث الثاني والعشرون

أخبرنا العلَّامة الفقيه الربَّاني حَمِيْد بن قاسم بن عَقيل المُلَيْكي بقراءتي عليه في جِبْلَة، أخبرنا محمد بن علي بن تُرْكي النجدي، ثم المدني الحنبلي، عن أحمد بن إبراهيم بن عيسى، عن الشيخ عبد الرحمن بن حسن، عن جده الإمام محمد بن عبد الوهاب بإسناده[1] **إلى الإمام البخاري قال:**

حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا محمد بن فضيل، عن عُمارة، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

«أتى جبريل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتتْ، معها إناءٌ فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أَتَتْك فاقرأ عليها السلام من ربِّها وَمِنِّي، وبَشِّرْها بِبَيْتٍ في الجنة مِنْ قَصَب، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَب».

رواه البخاري. ورواه مسلم عن ابن فُضَيل به مثله سواء.

وأخبرني شيخنا عبد الرحمن بن عبد الله المُلَّا قراءةً عليه بالأحساء بإسناده إلى النسائي في الكبرى عن أنس: أنها رَدَّت السلام

---

(١) في الحديث التاسع.

فقالت: «إنَّ الله هو السلام، وعلى جبريل السلام، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته».

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه منقبة عظيمة لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها بتسليم الرب تبارك وتعالى عليها خاصة.

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: من خصائصها أن الله سبحانه بعث إليها السلام مع جبريل، فَبَلَّغها رسول الله ﷺ ذلك، وهذه لعمر الله خاصة لم تكن لسواها اهـ.

الثانية: فيه إشارة إلى أن الأصل في الأدب مع نساء آل البيت في السلام وغيره يكون بالإبلاغ لا المواجهة، وأصل ذلك في الكتاب العزيز، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾، إكراماً لرسول الله ﷺ.

الثالثة: فيه فضيلة أم المؤمنين حيث قامت برعيتها وخدمة زوجها، حتى إنها لم تُحْوِجه ﷺ إلى امرأةٍ أخرى، ولذا لم يتزوج ولم يُعَدِّد إلَّا بعد وفاتها رضي الله عنها.

الرابعة: قال الحافظ في الفتح: قال العلماء: في هذه القصة دليل على وفور فقهها، لأنها لم تقل «وعليه السلام»، كما وقع لبعض الصحابة، حيث كانوا يقولون في التشهد «السلام على الله» فنهاهم النبي ﷺ وقال: «**إن الله هو السلام فقولوا: التحيات لله**»؛ فَعَرَفَتْ خديجة لِصِحَّة فهمها أن الله لا يُرَدُّ عليه السلام كما يردّ على المخلوقين، لأن السلام اسم من أسماء الله، وهو أيضاً دعاء بالسلامة، وكلاهما لا يَصْلُح أن يردَّ به على الله؛ فكأنَّها قالت: كيف أقول عليه السلام، والسلام اسمه، ومنه يُطْلَب، ومنه يحصل. فيستفاد منه أنه لا يليق بالله إلَّا الثناء عليه، فَجَعَلَتْ مكان ردِّ السلام عليه الثناء عليه، ثم غايَرَتْ بين ما يليق بالله وما يليق بغيره فقالت: «وعلى جبريل السلام» اهـ.

....

قلت: ولا غرو أن قال فيها النبي ﷺ: «كَمَلَ من الرجال كثير، ولم يَكْمُل من النساء إلَّا . . . وخديجة بنت خويلد». وفي هذا اللفظ نظر كما سيأتي في الحديث الرابع والعشرين، ولا يضرُّ؛ فقد صحَّ عنه ﷺ ما يقتضي كمالها، كما في الحديث الآتي.

الخامسة: قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: من خواص خديجة رضي الله عنها أنها لم تسؤه قط، ولم تغاضبه، ولم يَنَلْها منه إيلاء، ولا عَتَب قط، ولا هجر، وكفى بهذه منقبة وفضيلة اهـ.

قلت: فكأنها ـ والله أعلم ـ جوزيت على ذلك بهذا البيت العظيم في الجنة، الذي لا صَخَب فيه ولا نَصَب. والجزاء من جنس العمل.

السادسة: استدلَّ بعض العلماء بالخبر على تفضيل خديجة، مِنْ حيثُ إنَّ جبريل سلَّم على عائشة مِنْ قِبَل نَفْسِه، وخديجة أَبْلَغَها السلام من ربها. كذا قيل، وفيه مناقشة، لأن التخصيص لا يقتضي التفضيل المطلق، إذ التفضيل المطلق له أدواته.

السابعة: قوله: «بِبَيْتٍ من قَصَب»، أي: قَصْرٌ من لؤلؤة مُجَوَّفة، وقد وقعت الإشارة إلى هذا المعنى في بعض الروايات.

الثامنة: قال الحافظ في الفتح: قال السهيلي: النكتة في قوله: «من قصب»، ولم يقل من «لؤلؤ»: أنَّ في لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها، ولذا وقعت هذه المناسبة في جميع هذا الحديث، انتهى.

وفي القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيبه، وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها، إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن، ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها اهـ.

التاسعة: في مناسبة بشارتها بِبَيْتٍ في الجنة ـ والله أعلم ـ أن بيت هذه السيِّدة الطاهرة رضي الله عنها كان أول بيت في الإسلام، حيث أحسنَتِ القيام بأمر بيتها، فكافأها الله ببيت خير منه عنده في الجنة، والجزاء من جنس العمل.

العاشرة: وفي السلام عليها من الله تعالى بنفسه إشارة إلى سلامة نفسها لله تعالى ولرسوله ﷺ، وهذا أصل عظيم في الدين، أنه على قدر الاستسلام لله تعالى ولرسوله ﷺ يكون قدر السلامة للعبد.

الحادية عشر: قوله: «لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ»، الصَّخَب: الصياح وكثرة اللَّغَط. والنَّصَب: التعب. وفي ذلك إشارة إلى شدَّة تعبها وقيامها بأمور بيتها، ولكلّ امرأة ـ سيَّما من الآل ـ إن كانت كذلك نصيبٌ من هذه البشارة.

الثانية عشر: نبَّه الحافظ في الفتح إلى أنه وقع عند الطبراني من رواية يونس عن عائشة أنها وقع لها نظير ما وقع لخديجة من السلام؛ إلَّا أنها رواية شاذَّة، فتنبَّه لذلك.

❑ ❑ ❑

الحديث الثالث والعشرون

أخبرنا مفتي باجِل الشيخ الفقيه أُمْحُمَّد بن العِزِّي بن أُمْحُمَّد الناشري الشافعي بقراءتي عليه بها، عن حسن بن أحمد بن عبد الباري الأهدل ـ مَنْصِبُ المراوعة ـ، عن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الباري الأهدل، عن جده، عن الوجيه الأهدل، عن المرتضى الزَّبِيدي بإسناده[1] إلى الحافظ ابن حجر قال: أخبرني أبو إسحاق التنوخي، أخبرنا أبو العباس الحجَّار، أخبرنا أبو المُنَجَّا عبد الله بن عمر اللَّتِّي، أخبرنا أبو الوقت السجزي، أخبرنا أبو الحسن الداوُدي، أخبرنا أبو محمد السَّرَخْسي، أخبرنا إبراهيم بن خُزَيم الشاشي، حدثنا الحافظ أبو محمد عَبْدُ بن حُمَيْد **قال:**

حدثنا محمد بن الفضل، حدثنا داود بن أبي الفرات، عن علباء بن أَحْمَر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

خَطَّ رسول الله ﷺ أربعة خطوط، ثم قال: **«أتدرون ما هذا؟»** قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ: **«أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد، وفاطمة ابنة محمد، ومريم بنت عمران، وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون».**

---

(١) في الحديث الخامس عشر.

هذا إسناد صحيح، رواه عَبْد بن حميد في مسنده. ورواه الإمام أحمد والنسائي وغيرهما عن داود به مثله سواء، وله شواهدُ عِدَّة.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه منقبة عظيمة للبضعة النبوية وأُمّها رضي الله عنهما بكونهما مع مريم وآسية أفضل نساء العالمين.

الثانية: قوله: «أفضل» فيه دليل لمن قَدَّم فاطمة وخديجة على عائشة في الفضل، كما ذهب إليه جماعة.

وأيَّد الحافظ ذلك في الفتح برواية البزار والطبراني من حديث عمار بن ياسر رَفَعَه: «لقد فُضِّلتْ خديجة على نساء أمَّتي كما فُضِّلَتْ مريم على نساء العالمين»، وهو حديث حسن الإسناد اهـ. كذا قال رحمه الله، وفيه مناقشة، فالصواب أن الخبر عند الطبري ـ فهو إما تصحيف أو سبق قلم ـ. وقوله: «عمار بن ياسر»، المحفوظ أنه عمار بن سعد القَرَظ، ووهم مَنْ عَدَّه في الصحابة، وقد اضطرب فيه ابن لهيعة، والراوي عن عمارٍ هذا هو أبو يزيد الحميري مصري عِدَادُه في المجهولين، فأنَّى له الحُسْن؟! ولا حاجة لهذا الحديث، فإن حديث الباب صريح في التفضيل؛ لقوله: «أفضل» و«أربعة خطوط»، وفي المسألة خلاف قديم معروف بين أهل السنَّة على ثلاثة أقوال: هذا، وعكسه، وعدم التفضيل لأن لكلٍّ منهن فضلٌ من جهة، وهو قول قوي. ولا يترتب على المسألة عمل.

الثالثة: احتج بعض العلماء على تفضيل مريم على «فاطمة وخديجة» بما رواه الزبير بن بكَّار في «أزواج النبي» عن محمد بن حسن، عن عبد العزيز بن محمد، عن موسى بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس مرفوعاً: «سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون». وهذا اللفظ يرفع الخلاف لو كان صحيحاً، غير أنه كَذِبٌ، وآفته محمد بن حسن وهو ابن زَبَالَة، وقد اتهمه غير واحد من الأئمة بالكذب، ولا يُلامُون؛ فقد روى

....

الخبر أبو داود وغيره عن عبد العزيز بن محمد عن إبراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس كحديث الباب بالواو وليس بـ«ثم»، وهذا هو المحفوظ في سنده ومتنه.

ومما يُتَنَبَّه له أن هذا الخبر قد أورده أبو العباس القرطبي في المُفْهِم عن ابن عبد البر في الاستيعاب عن الزبير بن بكار عن محمد بن حسين. وهذا تصحيف، وصوابه: محمد بن حسن، وهو ابن زَبَالة كما تقدم. وتَرَتَّب على هذا أن القرطبي حسَّنَه، وأن ابن عبد البر بَيَّن شذوذه، وأن المحفوظ رواية أبي داود.

وقال الحافظ في الفتح: «الحديث ليس بثابت». وفي هذا التعبير لِيْنٌ، والتحقيق أنه باطل، فإن ابن زبالة متَّهم بالكذب، وقد عَبَث بالسند والمتن كما ترى، فرحم الله أئمة الحديث في القديم والحديث.

الرابعة: فإن قيل: فأيّ فائدة في الخطّ الذي خطَّه النبي ﷺ؟!

فالجواب ـ والله أعلم ـ ما ثبت بالاستقراء من هديه ﷺ، وهو أنه إذا أراد أن يؤكِّد أمراً ويحفظ عنه أكَّد القول بالفعل.

الخامسة: فيه منقبة عظيمة لمريم وآسية رضي الله عنهما حيث جُعِلَتا من أفضل سيدات أهل الجنة.

السادسة: فيه الرد على من قال بنبوة مريم، إذ لو كانت نَبِيَّةً ما جُمِعَتْ في الذكر والفضل إلى غيرها من الأولياء، لأنَّ مقام النبي فوق مقام الولي بإجماع.

فإن قيل: فما تصنع بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ﴾.

فالجواب: أنْ لا تلازم بين قول الملائكة وبين النبوَّة، وإلَّا لزم ما هو أكثر صراحةً من القول وهو الوحي كما في قوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾، وقد كانت الملائكة، تُسَلِّم على بعض أصحاب النبي ﷺ وغير ذلك من الكرامات، بل اعتبرْ بقوله: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ

﴿ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ﴾، كيف فرَّق بين مقام النبوة والولاية، واعتبر بصيغة العموم والحصر في قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم﴾، حتى قال الإمام النووي في شرح مسلم «القول بنبوتهما ـ يعني مريم وآسية ـ غريب ضعيف، وقد نقل جماعة الإجماع على عدمها».

السابعة: فيه فضيلة هذه الأمة، حيث كان منها اثنتان من سيدات أهل الجنة، وهما فاطمة وخديجة، واشتركت الأمم في السيدتين الباقيتين، وهما مريم وآسية رضي الله عنهن.

الثامنة: وفيه منقبة عظيمة، حيث اختص آل البيت بأن سيِّدتين من سيداته هنَّ من أعظم سيدات أهل الجنة، وهذه خصيصة لم تكن في بيت من بيوتات العالمين.



الحديث الرابع والعشرون

أخبرني العلَّامة الأثري المعمر أحمد بن نَصْر النعماني قراءةً عليه بالمدينة، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله يارْشَاهْ الكُتُبي إجازة، عن الوجيه الكُزْبَري، عن صالح بن محمد الفُلَّاني، عن محمد بن سِنَّة الفلاني، عن الشريف محمد بن عبد الله الولاتي، عن محمد بن أركماش الحنفي، عن الحافظ ابن حجر قال: أخبرني أبو العباس أحمد بن عمر البغدادي، أخبرنا الحافظ أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المِزِّي، أخبرنا شمس الدين عبد الرحمن بن أبي عمر المقدسي، أخبرنا الإمام أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، أخبرنا أبو زرعة طاهر بن أبي الفضل المقدسي، أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين المُقَوِّمي، أخبرنا القاسم بن أبي المنذر الخطيب، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم القطَّان، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجَهْ قال:

حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مُرَّة عن مُرَّة الهَمْدَاني، عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «كَمَل من الرجال كثير، ولم يَكْمُل من النساء إلَّا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، وإن فَضْل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

هذا إسناد صحيحٌ عالٍ جدًّا، رواه ابن ماجهْ. ورواه الشيخان عن محمد بن بشار به مثله.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه المنقبة العظيمة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، حيث فضَّلها النبي ﷺ على النساء كفضل الثريد على سائرِ الطعام.

الثانية: فيه فضيلة مريم وآسية رضي الله عنهما على النساء بالشهادة لهما بالكمال.

الثالثة: قال الإمام ابن القيم في الهدي: الثريد مركَّب من خبز ولحم، فالخبز أفضل الأقوات، واللحم سيد الإدام، فإذا اجتمعا لم يكن بعدهما غاية اهـ. ففيه دلالة على عظم نفعهما وفضلهما.

الرابعة: قال الإمام النووي في شرح مسلم: لفظة «الكمال» تطلق على تمام الشيء وتناهيه في بابه، والمراد هنا التناهي في الفضائل وخصال البر والتقوى اهـ.

الخامسة: قوله: «ولم يكمل...»، قال العلماء: إنما خصَّهما بالكمال في زمانهما، وليس حصر الكمال في نساء العالمين فيهما فقط.

قلت: ويؤيد ذلك ما صح في مناقب فاطمة وخديجة من كونهما أفضل نساء أهل الجنة، وأما اللفظ الذي في حديث الباب وهو: «ولم يكمل من النساء إلَّا آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد»، فقد عزاه الحافظ ابن كثير في تفسيره إلى الصحيحين، وتابعه على ذلك جماعة من المتأخرين، وهو سَهْوٌ منهم رحمهم الله، فلا ذكر لخديجة هنا البتة في الصحيحين. وإنما رواه ابن جرير في تفسيره: عن المثنى بن إبراهيم الآملي، عن آدم بن أبي إياس، عن شعبة به، وزاد: «وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد»، وقد رواه جماعة عن آدم وعن شعبة بدون الزيادة. والمثنى مجهول، لكن تابعه أبو أسامة

حماد بن أسامة عن شعبة به نحوه، كما رواه الثعلبي في تفسيره، وذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية عن ابن مَرْدَوَيه في تفسيره: عن شعبة عن معاوية بن قُرَّة عن أبيه قرة بن إياس مرفوعاً بلفظ: «. . . إلَّا ثلاث: مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد. . .»، وقال: هذا إسناد صحيح إلى شعبة اهـ. وفيه غرابة، فإن كانت هذه الزيادة محفوظة فذاك، وإلَّا فمقتضى التفضيل على نساء العالمين الكمال. والله أعلم.

السادسة: في اقتران مريم وآسية رضي الله عنهما بالكمال نكتة لطيفة أشار إليها جماعة من المحققين منهم الحافظ ابن كثير، وهو أن كلتيهما قد كَفَلَتْ نبيًّا في حال صغره، وأحاطته بالعناية.

السابعة: فيه أن من أعظم أجور العالمين رعاية الدعوة إلى الله تعالى ومناصرتها، وهذا ـ والله أعلم ـ وجه اقتران هؤلاء السيدات الكريمات رضي الله عنهن بالتفضيل في هذا الخبر.

الثامنة: قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: يحتمل قوله: «وفضل عائشة على النساء» أن يكون محفوظاً، فيعم النساء المذكورات وغيرهن، ويحتمل أن يكون عامًّا فيما عداهن، ويبقى الكلام فيها وفيهن موقوف يحتمل التسوية بينهن، فيحتاج من رجَّح واحدة منهن على غيرها إلى دليل خارج اهـ.

التاسعة: إن قيل: فما وجه تشبيه أم المؤمنين رضي الله عنها بالثريد؟

فالجواب: أن الثريد من أفخم الطعام عند العرب، لعظم فائدته وغَنَائه للآكل، فأراد ﷺ بذلك التنبيه إلى ما سيحصل بها من الغَنَاء في العلم والدين. وقد وقع كما أخبر، فإنها أدَّت إلينا علماً غزيراً، وانفردت برواية أحكام كثيرة، وسننٍ وأحوال خَفِيَّة في بيت النبوة، حتى احتاج الصحابة إلى علمها، وهذه الخصيصة ما شاركها فيها أحد من نساء العالمين.

....

العاشرة: فيه أنَّ من أشرف خصال المرأة توسُّعها في علوم الكتاب والسنَّة، فإن عائشة رضي الله عنها قد كان علمها أبرز صفاتها ـ بعد تزوج النبي ﷺ بها ـ؛ ولذا شُبِّهت بالثريد لنفعه، حتى قال أبو موسى الأشعري: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قَطّ فسألنا عائشة إلَّا وجدنا عندها منه علم. رواه الترمذي بسندٍ صحيح.



الحديث الخامس والعشرون

أخبرني العلَّامة النحوي الصالح القاضي محمد بن علي نَسْر الآنِسِي قراءةً عليه بصنعاء، أخبرني والدي إجازةً، عن أحمد بن أحمد الجرافي، عن عبد الله بن محمد العَيْزَري، عن الإمام محمد بن علي الشوكاني بإسناده[1] إلى الحافظ ابن حجر قال: أخبرنا أبو علي الفاضلي إجازة عن يونس بن إبراهيم، عن أبي الحسن ابن المُقَيَّر، عن أبي الفضل بن ناصر، عن أبي القاسم بن أبي عبد الله بن مَنْدَة، أخبرنا أبو الفضل محمد بن عمر الكَوْكَبي، أخبرنا أبو القاسم الطبراني، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدَّبَري، **أخبرنا الإمام عبد الرزاق بن هَمَّام الحِمْيري مولاهم الصنعاني، عن معمر، عن الزهري قال:**

أخبرني سعيد بن المسيَّب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقَّاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود **عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، قال: فبرَّأها الله،** وكلُّهم حدَّثني بطائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض، وأثبت اقتصاصاً، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني، وبعض حديثهم يُصَدِّق بعضاً.

---

(١) في الحديث الواحد والعشرين.

ذكروا أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يَخْرج سفراً[١] أقرع بين نسائه، فأيتهنّ خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه.

قالت عائشة: فأقرع بيننا في غزاة غزاها، فخرج فيها سهمي، فخرجت مع رسول الله ﷺ، وذلك بعد ما أنزل الله علينا الحجاب، وأنا أُحْمَلُ في هودجي، وأُنْزَلُ فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوه قفل، ودنونا من المدينة، آذن ليلةً بالرحيل، فقمتُ حين آذنوا بالرحيل، فمشيت، حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأْني، أقبلت إلى رحلي، فإذا عقد لي من جَزْعِ ظَفَار[٢] قد انقطع، فالتمست عِقدي، فحَبَسَني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يَرْحَلون بي، فحملوا الهودج، فَرَحَلُوه على بعيري الذي كنت أركب، وهم يحسبون أني فيه ـ قال: وكانت النساءُ إذ ذاك خِفافاً، فلم يَهْبِلن[٣]، ولم يَغْشَهُنَّ اللحمُ، إنما يأْكُلنَ العُلْقة[٤] من الطعام ـ، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رَحَلوه، ورفعوه، وكنتُ جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا به، ووجدت عقدي بهما بعدما استمرَّ الجيش، فجئت منازلهم، وليس بها داعٍ ولا مجيب، فتيمَّمت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إليَّ، فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيناي، فنمت، حتى أصبحت، وكان صفوان بن المعطَّل

---

(١) أي في سفر. وإنما نصب «سفراً» بنزع الخافض.

(٢) خرز معروف في سواده عروق بيض يؤتى به من ظفار في اليمن.

(٣) أي يثقلن.

(٤) أي القليل.

السُّلمي ثم الذكواني قد عَرَّس من وراء الجيش، فادَّلج[1]، فأصبح عندي، فرأى سواد إنسان نائم، فأتاني، فعرفني حين رآني، وقد كان رآني قبل أَن يُضْرَب عليَّ الحجاب، فما استيقظت إلَّا باسترجاعه حين عرفني، فخَمَّرْتُ وجهي بجلبابي، ووالله ما كلَّمني كلمة غير استرجاعه، حتى أناخ راحلته، فوطىء على يديها، فَرَكِبْتُها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أَتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة، فَهَلك من هلك في شأني، وكان الذي تولَّى كبره عبد الله بن أُبيّ ابن سلول. فقدمتُ المدينة فتشكَّيْت[2] حين قدمتها شهراً، والناس يخوضون في قول أَهل الإفك، ولا أَشعر بشيءٍ من ذلك، وهو يَرِيْبُني في وجعي أني لا أعرف من رسول الله ﷺ اللُّطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنما يدخل رسول الله ﷺ فيسلِّم ويقول: «كيف تِيْكُم؟»[3]، فذلك الذي يَريبني ولا أَشعرُ، حتى خرجت بعدما نَقِهْتُ[4]، وخرجتْ معي أُمُّ مِسْطَح قِبَلَ المَنَاصِع[5]، وهو مُتَبَرَّزُنا، ولا نخرج إلَّا ليلاً إلى ليلٍ، وذلك قبل أن تُتَّخذ الكُنُف[6] قريباً من بيوتنا، فانطلقت أنا وأُم مسطح، وهي ابنة أبي رُهْم بن عبد المطلب بن عبد مناف، وأُمّها أُمّ صَخْر بن عامر، خالةُ أبي بكر الصدِّيق، وابنها

---

(١) أي سار من آخر الليل.

(٢) أي مرضت.

(٣) أي هذه. وتي: اسم إشارة للأنثى.

(٤) أي شفيت.

(٥) اسم موضع في المدينة تقضى فيه الحاجة.

(٦) جمع كَنيف وهو مكان قضاء الحاجة.

مسطح بن أُثاثة بن عَبّاد بن عبد المطلب بن عبد مناف، فأقبلتُ أنا وابنة أبي رُهْم قِبَل بيتي، حين فرغنا من شأننا، فعثرت أم مسطح في مِرْطِها[1] فقالت: تَعِس مسطح، . قلت لها: بئس ما قلت، أتسُبِّين رجلاً شهد بدراً؟! قالت: أي هَنْتاه[2] أو لم تسمعي ما قال؟ قالت: وماذا قال؟ قالت: فأخبرتني بقول أهل الإفك؛ فازددت مرضاً إلى مرضي، **فلمَّا رجعت إلى بيتي دخل عليَّ رسول الله ﷺ، فسلَّم، ثم قال:** «كيف تيكم؟» قلت: أتأذن لي أن آتي أبَوَيّ؟ قالت: وأنا حينئذٍ أريد أن أتيقن الخبر من قِبَلِهما، **فأذن لي رسول الله ﷺ**، فجئت أَبَوَيَّ، فقلت لأُمِّي: يا أُمَّه! ما يتحدَّث الناس؟ فقالت: أي بُنَيَّةُ هَوِّني عليك، فوالله لَقَلَّما كانت امرأة قط وَضِيئةٌ عند رجل يُحِبّها ولها ضرائر، إلَّا أكثرن عليها، قلت: سُبْحان الله!! أوَ قد تحدَّث الناس بهذا؟! قالت: نعم، قالت: فبكيت تلك الليلة لا يرقأُ لي دمع، ولا أكتحل بنوم، ثم أصبحت أبكي. **ودعا رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب، وأُسامة بن زيد، حين استلبث[3] الوحي، يستشيرهُما في فراق أهله**، قالت: فأمَّا أُسامة فأشار على رسول الله ﷺ بالذي يعلم من براءة أهله، وبالذي يعلم في نفسه من الوُدّ لهم، فقال: يا رسول الله!، هم أهلُك، ولا نعلم إلَّا خيراً. وأمَّا علي فقال: لم يضيِّق الله عليك، والنساءُ سواها كثير، وإن تسأل الجارية تَصْدُقك، قالت: **فدعا رسول الله ﷺ بريرة، فقال:** «أَيْ بريرة! هل رأيتِ من

---

(١) المرط: كساء يؤتزر به وتتلفع به المرأة.

(٢) أي يا هذه.

(٣) أي تأخر.

شيءٍ يَرِيْبُكِ من أمر عائشة؟» فقالت له بريرة: والذي بعثك بالحق إنْ رأيتُ عليها أمراً قَطُّ أَغْمِصُه[1] عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن، تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجِن[2] فتأكله. قالت: **فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أُبَيّ ابن سلول، قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر:** «يا معشر المسلمين! من يَعْذِرُني مِنْ رجل قد بلغ أذاه في أهل بيتي؟! فوالله ما علمت على أهل بيتي إلَّا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلَّا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلَّا معي». فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: أَعْذِرُك منه يا رسول الله! إنْ كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أَمرتنا ففعلنا أمرك. قالت: فقام سعد بن عبادة، وهو سيد الخزرج، وكان رجلاً صالحاً، ولكنه حملته الجاهلية، فقال لسعد بن معاذ: لَعَمْرُ الله لا تقتلنه، ولا تقدر على قتله. فقام أُسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ، فقال لسعد بن عبادة: كذبتَ لعمر الله، لنقتلَنَّه، فإنَّك منافق، تجادل عن المنافقين. قالت: فثار الحيَّان الأوس والخزرج، حتى هَمُّوا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ قائم على المنبر، فلم يزل يُخَفِّضهم حتى سكتوا، وسكت النبي ﷺ، قالت: ومكثت يومي ذلك لا يَرْقَأُ لي دمعٌ، ولا أكتحل بنوم، وأَبواي يَظُنَّان أن البكاء فالق كبدي، قالت: فبينا هما جالسان عندي وأنا أبكي استأْذنَتْ عليَّ امرأة، فأَذنتُ لها، فجلست تبكي معي، فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ، ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندي منذ ما قيل،

---

(١) أي أعيبه.

(٢) أي الشاة.

وقد لبث شهراً لا يُوحىٰ إليه، قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس، ثم قال: «أمَّا بعد يا عائشة! فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنتِ بريئةً فسيبرِّئك الله، وإن كنتِ أَلْمَمْتِ بذنب، فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب، تاب الله عليه».

قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته، قَلَصَ دمعي، حتى ما أُحِسُّ منه قَطْرَةً، فقلت لأبي: أَجِبْ عنِّي رسولَ الله ﷺ فيما قال. فقال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت لأُمِّي: أجيبي عنِّي رسول الله ﷺ. قالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت ـ وأنا جارية حديثة السن، لا أَقرأُ من القرآن كثيراً ـ: إني والله لقد عَرَفْتُ أنكم قد سمعتم بهذا الأمر حتى استقرَّ في أنفسكم، وصدَّقتم به، فَلَئِن قلتُ لكم: إني بريئة، والله يعلم براءتي؛ لا تصدِّقوني بذلك، ولئن اعترفت لكم بذنب، والله يعلم أني بريئة؛ لَتُصَدِّقُوْني، وإني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلَّا كما قال أبو يوسف: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾. قالت: ثمَّ تحولتُ، فاضطجعت على فراشي، وأنا والله حينئذٍ أَعلم أني بريئة، وأن الله مبرِّئي ببراءتي، ولكن والله ما كنتُ أظن أن يُنْزَل في شأني وحيٌ يُتلى، ولَشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلَّم الله فِيَّ بأمر يُتلى، ولكن كنتُ أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في المنام رؤيا يُبَرِّئني الله بها، قالت: فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه، ولا خرج من أهل البيت أحدٌ، حتى أَنزل الله على نبيِّه ﷺ، فأخذه ما كان يأْخذه من البُرَحاءِ[1] عند الوحي،

---

(١) أي شدَّة الكَرْب.

حتى إنه ليتحدَّر منه مثل الجُمان[1] في اليوم الشاتِ من ثقل الوحي الذي أُنزل عليه، قالت: فلمَّا سُرِّي عن رسول الله ﷺ سُرِّي عنه وهو يضحك، وكان أولُ كلمة تكلَّم بها أن قال: «أبشري يا عائشة! أَما والله قد أَبرأَك الله»، فقالت لي أُمِّي: قومي إليه. فقلت: لا والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلَّا الله، هو الذي أنزل براءتي. قالت: فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ عشر آيات، فأنزل الله هذه الآيات في براءتي، قالت: فقال أبو بكر ـ وكان يُنفق على مِسْطح لقرابته منه، وفقره ـ: والله لا أُنفق عليه شيئاً أبداً، بعد الذي قال لعائشة، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، فقال أبو بكر: والله إني لأُحبُّ أن يغفر الله لي، فرجع إلى مِسطح النفقة التي كان ينفق عليه، وقال: والله لا أنزعها أبداً، قالت عائشة: وكان رسول الله ﷺ سأل زينب ابنة جحش زوج النبي ﷺ عن أمري: ما علمتِ؟ أو ما رأيتِ؟ فقالت: يا رسول الله! أحمي سمعي وبصري، والله ما علمتُ إلَّا خيراً، قالت عائشة: وهي التي كانت تُساميني من أزواج النبي ﷺ، فعصمها الله بالورع، وطفقتْ أختها حمنة ابنة جحش تُحارب لها، فهلكَتْ فيمن هلك، قال الزهري: فهذا ما انتهى إلينا من أمر هؤلاء الرهط.

---

(١) أي اللؤلؤ، والمراد تشبيه عَرَقه ﷺ بحبَّات اللؤلؤ في الصفاء والحُسْن.

هذا إسناد صحيح، رواه عبد الرزاق في المصنَّف. ومن طريقه رواه مسلم. ورواه البخاري عن الزهري به نحوه.

ووقع في نسب مِسْطح وأُمّه «عبد المطلب» والصواب حذف «عبد».

*** فيه مسائل كثيرة جدًّا، منها:**

الأولى: فيه المنقبة العظيمة للصديقة بنت الصديق حبيبة خليل الله تعالى بِتَوَلِّي الله تعالى بنفسه براءتها، وتكلُّمه سبحانه في ذلك بآيات تتلوها الأمم بعد الأمم في مشرق الأرض ومغربها إلى قيام الناس لرب العالمين.

الثانية: فيه وجوب حسن الظن بالنبي ﷺ وآل بيته وأصحابه رضي الله عنهم.

الثالثة: فيه أن سوء الظن يفتح أبواب الفتن وظلم الخلق، وأنه وبال على أصحابه في الدنيا والآخرة.

الرابعة: فيه أن العاقبة للمتقين، فقد وقع ظلم على النبي ﷺ وعلى آل بيته، فصبروا واحتسبوا فكفاهم الله شرّ هذا الإفك، وأعزَّهم بآيات فيها ذِكْرهم ورفع شأنهم، ففيه دلالة على أن الكفاية على قدر الولاية.

الخامسة: فيه أن من أعظم الذنوب وأربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه المسلم، ولا سيما إن كان في النبي ﷺ وآل بيته، وانظر كيف كانت عقوبة من دخل في الإفك واعتبر بها.

السادسة: فيه أن الأصل في ورود الخبر بالسوء عن المؤمنين هو حسن الظن لا سوء الظن، وهذا خلاف ما اعتاد الناس، وخلاف العادة هذا أراد الله سبحانه أن يربي عليه الأمة الصالحة، ولذا قال: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾.

السابعة: فيه أن أكثر ما يُنْقَل عن المؤمنين من السوء لو أردت البيِّنة الصحيحة عليه من الناقل لم تجده، ولذا قال سبحانه عن هذه الحادثة بعد الآية السابقة: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾.

الثامنة: فيه أن لا يَكُفّ عن الخوض في أعراض المؤمنين إلَّا أهل الورع؛ لقول عائشة عن زينب «. . .فَعَصَمها الله بالورع»، وأنَّ مَنْ لم يكفّ هَلَك؛ لقولها: «. . .وطفقت أختها حمنة ابنة جحش تحارب لها فهلكت فيمن هَلَك» فهذا أحد موازين الورع.

التاسعة: فيه أن العفو عِزٌّ لأهله في الدنيا، ومغفرة عظيمة في الآخرة، لقوله سبحانه: ﴿وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾، وهو دأب الأكابر من الصِّدِّيقين والصالحين، ولذا قال أبو بكر رضي الله عنه: «والله إني لأحب أن يغفر الله لي. . .».

العاشرة: فيه أن الشائعات من أكبر أسباب الفتن وموجبات العقوبة.

الحادية عشر: فيه عِظَم الرب جل وعلا في قلوب آل البيت وأصحاب النبي ﷺ وتجريد التوحيد لله عزَّ وجلّ، فإن عائشة رضي الله عنها قالت: «والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلَّا الله، هو الذي أنزل براءتي» فقد صَحَّحَتْ لأمّها حين قالت: «قومي إليه»، وأَقَرَّها النبي ﷺ ووافقها أبو بكر رضي الله عنها. وقد رُوِّينا في المعرفة للحاكم عن حبَّان بن موسى المروزي ـ صاحب ابن المبارك ـ أنه قال: قلت لعبد الله بن المبارك: قول عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ حين نزل براءتها من السماء: «بحمد الله لا بحمدك» إني لأستعظم هذا القول!! فردَّ عليه ابن المبارك بقوله: «وَلَّتِ الحَمْدَ أَهْلَهُ».

الثانية عشر: فيه أن من آذى آل البيت رضي الله عنهم في أعراضهم، أو مكر بهم، ففيه شَبَهٌ بالمنافقين، وسينقلب مكره عليه، ولذا قال سبحانه:

﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، وقـــال: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾.

الثالثة عشر: فيه أن الابتلاء في الأنفس والأعراض سُنَّةٌ من السنن الكونية، والشأن ليس فيها، وإنما بالعمل فيها على وفق محبوب الله تعالى بالعدل والحكمة.

الرابعة عشر: فيه أن من يخدم المرأة من آل البيت في الركوب لا ينبغي له أن يكَلِّمها إلَّا عند الحاجة إكراماً لنساء الآل، وصيانة لهن.

الخامسة عشر: فضيلة من رعى آل البيت وصانهم ولا سيما وقت الحاجة، وقال الإمام النووي في شرح مسلم: فيه فضائل ظاهرة لصفوان بن المعطَّل رضي الله عنه بشهادة النبي ﷺ له بما شهد، وبفعله الجميل في إركاب عائشة رضي الله عنها، وحُسْن أدبه في جملة القضية اهـ.

السادسة عشر: فيه أن الفتن لا يحل أن يتكلم فيها إلَّا أهل العلم والحكمة، ومن ذلك أن التوجيه فيها للأكابر لا للأصاغر.

السابعة عشر: قال الإمام النووي: براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك، وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز، فلو تَشكَّكَ فيها إنسان ـ والعياذ بالله ـ صار كافراً مرتداً بإجماع المسلمين، قال ابن عباس وغيره: لم تَزْنِ امرأةُ نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهذا إكرام من الله تعالى لهم اهـ.

الثامنة عشر: فيه أن نساء آل البيت لَسْنَ كأحدٍ من النساء، فإنه يطلب منهن من الصيانة والتستر والحجاب ما لا يطلب من غيرهن، لأنهنَّ ذروة سنام الاقتداء.

التاسعة عشر: فيه التواضع العظيم لآل البيت، وذلك في قول أم المؤمنين، والله ما كنتُ أظن أن ينزل في شأني وَحْي يُتْلى، ولشأني كان أحقر

في نفسي من أن يتكلم الله فيّ بأمرٍ يتلى...»، قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: «...وهذا كان احتقارها لنفسها، وتصغيرها لشأنها، فما ظنّك بمن صام يوماً أو يومين، أو قام ليلة أو ليلتين، فظهر عليهم شيء من الأحوال، ولاحظوا أنفسهم بعين استحقاق الكرامات، وأنهم ممن يُتَبرَّك بلقائهم، ويُغْتَنم بصالح دعائهم، وأنهم يجب على الناس احترامهم وتعظيمهم، ويُتَمسَّح بأثوابهم، ويُقَبَّل ثرى أعتابهم، وأنهم من الله بالمكانة التي ينتقم لهم لأجلها مَنْ تَنقَّصهم في الحال، وأن يؤخذ من أساء الأدب عليهم من غير إمهال، وأن إساءة الأدب عليهم ذنب لا يكفِّره شيء إلَّا رضاهم، ولو كان هذا من وراء كفاية لهان، ولكن من وراء تخلُّف، وهذه الحماقات والرعونات نتاج الجهل الصميم، والعقل غير المستقيم. اهـ.

العشرون: فيه أن آل البيت ربما وقعتْ بينهم الغيرة، لكن يجب أن لا تكون الغيرة حاملةً على الظلم.

❑ ❑ ❑

الحديث السادس والعشرون

أخبرنا الشيخ المعمَّر السيِّد محمد بن عبد الهادي البَقَّالي المالكي بقراءتي عليه بطنجة، أخبرني أحمد بن الصدِّيق الغُماري، أخبرنا محمد بن جعفر الكتاني، أخبرنا أبو جِيْدَة بن عبد الكبير الفاسي، أخبرنا عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي، أخبرنا عابد السندي، أخبرنا الوجيه الأهدل، أخبرنا أَمْرُ الله بن عبد الخالق المِزْجاجي، أخبرنا محمد بن أحمد المعروف بابن عَقِيْلَة.

ح. وعالياً بدرجتين، أخبرني ملحق الأحفاد بالأجداد العلامة الأثري أحمد بن نصر النُّعْماني قراءةً عليه بالمدينة، أخبرني عبد الباقي الأيوبي اللكنوي بالمدينة، عن أبي الخير أحمد بن عبد الله مِيْرْداد المكي، عن السيد عبد الله بن محمد كُوْجَك البخاري، عن عابد السندي، أخبرني أحمد بن سليمان الهَجَّام، أخبرنا أحمد بن محمد مقبول الأهدل.

قالا: أخبرنا أحمد بن محمد النَّخْلي، عن البرهان إبراهيم الكوراني، عن أحمد بن محمد القشاشي، عن أحمد بن علي الشِّنَّاوي، عن الوجيه عبد الرحمن بن فَهْد، عن الشيخ جار الله بن فهد، عن أحمد بن أبي القاسم محمد العَقِيلي النويري، أخبرنا قاضي

القضاة أحمد بن إبراهيم شهابُ الدين المقدسي إجازةً، أخبرنا رحلة الدنيا أبو الحسن علي بن أحمد بن البخاري إذناً إن لم يكن سماعاً، أخبرنا أبو المكارِم أحمد بن محمد اللَّبَّان كتابةً من أصبهان عن أبي علي الحسن بن أحمد الحدَّاد، أخبرنا أبو نصر أحمد بن الحسين الكَسَّار.

ح. ورواه الكوراني وساقه، عن القشاشي، عن الشنَّاوي، عن قطب الدين محمد بن أحمد بن محمد النَّهْرِوالي، عن والده، عن جلال الدين أحمد بن عبد الله الطاووسي، عن محمد بن أحمد الأنصاري، عن الضياء أحمد بن محمد القرشي العدوي، عن الضياء أحمد بن عبد الرحمن المقدسي الصالحي، عن أبي العباس أحمد بن شيبان بن تَغْلِب الشيباني الصالحي، عن أبي عبد الله أحمد بن منصور الجويني، عن أبي طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي، عن أبي بكر أحمد بن علي بن عبد الله بن خلف الشيرازي، عن أبي نصر الكَسَّار، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن إسحاق بن السُّنِّي، **أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمد** بن شعيب النسائي **الحافظ قال**:

أخبرني أحمد بن يحيى الصوفي، حدثنا أبو نعيم، حدثنا عيسى بن طهمان أبو بكر قال: سمعت أنس بن مالك يقول:

«كانت زينب بنت جحش تفتخر على نساء النبي ﷺ تقول: «**إن الله عزَّ وجلّ أنكحني من السماء**»، **وفيها نزلت آية الحجاب**».

رواه النسائي بإسناد صحيح، وهو مسلسل كما ترى في أغلبه بالأَحْمَدِين. ورواه البخاري عن عيسى به نحوه وزاد: «وأطعم عليها

يومئذٍ خبزاً ولحماً»، وفي لفظٍ له: «جاء زيد بن حارثة يشكو، فجعل النبي ﷺ يقول: «**اتَّقِ الله وأمسك عليك زوجك**»، قال أنس: لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكتم هذه».

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه المنقبة العظيمة لأم المؤمنين زينب، حيث زُوِّجت من غير وليٍّ ولا شهود ولا كاتب، فلم يكن ذلك لامرأة في تاريخ الإسلام غيرها.

الثانية: وفيه خصيصة لآل البيت، حيث تولَّى الرب سبحانه إنكاح أم المؤمنين من فوق سبع سماوات، ولم يكن ذلك في بيتٍ غيرهم.

الثالثة: فيه إثبات صفة العلو لله تبارك وتعالى، كما يليق به سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

الرابعة: فيه وجوب الحجاب، حتى أنزله الله في كتابه العزيز، وحتى كان الصحابة يؤرخون به كما قالت عائشة في حادثة الإفك: «وكان رآني قبل الحجاب».

الخامسة: فيه جواز حديث المرء من آل البيت عن نفسه إذا تَضَمَّن ذلك علماً، أو كان ثَمَّ حاجة إليه.

السادسة: فيه أن أعراس آل البيت فيها الدعوة والإعلان لا السِّر والكتمان.

السابعة: فيه أن طعام الوليمة في أعراس آل البيت قد كان يسيراً، لأنهم كانوا يَرْجُون بركة النكاح بقلَّة المؤونة فيه، ولم يولم النبي ﷺ على إحدى نسائه مثل ما أولم على زينب؛ أولم بِشَاة.

الثامنة: فيه تواضع النبي ﷺ في زواجه من زينب بعد مولاه زيد بن حارثة.

التاسعة: روى هذا الخبر مسلم عن ثابت عن أنس، وذكر صفة الخطبة قال: «لمَّا انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد: «**فاذكرها عَلَيّ**»، فانطلق زيد حتى أتاها وهي تُخَمِّر عجينها، قال: فلما رأيتها عَظُمَتْ في صدري حتى

ما أستطيع أنْ أنظر إليها أنَّ رسول الله ﷺ ذكرها، فولّيتها ظهري، ونكصت على عَقِبيْ، فقلت: يا زينب أرسل رسول الله ﷺ يذكُرُكِ، قالت: ما أنا بصانعة شيئاً حتى أُوَامِرَ ربي. فقامت إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن».

وفيه ما كان عليه الصحابة من تعظيم آل البيت، خصوصاً زيد بن حارثة.

وفيه صفة زواجه ﷺ ودخوله بزينب كما تقدّم وهذا من خصائصه ﷺ.

وفيه من اللطائف أن الرسول بينهما في الخطبة هو زوجها الأول.

العاشرة: فيه كما قال الحافظ في الفتح أنَّ من وَكَل أمره إلى الله عزَّ وجلّ يسَّر الله له ما هو الأحظّ له والأنفع، دُنْيا وأخرى.

الحادية عشر: فيه ما كان عليه النبي ﷺ من حسن السيرة والسريرة، فما تَرَكَ دقيقة ولا جليلة من النصح إلّا دلَّ الأمة عليه، ولو كان كاتماً شيئاً من الوحي لكتم هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ . . .﴾ الآية، وأئمة آل البيت أولى الناس بالاقتداء به في ذلك رضي الله عنهم.

الثانية عشر: قوله: «وفيها نزلت آية الحجاب»، يريد قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُوا۟ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ ۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ . . .﴾ الآية، فقول أنس: «وفيها» أي أنها كانت سبباً في نزول الآية كما يُعلم هذا من الأخبار والتفاسير بالآثار.



الحديث السابع والعشرون

أخبرني العلامة المتفنن النبيل محمد بن القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي قراءةً عليه بصنعاء، أخبرني والدي بإسناده[١] إلى الحافظ ابن حجر قال: أنبأنا أبو علي الفاضلي، عن يونس بن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن مَكِّي، عن أبي القاسم بن بَشْكُوَال، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن عتَّاب، أخبرنا أبو عمر بن عبد البر، أخبرنا أبو عمر أحمد بن عبد الله الباجي، عن أبيه، عن عبد الله بن يونس القبري، عن بقي بن مَخْلَد، عن **الحافظ** أبي بكر بن أبي شيبة **العبسي قال:**

حدثنا زيد بن الحُبَاب، حدثني أبو معشر، حدثني عمر مولى غُفْرَة وغيرُه قال:

لمَّا توفي رسول الله ﷺ جاءه مال من البحرين فقال أبو بكر: من كان له على رسول الله ﷺ شيء أو عِدَة فليقم فليأخذ، فقام جابر فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «**إن جاءني مال من البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا**» ثلاث مرار، وحثى بيده، فقال له أبو بكر: قم فخذ بيدك؛ فأخذ، فإذا هي خمسمائة درهم، فقال: عُدّوا له ألفاً،

---

(١) في الحديث الواحد والعشرين.

وقسم بين الناس عشرة دراهم عشرة دراهم، وقال: إنما هذه مواعيد وعدها رسول الله ﷺ. حتى إذا كان عامٌ مُقْبِلٌ، جاءه مال أكثر من ذلك المال، فقسم بين الناس عشرين درهماً عشرين درهماً، وَفَضَلَتْ منه فَضْلة، فقسم للخدم خمسة دراهم خمسة دراهم، وقال: إن لكم خُدّاماً يَخْدُمُوْنَكم ويعالجون لكم، فرضخنا لهم. فقالوا: لو فضَّلت المهاجرين والأنصار؛ لسابقتهم، ولمكانهم من رسول الله ﷺ؟!! فقال: أجر أولئك على الله، إنَّ هذا المعاش الأسوة فيه خير من الأَثَرة، قال: فعمل بهذا ولايته؛ حتى إذا كانت سنة ثلاث عشرة في جمادى الآخرة من ليالٍ بَقِيْنَ منه، مات رضي الله عنه، فعمل عمر بن الخطاب ففتح الفتوح وجاءته الأموال، فقال: إنَّ أبا بكر رأى في هذا الأمر رأياً، ولي فيه رأي آخر، لا أجعل من قاتل رسول الله ﷺ كمن قاتل معه، ففرض للمهاجرين والأنصار وممن شهد بدراً خمسة آلاف خمسة آلاف، وفرض لمن كان له إسلام كإسلام أهل بدر ولم يشهد بدراً أربعة آلاف أربعة آلاف، وفرض لأزواج النبيِّ ﷺ اثني عشر ألفاً اثني عشر ألفاً إلَّا صفية وجويرية، فرض لهما ستة آلاف ستة آلاف، فأبتا أن تقبلا، فقال لهما: إنما فرضت لهن للهجرة، فقالتا: إنما فرضت لهن لمكانهن من رسول الله ﷺ، وكان لنا مثله؛ فعرف ذلك عمر، ففرض لهما اثني عشر ألفاً اثني عشر ألفاً، وفرض للعباس اثني عشر ألفاً، وفرض لأُسامة بن زيد أربعة آلاف، وفرض لعبد الله ابن عمر ثلاثة آلاف، فقال: يا أَبَةِ، لم زدته عليَّ ألفاً؟ ما كان لأبيه من الفضل ما لم يكن لأبي، وما كان له ما لم يكن لي، فقال: إن أبا أُسامة كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وكان أسامة

أحب إلى رسول الله ﷺ منك. وفرض لحسنٍ وحسينٍ خمسة آلاف خمسة آلاف، ألحقهما بأبيهما، ولمكانهما من رسول الله ﷺ، وفرض لأبناء المهاجرين والأنصار ألفين ألفين، فمرَّ به عمر بن أبي سَلَمة فقال: زيدوه ألفاً، فقال له محمد بن عبد الله بن جحش: ما كان لأبيه ما لم يكن لأبينا وما كان له ما لم يكن لنا؟! فقال: إني فرضت له بأبيه أبي سَلَمة ألفين، وزدته بأمه أم سلمة ألفاً، فإن كانت لكم أُمٌّ مِثْلُ أُمِّه زدتكم ألفاً، وفرض لأهل مكة وللناس ثمانمائة ثمانمائة، فجاءه طلحة بن عبيد الله بأخيه عثمان، ففرض له ثمانمائة، فمرَّ به النضر بن أنس فقال عمر: افرضوا له في ألفين، فقال طلحة: جئتك بمثله ففرضت له ثمانمائة درهم، وفرضت لهذا ألفين؟! فقال: إن أبا هذا لَقِيَني يومَ أُحُدٍ فقال لي: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقلت: ما أُراه إلَّا قد قُتِل، فسلَّ سيفه فكسر غمده وقال: إن كان رسول الله ﷺ قد قتل فإن الله حيٌّ لا يموت، فقاتل حتى قُتِل، وهذا يرعى الشاء في مكان كذا وكذا.

فعمل عمر بدء خلافته حتى كانت سنة ثلاث وعشرين حَجَّ تلك السنة فبلغه أن الناس يقولون: لو مات أمير المؤمنين قمنا إلى فلان فبايعناه، وإن كانت بيعة أبي بكر فَلْتَة. فأراد أن يتكلم في أوسط أيام التشريق، فقال له عبد الرحمن بن عوف: يا أمير المؤمنين، إن هذا مكان يغلب عليه غوغاء الناس وَدَهْمُهم ومن لا يحمل كلامك مَحْمَلَه، فارجع إلى دار الهجرة والإيمان، فَتَكَلَّمْ فَيُسْمَعْ كلامُك. فَأَسْرَعَ فقدم المدينة فخطب الناس وقال: يا أيها الناس، أما بعد، فقد بلغني ما قاله قائلكم: لو مات أمير المؤمنين قمنا إلى فلان فبايعناه وإن كانت بيعة

أبي بكر فلتة، وايم الله إن كانت لفلتة وقانا الله شَرَّها، فمن أين لنا مثل أبي بكر نَمُدُّ أعناقنا إليه كَمَدِّنا إلى أبي بكر، إنما ذاك تَغِرَّةً لِيُقْتَلَ[1]، من أَمَرَ[2] أمور المسلمين من غير مشورة فلا بيعة له، ألا وإني رأيت رؤيا ولا أظن ذاك إلَّا عند اقتراب أجلي، رأيت ديكاً نَزَا إليَّ فنقرني ثلاث نَقَرات، فتأولتْ لي أسماء بنت عُميس، قالت: يقتلك رجل من أهل هذه الحمراء، فإن أمت فأمركم إلى هؤلاء الستَّة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ: إلى عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص، فإن اختلفوا فأمرهم إلى عليٍّ، وإن أعش فسأوصي، ونظرتُ في العمة وبنت الأخ ما لهما يُوْرَثان ولا يَرِثان، وإن أَعِشْ فسأفتح لكم أمراً تأخذون به، وإن أمت فسترون رأيكم، والله خليفتي فيكم، وقد دونت لكم دواوين، ومَصَّرت لكم الأمصار، وأجريت لكم الطعام إلى الجار[3]، وتركتكم على واضحة، وإنما أتخوف عليكم رجلين: رجلاً قاتل على تأويل هذا القرآن يُقْتل، ورجلاً رأى أنه أحق بهذا المال من أخيه فقاتل عليه حتى قتل.

فخطب نهار الجمعة، وطُعِن يوم الأربعاء.

---

(١) وقع في مطبوعات المصنف «تفرة ليفتل» وهو تصحيف، والصواب ما أثبت، فالخبر في البخاري وغيره بهذا المعنى، والمراد: أن من فعل ذلك فقد غرَّر بنفسه وعَرَّضها للقتل. ووقع في البخاري «تغرة أن يُقتلا»، أي غرر بنفسه وبصاحبه وعرضهما للقتل. وهذا أشبه.

(٢) وقع في مطبوعات المصنف «أمير»، والصواب: «أَمَرَ»، أي صار أميراً.

(٣) الجار: اسم ميناء على ساحل البحر الأحمر يبعد عن المدينة نحو ٢٠٠كلم، اندثر وقام مكانه بلدة «الرايس». ومراد عمر: أنه حمل الطعام حتى أوصله هذا الميناء ومنه إلى المدينة، كما بسط هذا في أنساب الأشراف.

هذا إسناد حسن، رواه ابن أبي شيبة في المصنَّف.

وأبو معشر هو نَجيح بن عبد الرحمن مولى بني هاشم، صدوق تُكُلِّم في حفظه، وغالب حديثه متابع عليه، وكذلك له شواهد. ثم إن في الحديث قصة، وقد قال الإمام أحمد: إذا كان في الحديث قصَّة دلَّ على أن راويه حَفِظَه.

لكن قوله «فإن اختلفوا فأمرهم إلى عليّ» فيه نظر.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه ما كان عليه عمر وأصحاب النبي ﷺ من تعظيم النبي ﷺ وتعظيم آل بيته.

الثانية: ينبغي للحاكم الاجتهاد في إعطاء آل البيت حقهم من بيت المال، وتقديمهم على غيرهم.

الثالثة: فيه التأكيد على أئمة آل البيت الذين عرفوا بصحة النسب وسلامة الدين أن يبادروا إلى ضبط ما تفرَّع من أنسابهم لئلا يقول قائل ويتمنَّى مُتَمَنٍّ، فقد كثر في الأعصار المتأخرة دعوى النسب الشريف، وقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «**من ادَّعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام**».

الرابعة: فيه إجماع الصحابة والأمة بعدهم على عدالة الصحابة رضي الله عنهم، فإن أبا بكر لم يطلب البَيِّنة من أحدٍ منهم على العِدة أو صحة النقل عن النبي ﷺ، وأقرَّه الصحابة في هذا المحفل فكان إجماعاً.

الخامسة: فيه عمق علم أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه حيث قَدَّم محبوب رسول الله ﷺ بعد مماته، وعَظَّم آل بيته، وحفظ فيهم وصيَّته. وتَأَمَّلْ وجه ذلك في عطائه أزواجه ﷺ وعمَّه العباس وزيداً وابنَه والنضر بن أنس، وجعل الحسن والحسين على صغر سِنِّهما كأكابر المهاجرين والأنصار.

السادسة: فيه اختلاف الشيخين في تقدير العطاء، والتحقيق أنه اجتهادي، ومرجعه ولي الأمر، ويعمل فيه بالأصلح زماناً ومكاناً وحالاً.

السابعة: فيه أن طريق ثبوت الولاية العامة تكون بالتعيين من الإمام المُسْتَخْلِف أو بيعة أهل الحل والعقد.

الثامنة: فيه أن من أمور السياسة والرعية ما لا يصلح أن يُخْطَب به في العامة والعلن، بل الحكمة الحديث فيه بين الخاصة وأهل العلم والحكمة.

التاسعة: فيه أن أكبر واق للفتن هو الاجتماع والائتلاف، لا التفرق والاختلاف.

العاشرة: فيه أن العالم الحكيم هو الذي يجمع الأمة ولا يفرِّقها، وأن فتح أسباب الفتن هو سبيل غوغاء الناس ودهمهم، لا العلماء المصلحين.

الحادية عشر: فيه أن من العلل الشرعية والحِكَم ما لا يدركه أكابر الأئمة، وهذا أدعى إلى الإخلاص والتجريد والتسليم لله تعالى، الذي له الحكمة البالغة.

الثانية عشر: فيه أن من أخطر ما يهدِّد وحدة الأمة الطاغوت الأكبر وهو التأويل، يفهم الحَدَثُ الغِرُّ فهماً من الكتاب والسنَّة، ثم يقاتل الأمة عليه، ويفهم نصف الفقيه فهماً ويُلزم الأمة به، ويفهم الحاكم الجاهل فهماً أو شذوذاً من الأقوال فيعذِّب الخلق فيه.

الثالثة عشر: فيه فضيلة أمير المؤمنين عليّ، ومنزلته عند الصحابة وعمر رضي الله عنهم.

الرابعة عشر: فيه الرد على من زعم أن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أخذ مال فَدَك حرماناً لآل البيت، لأنه رضي الله عنه قدَّمهم على الناس في كثرة العطاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره هذا الخبر: تفضيله لهم أمر مشهور عند جميع العلماء بالسير، لم يختلف فيه اثنان، فمن تكون هذه مراعاته لأقارب الرسول ﷺ وعترته؛ أَيَظْلِمُ أقرب الناس إليه وسيدة نساء أهل الجنة - وهي مصابة به - في يسير المال، وهو يعطي أولادها أضعاف ذلك المال!! ويعطي من هو أبعد عن النبي ﷺ منها ويعطي عليًّا!! اهـ.

الخامسة عشر: فيه أن عليًّا وغيره من آل البيت بايعوا أمير المؤمنين عمر بيعة شرعية، وإلَّا فلو كان كافراً ما حَلَّ لهم أخذ الخمس والعطاء منه، لأنه والحال هذه مالٌ أُخِذ على غير وجهه، وآل البيت منزَّهون عن الصدقة، لأنها أوساخ الناس، فكيف يأخذونها من الكفار الأنجاس، حاشاهم جميعاً رضي الله عنهم.



الحديث الثامن والعشرون

أخبرني العلامة الصالح الشريف إدريس بن محمد بن جعفر بن إدريس الكتَّاني المالكي قراءةً عليه بطنجة، أخبرنا والدي إجازةً إن لم يكن سماعاً، أخبرنا والدي جعفر، عن أبي محمد الوليد بن العربي العراقي، عن حمدون بن الحاج، عن أحمد بن المبارك السِّجِلْماسي، عن أبي الحسن الحريشي، عن عبد القادر الفاسي، عن أبي العباس المَقَّرِي، عن عمِّه سعيد بن أحمد المَقّري مفتي تِلْمِسان ستين سنة، عن محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التَّنَسي، عن والده، عن محمد بن مرزوق الحفيد، عن جدِّه محمد بن أحمد بن مرزوق الخطيب، عن الحافظ محمد بن جابر الوادي آشي قال: حدثني جمال الدين المِزِّي، أخبرنا أبو الغنائم المُسَلَّم بن عَلَّان، أخبرنا حنبل بن عبد الله الرصافي، أخبرنا ابن الحُصَين، أخبرنا المُذْهب، أخبرنا القطيعي، حدثنا عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، **حدثنا أبي قال:**

حدثنا جرير بن عبد الحميد أبو عبد الله، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن الحارث، عن عبد المطلب بن ربيعة قال:

دخل العباس على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنَّا لنخرج

فَنَرى قريشاً تَحَدَّثُ، فإذا رأونا سكتوا! فغضب رسول الله ﷺ وَدَرَّ عِرْقٌ بين عينيه، ثم قال: «والله لا يَدْخُل قَلْبَ امرئٍ إيمانٌ حتى يُحِبَّكم لله ولقرابتي».

هذا إسناد حسن، رواه الإمام أحمد، وَيَزِيْدُ في حفظه نَقْصٌ. لكن له شواهدُ عدَّة، منها عند ابن ماجه: عن محمد بن كعب القُرَظي عن العباس، وسنده جيِّد لولا الانقطاع بين القرظي والعباس. وعن أبي الضحى عن العباس عند ابن أبي شيبة هكذا. ووصله بذكر ابنِ عباسٍ الطبرانيُّ وابنُ شَبَّة والخطيبُ وابنُ عساكر وغيرهم. وصحَّح الخبر جماعة كالترمذي والحاكم وشيخ الإسلام ابن تيمية. ومن ضَعَّفه فكأنه لم يتنبَّه لشواهده.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه أن من الإيمان حبُّ آل البيت رضي الله عنهم.

الثانية: قوله: «يحبَّكم لله»، هذا قدر مشترك بين آل البيت وغيرهم من المؤمنين، لأن من الموالاة محبة كل مؤمن ومؤمنة، لكن قوله: «ولقرابتي»، قدر زائد على المحبة لله، ولا يختص هذا إلَّا بآل البيت.

الثالثة: قوله: «قريشاً»، أي جماعة من قريش، وهذا الجفاء قد كان من بعضهم لقرب عهدهم بالجاهلية، فقد كان بين بطون قريش من التنافس ما هو معروف في الأخبار والسِّيَر، وزاد ذلك ما حصل من قتل المسلمين لرؤوس الشرك منهم، ثم النبوة في بني هاشم زادت عداوة بعضهم، ولذا ذكروا: «أن أبا قحافة لمَّا ولي ابنه أبو بكر الخلافة قال: أَرَضِيَتْ بنو عبد مناف وبنو مخزوم؟! قالوا: نعم. قال: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. وجاء أبو سفيان إلى عليٍّ فقال: أرضيتم أن يكون هذا الأمر في بني تَيْم! فقال: يا أبا سفيان إنَّ أمر الإسلام ليس كأمر

الجاهلية». ولمَّا حَسُن إسلامهم وأذهب الله عنهم عُبِّيَّة الجاهلية، ذهب هذا الجفاء، وقد يكون بقي في أفرادٍ شيءٌ، فالله أعلم بما في أنفسهم، وفضائل قريش ومناقبها في الأخبار الصحيحة بخيريَّتها وسلامة نفوسها تشهد بذلك.

الرابعة: فيه منقبة عظيمة للعباس عم رسول الله ﷺ.

الخامسة: فيه استحباب الغضب عند إيذاء آل البيت، وإن قَلَّ أو صَغُر.

السادسة: فيه وجوب الانتصار لآل البيت على من يبغضهم، لأن بغضهم وتَنَقّصهم منكر قبيح يدل على ضعفٍ في الدين.

السابعة: فيه الرد على النواصب في بُغْضِهم آل البيت، وأنَّهم مستحقون لغضب رسول الله ﷺ في الدنيا، فَبِمَ يرجون شفاعته يوم القيامة!

الثامنة: فيه إشارة إلى فضل قرابة رسول الله ﷺ على كل قرابة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «حتى يحبوكم لله ولقرابتي»، إذا كانوا أفضل الخلق فلا ريب أن أعمالهم أفضل الأعمال، وكان أفضلهم رسول الله ﷺ الذي لا عِدْل له من البشر، فَفَاضِلُهم أفضل من كل فاضل، من سائر قبائل قريش والعرب، بل ومن بني إسرائيل وغيرهم... اهـ.

التاسعة: فيه أن مرجع آل البيت كلهم عند التنازع وغيره هو رسول الله ﷺ، لا يَسْتَقِلّ أحد عنه مهما بلغت منزلته من أئمة آل البيت، ولو فُرِض أن العباس لم يرجع إلى رسول الله ﷺ لخفي الحق في هذه المسألة، فاعتبر بذلك؛ فإن الخير كل الخير في الرجوع إليه في حياته، وإلى سُنَّته وشريعته بعد وفاته.

العاشرة: فيه أن النبي ﷺ لا يحلف إلَّا في أمرٍ عظيم.

الحادية عشر: فيه أنه ﷺ لا يغضب إلَّا لأمرٍ عظيم.



الحديث التاسع والعشرون

أخبرني الشيخ الصالح المعمر محمد بن عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ النجدي الحنبلي قراءةً عليه بالرياض، أخبرنا الشيخ حمد بن فارس، أخبرنا الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، أخبرنا جدي **بإسناده**[1] **إلى الإمام البخاري قال**:

حدثنا الحسن بن محمد، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثني أبي عبدُ الله بن المثنى، عن ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن أنس بن مالك:

أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانوا إذا قُحِطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: «اللهمَّ إنَّا كُنَّا نتوسل إليك بِنَبِيِّنا فَتَسْقِيَنا، وإنَّا نتوسَّل إليك بِعَمِّ نبينا فاسْقِنا» قال: فَيُسْقَوْن.

رواه البخاري.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه أن صالحي آل البيت رضي الله عنهم مَظِنَّة إجابة الدعاء.

الثانية: فيه استحباب الاستسقاء بأئمة آل البيت وإحضارهم ليؤمِّن الناس

---

(١) في الحديث التاسع.

على دعائهم كما نصَّ عليه الفقهاء، وكما أشار إليه جماعات، منهم البغوي.

الثالثة: مشروعية طلب الدعاء في الحاجات الخاصة والعامة من أهل الولاية الأحياء سيّما آل البيت.

الرابعة: ينبغي أن يُنْزَل كبار آل البيت منزلة الوالد.

الخامسة: إجماع الصحابة على تعظيم آل البيت، وإجماعهم على تعظيم عمر لآل البيت، وأن إجماعهم حُجَّة. ففي هذا الخبر إجماعات ثلاثة، فتأمَّل.

السادسة: فيه إثبات الكرامة لعم رسول الله ﷺ العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

السابعة: فيه فضيلة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لتواضعه للعباس، ومعرفته بِحَقِّه، كما قال الأمير في السُّبُل والحافظ في الفتح.

الثامنة: قوله: «كنا نتوسل إليك بنبيِّنا»، قال الآلوسي في تفسيره: لو كان التوسل به عليه الصلاة والسلام بعد انتقاله من هذه الدار لما عدلوا إلى غيره، بل كانوا يقولون: «اللَّهم إنا نتوسل إليك بنبيِّنا فاسقنا»، وحاشاهم أن يعدلوا عن التوسل بسيِّد الناس إلى التوسل بعمه العباس، وهم يجدون أدنى مساغ لذلك، فعدولهم هذا مع أنهم السابقون الأولون، وهم أعلم منَّا بالله تعالى ورسوله ﷺ، وبحقوق الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام، وما يُشْرع من الدعاء وما لا يشرع، وهم في وقت ضرورة ومخمصة، يطلبون تفريج الكربات، وتيسير العسير، وإنزال الغيث بكل طريقٍ، دَلِيْلٌ واضِحٌ على أن المشروع ما سلكوه دون غيره. اهـ.

التاسعة: فيه أن الأمور العامة مرجعها إلى ولي الأمر، فإن الناس سألوا عمر الاستسقاء كما سألوا النبي ﷺ، قال العيني: فيه أن الخروج إلى الاستسقاء والاجتماع لا يكون إلَّا بإذن الإمام، لما في الخروج والاجتماع من الآفات الداخلة على السلطان، وهذه سنن الأمم السالفة، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ﴾ اهـ.

❑ ❑ ❑

الحديث الثلاثون

أخبرني العلَّامة الفقيه المعمر عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي بكر المُلَّا الأحسائي الحنفي قراءةً عليه بالأحساء، عن بهاء الدين بن عبد الله الأفغاني الحنفي عن أبيه، عن المرتضى الزَّبيدي بإسناده[1] إلى الحافظ ابن حجر قال: أخبرتني فاطمة بنت المُنَجَّا التنوخية، عن التقي سليمان بن حمزة المقدسي، حدثنا الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد السَّعْدي المقدسي قال:

أخبرنا عبد الباقي بن عبد الجبار الصوفي: أن أبا شجاع البِسْطامي أخبره قراءة عليه، أخبرنا أحمد بن محمد الخليلي، حدثنا علي بن أحمد الخزاعي، أخبرنا الهيثم بن كُليب، حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرَّقَاشي، حدثني عمر بن عامر وبشر بن مِهْران قالا: حدثنا شريك ـ قال أحدهما: حدثنا بمكة، ولم يذكر الآخر ـ، حدثنا شَبيب بن غَرْقَدة عن المُسْتَظِلّ بن حُصَين:

أنَّ عمر بن الخطاب خَطَب إلى عَلِيٍّ ابنته، فاعتلَّ عليه بِصِغَرها فقال: إني أعددتها لابن أخي جعفر.

---

(١) في الحديث الخامس عشر.

قال عمر: إني والله ما أردتُ بها الباه، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل سَبَب ونَسَب منقطعٌ يوم القيامة غيرَ سببي ونسبي».

هذا إسنادٌ حسنٌ، وقع لنا هكذا في الأحاديث المختارة للضياء المقدسي. وشريك وإن كان في حفظه ضعف إلَّا أنه قد جاء من وجوه كثيرة مرسلاً وموصولاً عن جماعة من الصحابة، وفيها أنهم هَنَّأوه بهذا الزواج.

وقد احتجَّ به الإمام أحمد على أن معاوية رضي الله عنه داخل فيه، وأن له صِهْراً ونسباً.

وقوله: «ابنتَه»، هي أمّ كلثوم رضي الله عنها كما جاء مصرَّحاً في الروايات. والنسبُ بالولادة، والسبب بالزواج.

*** فيه مسائل:**

الأولى: أن الخبر تضمَّن خصوصية آل البيت بأن الأنساب والأسباب لا تنفع في القيامة إلَّا سببهم ونسبهم.

الثانية: قد وقع خلاف في الجمع بين حديث الباب وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾، فردَّ بعضُهم الحديثَ ولم يُصِب. **وقيل**: بل السبب والنسب هما القرآن والإيمان. **وقيل**: لا تنتفع الأمم يوم القيامة بأنسابها إلَّا هذه الأمة، فإنهم ينتفعون بانتسابهم إليه ﷺ.

قلت: وحديث الباب حجة عليهم، ولم يفهم الخليفتان الراشدان والصحابة معهم إلَّا كون ذلك خصيصة لآل البيت.

فإن قيل: يَرِد على ذلك ما رواه مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً: «... **مَنْ بَطَّأَ به عمله لم يسرع به نَسَبه**»، وهذا عامٌ!!

....

فقل: وحديث الباب خاص.

وإن قيل: يَرِد على ذلك قوله ﷺ لبني هاشم: «**لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم**»!!

فقل: هذا الحديث لا أصل له بهذا اللفظ يصح عن النبي ﷺ، ولو صحَّ فهو تحذير، لا نفيٌ لهذه الخصوصية، وإلَّا كان فَهْم أَمِيْرَي المؤمنين ومعهم سادات الصحابة فاسداً.

وإن قيل: في حديث الصحيحين المتقدم: «يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً...»!!

فقل: قد كان هذا خطاباً منه ﷺ في أول البعثة ودعوة قريشٍ إلى التوحيد، وأنَّ مَنْ لم يُجِبْه إليه فلن يغني عنه من الله شيئاً، كما يدل على ذلك سياق الخبر الذي تقدَّم، ولذا لم ينفع عَمَّه أبا لَهَبٍ مع دخوله في جملة النسب الشريف، فمن كان في دائرة التوحيد نفعه حديث الباب، ومَنْ لم يَكُنْ لم يُغْنِ عنه من الله شيئاً.

الثالثة: استحباب مصاهرة آل البيت، وقد أدرك سادة الصحابة ذلك، فصاهروا آل البيت، وممن صنع ذلك الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم.

الرابعة: قوله: «غير سببي ونسبي»، ليس فيه دليل على أن المُقَصّر من آل البيت لا يُعَذَّب، فإن الخبر لا يستلزمه، بل قد يعذَّب ثم تدركه الشفاعة، وقد تلفحه النار ثم تدركه رحمة أرحم الراحمين، كما يعلمه من تتبع أحوال البعث.

الخامسة: حديث الباب ليس حجة لمن يبتغي الفجور من آل البيت، لأنه إنْ فَعَل اتكاءً على هذا الحديث فقد صنع ما خشي منه أبو الأنبياء عليه السلام

إذ قال: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾، وأيُّ خِزْيٍ أَخْزَى من أن يأتي الناسُ النبيَّ ﷺ في الآخرة بالصالحات، ويأتيه آل بيته بالمنكرات.

السادسة: فيه أن إنكاح ذوي القربى من آل البيت أحق من غيرهم، إلَّا أن يكون مثل أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه.

السابعة: فيه إشارة إلى أن أزواجه أمهات المؤمنين في الدنيا هُنَّ أزواجه في الآخرة، وقد جاء التصريح بذلك في عدَّة أخبار صحيحة، وأجمع على ذلك الصحابة ومن بعدهم.

الثامنة: فيه فضيلة أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في حرصه على اتِّباع السنَّة في النكاح ومصاهرة آل البيت على ضعف حاله، وقلة ذات يده، وكِبَر سنِّه.

التاسعة: قوله: «فاعتَلَّ بصغرها»، فيه إشارة إلى أن الأصل المستَقِرَّ عند أصحاب النبي ﷺ في الصغيرة أنها لا تُنْكَح.

العاشرة: فيه جواز الحلف على الأمور العظيمة.



الحديث الواحد والثلاثون

أخبرني العلَّامة المحدِّث الصالح ثناء الله بن عيسى خان اللاهُوْري قراءة عليه ببيت الشيخ العجمي بالجهراء، أخبرنا عبد الله الرُّوْبْري، أخبرنا عبد الجبار الغَزْنوي، أخبرنا نذير حسين الدهلوي، عن محمد إسحاق الدهلوي، عن عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، عن أبيه، عن أبي طاهر الكوراني، أخبرنا العُجيمي، أخبرنا البابلي، عن السنهوري، عن الغَيْطي، **عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري قال:** أخبرنا إبراهيم بن صدقة الحنبلي، أخبرنا أبو علي الفاضلي بإسناده[1] **إلى الإمام أبي داود السجستاني قال:**

حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا عنبسة، حدثنا يونس، عن ابن شهاب، أخبرني عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي، أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب أخبره: أن أباه ربيعة بن الحارث وعباس بن عبد المطلب قالا لعبد المطلب بن ربيعة وللفضل بن عباس: ائتيا رسول الله ﷺ فقولا له: يا رسول الله قد بَلَغْنا من السِّنِّ ما ترى، وأحببنا أن نتزوج، وأنت يا رسول الله أَبَرُّ الناس وأَوْصَلُهم، وليس عند أبوينا ما يُصْدِقانِ، فاستعملنا يا رسول الله

---

(١) في الحديث السادس.

على الصدقات، فلنؤدِّي إليك ما يؤدِّي العمال، ولنُصِبْ ما كان فيها مِنْ مِرْفَق، قال: فأتى عليٌّ بن أبي طالب ونحن على تلك الحال، فقال لنا: إن رسول الله ﷺ لا يستعمل منكم أحداً على الصدقة. فقال له ربيعة: هذا من أَمْرِك، قد نِلْتَ صِهْر رسول الله ﷺ فلم نَحْسُدْكَ عليه. فألقى عَلِيٌّ رداءه، ثم اضطجع عليه فقال: أنا أبو حَسَنٍ القَرْمُ، والله لا أرِيْمُ حتى يرجع إليكما ابناكما بجواب ما بعثتما به إلى النبي ﷺ.

قال عبد المطلب: فانطلقتُ أنا والفضل حتى نوافق صلاة الظهر قد قامت، فصلَّينا مع الناس، ثم أسرعتُ أنا والفضلُ إلى باب حجرة رسول الله ﷺ، وهو يومئذٍ عند زينب بنت جحش، فقمنا بالباب حتى أتى رسولُ الله ﷺ فأخذ بأُذُني وأُذُن الفضل ثم قال: أَخْرِجا ما تُصَرِّران. ثم دخل وأذن لي وللفضل، فدخلنا، فتواكلنا الكلام قليلاً، ثم كلَّمته أو كلَّمه الفضل ـ قد شَكَّ في ذلك عبد الله ـ قال كَلَّمَه بالذي أَمَرَنا به أبوانا، فسكت رسول الله ﷺ ساعةً وَرَفَع بصره قِبَل سقف البيت حتى طال علينا أنه لا يَرْجِعُ إلينا شيئاً، حتى رأينا زينب تُلَمِّعُ من وراء الحجاب بيدها، تُرِيْدُ: أن لا تَعْجَلا، وإنَّ رسول الله ﷺ في أمرنا، ثم خَفَّض رسول الله ﷺ رأسه فقال لنا:

«إنَّ هذه الصدقة إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحلّ لمحمدٍ ﷺ ولا لآل محمد، ادعوا لي نوفل بن الحارث». فدعي له نوفل بن الحارث، فقال: «يا نوفل أَنْكِحْ عبدَ المطلب». فأنكحني نوفلُ. ثم قال: «ادعوا لي مَحْمِيَةَ بنَ جَزْء»، وهو رجل من بني زُبيد، كان رسول الله ﷺ استعمله على الأخماس، فقال رسول الله ﷺ لِمَحْمِيَة:

«أَنْكِحِ الفضلَ»، فَأَنْكَحَه، ثم قال رسول الله ﷺ: «**قُمْ فَأَصْدِق عنهما من الخمس كذا وكذا شيئاً**» لم يُسَمِّه لي عبد الله بن الحارث.

هذا إسناد صحيح، رواه أبو داود، ورواه مسلم عن ابن شهاب نحوه.

وقوله: «مِرْفَق»: أي: منفعة. و«القَرْم»: أصله الفَحْل، ثم استعير للسيِّد المجرِّب للأمور. و«لا أَرِيْم»: لا أبرح من مكاني هذا. و«تُصَرِّرَان»: تكْتُمان. و«تُلَمِّع»: تُشِيْر.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه دخول بني عمومته ﷺ في آل بيته.

الثانية: فيه تحريم الصدقة على بني هاشم، وهم آل علي وآل العباس وآل جعفر وآل عقيل، كما تقدَّم.

الثالثة: ألحق الشافعي وأحمد رضي الله عنهما في تحريم الصدقة كذلك بني المطلب بِبَني هاشم لمشاركتهم لهم في إعطائهم من الخمس، فقد أعطاهم ﷺ معهم ـ كما في البخاري ـ دون إخوانهم من بني عبد شمس ونوفل، بكون بني هاشم وبني المطلب شيئاً واحداً في الجاهلية والإسلام.

الرابعة: في قوله: عن الصدقة: «**إنها لا تحل لمحمد ﷺ ولا لآل محمد**»، ثم أمره بإعطائهم من الخمس، دليل لما ذهب إليه أبو حنيفة رضي الله عنه من أنهم إذا مُنعوا من الخمس حَلَّتْ لهم الصدقة، وهو قول قوي، وقد قال به بعض محققي المالكية والشافعية والحنابلة والهادوية رحمهم الله تعالى.

الخامسة: فيه كَرَم نفوس آل البيت، إذ إنَّ الفضل وعبد المطلب لم يسألا النبي ﷺ، بل طلبا العمل بأجرة.

....

السادسة: قوله: «إنما هي أوساخ الناس»، قال أبو العباس القرطبي في «المُفْهِم»: إنما كانت الصدقة كذلك لأنها تطهرهم من البخل، وأموالهم من إثم الكنز، فصارت كأنها الغُسالة التي تُعاب اهـ.

السابعة: في جوابه ﷺ وقوله لهما: «إنها لا تحلّ لمحمد ﷺ ولا لآل محمد»، كما قال الإمام النووي في شرح مسلم: دليل على أنها محرمة سواء كانت بسبب العمل أو بسبب الفقر والمسكنة وغيرهما من الأسباب الثمانية، وهذا هو الصحيح عند أصحابنا، وجوَّز بعض أصحابنا لبني هاشم وبني المطلب العملَ عليها بِسَهْم العاملين، لأنها إجارة، وهذا ضعيف أو باطل، وهذا الحديث صريحٌ في ردِّه اهـ.

الثامنة: قول ربيعة: «هذا من أَمْرِكَ»، كأنه أراد أنَّ هذا من اجتهادك واستنباطك ورأيك، ولا يريد اتهامه على الكذب. لكن رُوِّينا الخبر عند الإمام أحمد وابن خزيمة بلفظ: «هذا من حَسَدك» ورجالهما ثقات. ورويناه عند أبي عبيد وابن زنجويه في الأموال والطبراني بلفظ: «هذا من حَسَدك وبَغْيك»، وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وهو كثير الغَلَط، فكأن هاتين اللفظتين رويتا بالمعنى، ويؤيده قوله بعده: «فلم نحسدك»، وإلّا فهاتان كلمتان ما كان ينبغي أن تُقالا لأمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه، ولسنا ندَّعي العصمة في أفراد الصحابة رضي الله عنهم، لا من آل البيت ولا من غيرهم، كما لا ندَّعي أن لا يخطىء بعضهم في حق بعض، فإنهم بشر كسائر الناس رضي الله عنهم أجمعين.

التاسعة: فيه أن تزويج الأب لابنه عند القدرة، هو من جنس النفقة لا الهبة والعطية التي يلزم فيها التسوية بين الأولاد، بخلاف حال العجز، فإن الأب لا يلزمه تزويج ابنه.

العاشرة: فيه أن الفضل وعبد المطلب سألا النبي ﷺ عملاً فجاءهما ما هو خير منه، قال العلامة ابن القيم في إعلام الموقعين: «وهذا اقتداء منه بربه تبارك وتعالى، فإنه يَسأله عَبْدُه الحاجةَ فيمنعه إياها ويعطيه ما هو أصلح له وأنفع منها، وهذا غاية الكرم والحكمة» اهـ.

الحادية عشر: فيه أن المفتي إذا منع السائل من شيء محرم فينبغي له أن يَدُلَّه على طريق مباح.

❑ ❑ ❑

الحديث الثاني والثلاثون

أخبرني الشيخ الصالح المقرىء محمد بن المكِّي بن بَرْبِيْش الرِّباطي المالكي قراءةً عليه وإجازة بالرِّباط، أخبرنا الشيخ أبو شعيب الدُّكَّالي، عن عبد الله بن عَوْدَة القَدُّومي، عن حسن بن عمر الشَّطِّي، عن مصطفى بن سعد الرُّحَيْباني، عن الشمس محمد بن أحمد السَّفَّاريني، عن عبد القادر بن عمر التغلبي، عن عبد الباقي الحنبلي، عن أحمد بن علي الوَفَائي المُفْلِحِي، عن الشمس محمد بن علي بن طولون الصالحي قال: أخبرنا محمد بن محمد بن زُرَيق الحنبلي، عن حافظ دمشق محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين، أخبرني الزين عمر بن محمد البالِسِي، أخبرتنا أم عبد الله زينب بنت الكمال المقدسية، عن سِبْط السِّلَفي عبد الرحمن بن مَكِّي، أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد السِّلَفي، أخبرنا أبو الخَطَّاب نصر بن أحمد بن البَطِر، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى بن البَيِّع، حدثنا **الحافظ القاضي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الضَّبِّي المَحَامِلي إملاءً قال:**

حدثنا محمد بن الوليد، حدثنا محمد، يعني ابنَ جعفر، حدثنا شعبة، عن الحكم، عن ابن أبي رافع، عن أبي رافع:

أنَّ رسول الله ﷺ بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة، فقال لأبي رافع: اصحبني كَيْما تُصيب منها، فقام فقال: حتى آتي النبي ﷺ فَأَسأله، فانطلق إلى النبي ﷺ فسأله، فقال: «**إن الصدقة لا تَحِلُّ لنا، وإن مولى القوم من أنفسهم**».

هذا إسناد صحيح، وقع لنا هكذا في أمالي المَحَامِلِي. ورواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن شعبة به نحوه. وصحَّحه الترمذي وغيره.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه منقبةٌ لآل البيت في تحريم الصدقة على مواليهم.

الثانية: فيه فضيلة موالي آل البيت في تطهيرهم من أوساخ الناس.

الثالثة: فيه أن خدمة آل البيت شرف وفضيلة.

الرابعة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية: أما تحريم الصدقة فَحَرَّمها عليه وعلى أهل بيته تكميلاً لتطهيرِهم، ودفعاً للتهمة عنه، كما لم يُوَرِّث، فلا يأخذ ورثته درهماً ولا ديناراً، بل لا يكون له ولمن يَمُوْنه من مال الله إلَّا نَفَقَتُهُم، وسائر مال الله يُصْرَف فيما يحبه الله ورسوله، وذوو قرباه يُعْطَون بمعروف من مال الخُمُس والفيء الذي يُعْطَى منه في سائر مصالح المسلمين لا يختص بأصنافٍ مُعَيَّنة كالصدقات... اهـ.

الخامسة: الظاهر ـ والله أعلم ـ أن مَنْع موالي آل البيت من الصدقة، كأنه ـ مع كمال التطهير الذي أشار إليه شيخ الإسلام ـ هو دفع التهمة أيضاً عنه وعنهم، فإن العادة جارية كثيراً بأن الملوك يأخذون أموال بيت المال بواسطة آلهم وقرابتهم وخَدَمهم، فقطع الشرع المطهر سائر هذه السُّبُل والعلائق التي قد يُتَوصل بها إلى ذلك، إمَّا على وجه الأصالة به ﷺ وبذريته وعصبته، أو على

....

وجه التبع بأزواجه أو مواليه.

السادسة: ما كان عليه موالي النبي ﷺ من الأدب، ورَدّ الأمر إليه ﷺ.

السابعة: فيه عطف أصحاب النبي ﷺ بعضهم على بعض، ولا سيما عند الحاجة والقِلَّة رضي الله عنهم.

الثامنة: فيه محبة الصحابة رضي الله عنهم لآل البيت حتى شَمِلَت محبتهم التابعين لآل البيت من الخدم والموالي.

التاسعة: فيه أن من أولى الناس بالبر في الوظائف الشرعية هم آل البيت ومن التحق بهم من الصالحين.

العاشرة: فيه دليل على تحريم الصدقة على موالي آل البيت ـ سوى موالي أمهات المؤمنين ـ والخبر صريح في ذلك، وهو حُجَّة على من جوَّز الصدقة عليهم، فإن اعترض بحديث بَرِيْرَة، فقد تقدم الجواب عنه في الحديث الخامس.

لكن هٰهنا فائدة لطيفة في حديث بريرة، وهي أن أزواجه ﷺ أمهات المؤمنين حُرِّمت الصدقة عليهن على وجه التَّبع كما تقدم، ومواليهن لم تحرم عليهم الصدقة، ففيه دلالة على أن موالي آل البيت بعد العتق لا تحرم على مواليهم الصدقة، لأنهم تَبَعٌ، بل هؤلاء أولى بالجواز من موالي أمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين.



الحديث الثالث والثلاثون

أخبرني الفقيه الصالح محمد بن حسين فَقِيْرَهُ السِّنْدي الأصل الحُدَيْدي الحنفي قراءةً عليه بالحُدَيدة، أخبرنا حسن بن أحمد بن عبد الباري الأهدل، عن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الباري الأهدل، عن جده، عن الوجيه الأهدل بإسناده[1] إلى ابن شِدَّاد، قال: أخبرنا محمد بن إسماعيل الحَضْرَمي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن أبي الصَّيْف الزَّبيدي، أخبرنا علي بن خَلَف التِّلِمْساني قراءةً عليه بالمسجد الحرام، أخبرنا الحسن بن علي الأنصاري البَطَلْيُوْسي، أخبرنا أبو بكر محمد بن الوليد الطُّرْطُوْشي، أخبرنا أبو علي التُّسْتَرِي، أخبرنا أبو عمر الهاشمي، أخبرنا أبو علي اللؤلؤي، قال: **أخبرنا الإمام أبو داود السجستاني قال:**

حدثنا عبد الله بن محمد النُّفَيْلي، حدثنا محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد، عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة قالت: لما بَعَث أهل مكة في فداء أسراهم بعثت زينبُ في فداء أبي العاص بمالٍ، وبَعَثَتْ فيه بقلادة لها كانت عند

---

(١) السماعي في الحديث الرابع.

خديجة أَدْخَلَتْها بها على أبي العاص، قالت: فلما رآها رسول الله ﷺ رَقَّ لها رِقَّةً شديدة، وقال: «**إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتَرُدُّوا عليها الذي لها**»، قالوا: نَعَم، وكان النبي ﷺ أَخَذَ عليه أو وعَدَه أن يُخَلِّيَ سبيل زينب إليه، وبَعَثَ رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار، فقال: «**كونا بِبَطْن يَأْجِج حتى تَمُرَّ بكما زينب فَتَصْحَباها حتى تأتيا بها**».

هذا إسناد جيد، رواه أبو داود، ومحمد بن إسحاق قد صرَّح بالسماع في «السيرة» له وفي عدَّة طرق. ورواه الإمام أحمد وابن الجارود والطبراني والحاكم وغيرهم عنه به نحوه.

و«يأجج» كمسجد، من أودية مكة.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه فضل البضعة النبوية زينب رضي الله عنها من عدَّة وجوه، منها: عظم محبة رسول الله ﷺ. ومنها: وفاؤها لزوجها. ومنها: حسن خُلقها. ومنها: إيثارها زوجها وحسن عهدها. ومنها: فداؤها زوجها بالقلادة التي وهبتها لها أمها خديجة. ومنها: تركها زوجها على محبتها له امتثالاً لرسول الله ﷺ.

الثانية: فيه أنه ينبغي لكل مؤمن يرى حالاً لا تَسُرُّ لبعض آل البيت أن يحمله ذلك على أمرين: **أحدهما**: الرِّقَّةُ لحالِه. **والآخر**: العمل على إصلاح هذا الحال ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

الثالثة: ما كانت عليه البضعة النبوية من حسن التربية والنُّبل وحسن الإسلام مع بُعْدها عن أهلها.

الرابعة: فضيلة صِهْر رسول الله ﷺ أبي العاص بن الرَّبيع، وما كان عليه من مكارم الأخلاق رضي الله عنه.

....

الخامسة: في هذا الخبر دلالة على نكارة ما روي أن زينب رضي الله عنها هاجرت مع أبيها ﷺ، كما أشار إليه الواقدي وغيره.

السادسة: **فإن قيل**: فكيف سافرت البضعة النبوية من غير محرم؟

فالجواب: قال الحافظ في الفتح: قال البغوي: لم يختلفوا في أنه ليس للمرأة السفر في غير الفرض إلَّا مع زوجٍ أو مَحْرم، إلَّا كافرة أسلمت في دار الحرب أو أسيرة تخلَّصت. وزاد غيره: أو امرأة انقطعت من الرفقة فوجدها رجل مأمون، فإنه يجوز له أن يصحبها حتى يبلغها الرفقة... اهـ.

وقال الإمام النووي في شرح مسلم: اتفق العلماء على أنه ليس لها أن تخرج في غير الحج والعمرة إلَّا مع ذي محرم، إلَّا الهجرة من دار الحرب، فاتفقوا على أنَّ عليها أن تهاجر منها إلى دار الإسلام وإن لم يكن معها محرم، والفرق بينهما أن إقامتها في دار الكفر حرام إذا لم تستطع إظهار الدين، وتخشى على دينها ونفسها، وليس كذلك التأخر عن الحج... اهـ.

كما أن إقامتها في دار الكفر أكثر مفسدة من سفرها بلا محرم، ولا سيما أنه ﷺ أرسل رجلين لا واحداً. فهذا كله يرفع الإشكال ولله الحمد والمنَّة.

السابعة: فيه محبة الصحابة لآل البيت، وإيثارهم لهم في الحقوق على ضعف حالهم رضي الله عنهم أجمعين.

الثامنة: فيه رِقَّة النبي ﷺ للضَّعَفة ولا سيما من آل البيت.

التاسعة: فيه دلالة على جواز المَنِّ على الأسرى بغير فداء إذا رأى الإمام ذلك، كما ذهب إليه الشافعي وأحمد والأوزاعي والثوري، وقد حصل بسبب ذلك خير كثير: مِنْ رَدّ البضعة النبوية إلى أبيها ﷺ، وإسلام أبي العاص بعد ذلك في قصة عظيمة مبسوطة في السيرة.

العاشرة: فيه أن الشفاعة في الأمور الدينية من أحسن الشفاعات لما لها من الآثار الصالحة.

الحادية عشر: فيه أنه ينبغي لآل البيت تزويج بناتهم من الأكفاء النبلاء، وإن لم يكونوا من الآل.

الثانية عشر: فيه ما كان عليه آل البيت والصحابة من التعاضد والتناصر والرحمة رضي الله عنهم أجمعين.



الحديث الرابع والثلاثون

أخبرنا الشيخ المعمر المأمون بن العلَّامة عبد الحفيظ الفِهْري الفاسي المالكي بقراءتي عليه بالرباط، أخبرنا والدي إجازةً، أخبرنا أبو الطيب شمس الحق العظيم آبادي كتابةً من الهند، عن بشير الدين القِنَّوْجي، عن محمد رحيم الدين البخاري، عن الشاه عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، عن أبيه، عن أبي طاهر الكوراني، عن البصري، عن أبي الحسن الطبري، عن الخطيب الحَصَّاري، عن الشمس الغَمْري، عن الحافظ ابن حجر، عن أحمد بن عمر اللؤلؤي، عن الحافظ أبي الحجاج المزي، قال: أخبرنا يوسف بن يعقوب بن المُجَاور، أخبرنا أبو اليُمْن الكندي، أخبرنا أبو منصور القَزَّاز، أخبرنا **الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي قال:**

أخبرنا محمد بن الحسين القَطَّان، أخبرنا عثمان بن أحمد الدَّقَّاق، حدثنا أبو العباس إسحاق بن يعقوب العطار، حدثنا عمار بن نصر، حدَّثني حكيم بن زيد الأشعري، عن إبراهيم الصائغ، عن عطاء، عن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ: «**أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ثم رجلٌ قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فَقُتِل**».

هذا إسناد حسن، وقع لنا هكذا في تاريخ بغداد للخطيب. وقول الأزدي عن حكيم بأنه متروك فيه نظر. ومع هذا فقد توبع، وله شواهد كذلك، وصحَّحه جماعة منهم الحافظ في الفتح، وفي بعض رواياته: «سيِّد الشهداء...».

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه المنقبة العظيمة لعم رسول الله ﷺ وأخيه من الرضاعة حمزة بن عبد المطلب باصطفائه أعلى مراتب الشهداء.

الثانية: فيه فضيلة آل البيت بأن اصطفى الله منهم سيد الشهداء فلا يشركهم في ذلك بيت من البيوتات.

الثالثة: فيه فضيلة الدعوة إلى الله عزَّ وجلّ.

الرابعة: فيه دلالة على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية.

الخامسة: فيه تنبيه لطيف إلى أن الشهداء ليسوا في مرتبة واحدة، بل هم يتفاضلون بحسب نيَّاتهم وطاعة الإمام وإنفاق الكريمة ومياسَرَة الشريك واجتناب الفساد، كما يدل عليه قوله «أفضل».

السادسة: فيه أن نصيحة أئمة الجور أفضل من نصيحة غيرهم لما يترتب عليها من الخير في الناصح والمنصوح له وفي الأمة، ولذا رُتِّبَ عليها هذه المنزلة.

السابعة: فيه التنبيه على خطأ الخروج على أئمة الجور، فإنه لو كان ممدوحاً في الشرع لَقَاله النبي ﷺ في هذا المقام وغيره، فلما اقتصر على النصيحة من رَجُلٍ دلَّ على أن الزيادة بالخروج ليست من الشرع، وإلَّا لأَمَر به ولأَثْنى على فاعله، كما أثنى على الناصح هنا.

....

الثامنة: فيه إشارة إلى التثبُّت فيما يُنْسَب إلى الإمام من المنكرات، لأنه من لازم الأمر والنهي في قوله: «فَأَمَرَه ونهاه» فإذا لم يثبت فعل الإمام للمنكر صار فعل الناصح منكراً.

التاسعة: فيه فضيلة عظيمة لمن نصح لأئمة الجور فقتلوه.

العاشرة: فيه أنَّ مَنْ نَصَح لإمامٍ فقتله فهو من خير الشهداء.

الحادية عشر: فيه دليل لمن قال من المحققين: إنَّ مَنْ قُتِل ظُلْماً فهو شهيد، ويؤيده عِدَّة أخبار، منها: ما روِّيناه في الموطأ أنَّ عمر رضي الله عنه كان يقول: «اللهمَّ إني أسألك شهادةً في سبيلك ووفاةً بِبَلَدِ رسولك»، قال أبو الوليد الباجي رحمه الله في «المنتقى»: أجمع المسلمون على أن هذا الدعاء مستجاب، وأنه رضي الله عنه شهيد، وهذا يقتضي أنَّ من قُتل على هذا الوجه ـ وإنْ لم يُقْتَل في حربٍ ولا مدافعة ـ فإنه شهيد... اهـ.

❏❏❏

الحديث الخامس والثلاثون

أخبرني الفقيه المقرىء المعمر عبد الحميد بن أحمد بن الحسين الشهير بـ «أبو شحاته» العدوي المالكي قراءةً عليه وإجازةً خاصةً ببني عدي قُرْب أسيوط، أخبرني محمد حسنين مخلوف العدويّ المالكي، أخبرنا أحمد بن محجوب الرفاعي المالكي، أخبرنا أحمد مِنَّة الله الأزهري المالكي، أخبرنا محمد بن محمد الشهير بالأمير الكبير المالكي، أخبرنا علي بن أحمد الصعيدي المالكي، عن الشمس ابن عَقيلة، أخبرنا العُجيمي بإسناده[1] **إلى الإمام البخاري قال:**

حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن البراء رضي الله عنه، قال:

«اعتمر النبي ﷺ في ذي القَعْدة، فأبى أهل مكة أن يَدَعُوه يدخلُ مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتابٍ كتبوا: «هذا ما قاضَى عليه محمد رسول الله ﷺ، فقالوا: لا نُقِرُّ بها، فلو نعلمُ أنَّك رسول الله ما منعناك، لكن أنت محمد بن عبد الله»، قال: **«أنا رسول الله، وأنا محمد بن عبد الله»**، ثم قال لِعَلِيٍّ: **«امْحُ رسول الله»**، قال: لا والله لا أمحوك أبداً. فأخذ رسول الله ﷺ

---

(١) في الحديث الثامن.

الكتابَ فكتب: «**هذا ما قاضَى عليه محمد بن عبد الله، لا يدخل مكة سِلاح إلَّا في القِراب، وأن لا يَخرج من أهلها بأحدٍ إن أراد أن يَتَّبِعَهُ، وأن لا يَمنع أحداً من أصحابه أراد أن يُقيم بها**»، فلمَّا دخلها ومضى الأجل أَتَوْا عَلِيًّا فقالوا: قل لصاحبكَ اخْرُج عنَّا فقد مَضَى الأجل. فخرج النبي ﷺ، فَتَبِعَتْهم ابنة حمزة: يا عَمّ يا عَمّ، فَتَنَاوَلَها عليٌّ فأخذ بيدها وقال لفاطمة عليها السلام: دُوْنَكِ ابنةَ عَمِّكِ احْمِلِيها.

فاختصم فيها عليٌّ وزيدٌ وجعفرٌ، فقال عليٌّ: أنا أحقُّ بها وهي ابنة عمي، وقال جعفر: ابنةُ عمِّي وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي. فقضَى بها النبي ﷺ لخالتها وقال: «**الخالة بمنزلة الأم**»، وقال لِعَلِيٍّ: «**أنتَ منِّي وأنا مِنْكَ**»، وقال لجعفر: «**أشبهتَ خَلْقي وخُلُقي**»، وقال لزيد: «**أنتَ أخونا ومولانا**».

رواه البخاري هكذا. وروى مسلم أصل قصة الحديبية فقط، ومن عزاه له على هذا الوجه الذي ذكرنا فقد وهم.

---

* **فيه مسائل:**

الأولى: فيه منقبة لجماعة من آل البيت: عليٍّ وحمزةَ وجعفرٍ والمَوْلَى الحِبّ زيد بن حارثة رضي الله عنهم.

الثانية: فيه فضيلة ذي الجناحين جعفر بن أبي طالب، حيث أثنى عليه النبي ﷺ هذا الثناء العظيم بقوله: «**أشبهت خلقي وخلقي**»، ولم يقل ذلك لأحدٍ غيره، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

الثالثة: فيه فضيلة أخرى لجعفر رضي الله عنه، حيث أصاب الحق قبل قضاء النبي ﷺ به.

الرابعة: فيه أن ولي الأمر إذا كان الخصوم جميعهم من آل البيت أنه ينبغي له أن يحكم بالحق، ثم يُرَضّيَ الآخرين، إكراماً لآل رسول الله ﷺ، واتّباعاً لِسُنَّته، بخلاف غيرهم؛ فلا يتأكد ذلك في حَقِّه.

الخامسة: فيه الرد على من ادَّعى العصمة في بعض آل البيت، فإنه ﷺ قال لجعفر: «أشبهتَ...»، ومع ذلك ما فَهِم أحدٌ من الصحابة والتابعين وآل البيت الطاهرين عصمةَ جعفرٍ مع عِظَمِ هذا التشبيه.

السادسة: فيه فضيلة ابنة حمزة رضي الله عنهما من وجوه، منها: محبة رسول الله ﷺ لها، وعنايته بقضيتها، ومنها: محبة عليّ وفاطمة لها، واهتمامهم بشأنها، فإنهما أبقياها معهما من مكة إلى المدينة، ومنها: محبتها هي لرسول الله ﷺ وآل البيت، ومنها: كونها سبباً لتشريع أحكامٍ كثيرة في هذه الحادثة.

السابعة: فيه أنه ﷺ قضى بها لجعفر، لأن زوجته أسماءَ بنتَ عُمَيس خالتُها، وهي بمنزلة الأم في الحنوّ والشفقة، وهذه فضيلة لجعفر وزوجه رضي الله عنهما.

الثامنة: فيه أن الحاضنة إذا تزوَّجت بقريب المحضونة لا تسقط حضانتها كما قاله الإمام أحمد رحمه الله تعالى، وهو قول قويّ فيه جمع بين هذا الحديث وحديث: **«أنتِ أحقُّ به ما لم تنكحي»**.

التاسعة: قوله لعليّ: **«أنتَ مني وأنا منك»**، قال الحافظ في الفتح: أي: في النسب والصهر والمسابقة والمحبة، وغير ذلك من المزايا، ولم يُرِد محض القرابة، وإلَّا فجعفر شَرِيْكُهُ فيها. اهـ.

العاشرة: قول زيد: «ابنة أخي»، يريد المؤاخاة على الحق والمواساة، فإن حمزة قد آخى النبيُّ ﷺ بينه وبين زيد قبل الهجرة، ولما قدموا المدينة، كما أشار إليه ابن القيم في الهدي.

....

قلتُ: وقد جاء التصريح بالمؤاخاة في هذه القصة كما في المسند وغيره عن ابن عباس.

الحادية عشر: قول ابنة حمزة للنبي ﷺ: «يا عم»، قيل: إنها خاطبته بذلك إجلالاً له، وإلَّا فهو ابن عمها، كذا قيل، وفيه نظر، والتحقيق أنها خاطَبَتْه بذلك لأنه ﷺ أخٌ لحمزة من الرضاعة، فهو عَمُّها، وقد صرَّح بذلك في إحدى روايات الصحيح هنا، لمَّا قال له عليّ: ألا تتزوجُ بنتَ حمزة؟ قال: إنها ابنة أخي من الرضاعة.

الثانية عشر: فيه أن حال الحرب ليس كحال السلم، وأن حال الضعف ليس كحال القوة، فللإمام أن يصالح الكفار على أشياء فيها لا تحل زمن قوة المسلمين، وهذا كما هو مقتضى الشرع المطهَّر فهو مقتضى الحكمة، والحفاظ على الدولة والأمة.

الثالثة عشر: قوله: «فتناولها عليّ فأخذ بيدها»؛ لأنها كانت صغيرة، وقد جاء التصريح بذلك من غير وجهٍ بأنها كانت جارية، وإلَّا فلا يخفى أن عليًّا هو ابنُ عمِّها وليس من محارمها، وأما قوله في الخبر كما تقدَّم: «ألا تتزوج ابنة حمزة» فهذا من اختصار الرواة، لأن عليًّا عَرَضها على النبي ﷺ بعدما بَلَغَتْ، كما جاءت به الرواية.



الحديث السادس والثلاثون

أخبرني العلَّامة الفقيه الصالح مُنِيْر بن عبد العزيز الكَسْم الحنفي قراءة عليه وإجازة بالمِزَّة بدمشق، أخبرنا عطا الله الكَسْم، أخبرنا عبد الغني بن طالب الغُنيمي، أخبرنا محمد أمين بن عمر بن عابدين، أخبرنا صالح بن محمد الفُلَّاني كتابة بإسناده[1] إلى الحافظ ابن حجر، عن السراج عمر بن علي القزويني، أخبرنا إسماعيل بن علي الطبَّال، أخبرنا إسماعيل بن محمد المؤدِّب، أخبرنا أحمد بن إسماعيل الطالْقاني، أخبرنا هبة الله بن سعيد الصُّعْلُوكي، أخبرنا الحسن بن محمد الصفَّار، أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن حَمْدان، أخبرنا عبد الله بن محمد السِّمِّذِي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن شِيْرَوَيْه، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن رَاهَوَيْه التميمي الحنظلي **قال**:

أخبرنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن سلمة، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كنتُ عند خالتي ميمونة زوج النبي ﷺ فدخل رسول الله ﷺ لقضاء الحاجة فأتيته بماءٍ، فقال رسول الله ﷺ لميمونة: «من فعل هذا؟» فقالت: عبد الله بن عباس.

---

(١) في الحديث السادس والثالث عشر.

فقال رسول الله ﷺ: «اللَّهم فَقِّهه في الدين وعلِّمه التأويل».

هذا إسناد صحيح، وقع لنا عالياً في المسند لإسحاق بن راهويه، ورواه الإمام أحمد وغيره عن حمادٍ به.

ووهم من عزاه بتمامه إلى الصحيحين، والذي فيهما: «اللَّهم فقِّهه»، زاد البخاري: «في الدين»، وفي لفظٍ له: «علِّمه الحكمة»، و«علِّمه الكتاب»، وقال البخاري: «الحكمة: الإصابة في غير النبوة»، وفي رواية الطبري في تهذيب الآثار والبزار: «تأويل القرآن».

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه المنقبة العظيمة لابن عباس حيث أصابته الدعوة النبوية فكان من أعلم الأمة بالكتاب والسنَّة.

الثانية: فيه أن إصابة الحق والتأويل لا يكون بكمال الاستعدادات فقط، بل هي مع ذلك توفيق من الله وعناية.

الثالثة: فيه استحباب المبالغة في إكرام آل البيت إذا صنعوا إلينا معروفاً.

الرابعة: فيه استحباب حث آل البيت على صحبة أئمة العلماء والتخلق بآدابهم، والاقتداء بهم في دلِّهم وسمتهم، ولا سيما إذا كانوا من أئمة آل البيت.

الخامسة: فيه استحباب تخصيص العالِم المتعلمَ بدعوات صالحات في العِلْم إذا رأى العالمُ نباهته.

السادسة: فيه أن تأويل ابن عباس رضي الله عنه للقرآن أقرب من غيره لوجوهٍ كما قال الإمام السيد محمد بن إبراهيم الوزير في «الإيثار»: منها: دعوة النبي ﷺ له. ومنها: أن التأويل قد جاء عنه تفسيراً كاملًا، ولم يتَّفق مثل ذلك لغيره من الصدر الأول، فمتى صحَّ الإسناد إليه كان تفسيره من أصح التفاسير، مقدَّماً على كثير من الأئمة والجماهير. ومنها: اتفاق الصحابة على تعظيمه في العلم عموماً، وفي التفسير خصوصاً، وسَمَّوه البحر والحبر، وقصة عمر معه

رضي الله عنهما مشهورة في إدخاله مع أكابر الصحابة. ومنها: كونه من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة. ومنها: أنه كان لا يستحل التأويل بالرأي حتى إنه قال: «من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار». اهـ.

السابعة: قال الإمام ابن القيم: الفرق بين الفقه والتأويل: أن الفقه هو فهم المعنى المراد، والتأويل إدراك الحقيقة التي يؤول إليها المعنى التي هي آخِيَتُه وأصله، وليس كل مَنْ فَقه في الدين عَرَف التأويل، فمعرفة التأويل يختص به الراسخون في العلم، وليس المراد به تأويل التحريف وتبديل المعنى، فإن الراسخين في العلم يعلمون بطلانه، والله يعلم بطلانه. اهـ.

الثامنة: فيه أن من مروءة الأكابر الانتباه إلى نوع ما يُحْسَنُ إليهم فيه، ليكون لكل نوع من المعروف ما يناسبه من الجزاء.

التاسعة: فيه أن ملازمة الأكابر من أهل العلم تورث الفقه في الدين، وتَعَلُّم التأويل.

العاشرة: ما في خدمة العلماء والقيام عليهم من الآثار الصالحة، وإصابة دعوتهم.

الحادية عشر: قوله: «الحكمة»؛ فيه أنه ليس كل فقيه يكون من أهل الحكمة، ولذا خصَّها النبي ﷺ في دعائه لابن عباس، وقال الله تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ﴾، وإنما تظهر الحكمة زمن الفتن والمصائب.

الثانية عشر: قوله: «علِّمه الحكمة»؛ فيه: أن من الحكمة ما يدرك بالتعلُّم، وأن النبيه من حملة العلم يتعلَّمها ويدركها أسرع من غيره، وهذا والله أعلم وجه مناسبة هذه الدعوة مع غيرها.



الحديث السابع والثلاثون

أخبرنا العلَّامة المحدِّث الصالح عبد العزيز بن فَتْح الزُّبَيْدي المُلْتاني ثم اللاهوري بقراءتي عليه بها، أخبرنا أحمد الله القرشي، أخبرنا السيد نذير حسين الدهلوي، أخبرنا محمد إسحاق الدهلوي، أخبرنا عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، أخبرنا والدي، أخبرنا الشيخ وفد الله المالكي المكي، أخبرنا حسن بن علي العجيمي وعبد الله بن سالم البصري قالا: أخبرنا عيسى المغربي، أخبرنا سلطان بن أحمد المَزَّاحي، أخبرنا أحمد بن خليل السُّبْكي، أخبرنا النجم الغيطي، أخبرنا عبد الحق بن محمد السنباطي، أخبرنا البدر الحسن بن محمد الحسني النسَّابة، أخبرنا عَمِّي الحسن بن أيوب النسَّابة، أخبرنا الحافظ محمد بن جابر الوادي آشي، أخبرنا عبد الله بن هارون الطائي القرطبي، أخبرنا أبو القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن بَقِيّ القرطبي بِغُرْفَة جَدِّه بقيّ بن مخلد، أخبرنا محمد بن عبد الحق الخزرجي، أخبرنا محمد بن فرج مولى ابن الطَّلَّاع، أخبرنا يونس بن عبد الله بن مُغيث المعروف بابن الصفَّار، أخبرنا أبو عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى ـ ثلاثاً ـ القرطبي، أخبرنا عَمُّ والدي عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي، أخبرنا والدي يحيى بن يحيى الليثي، **أخبرنا الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي:**

عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة: أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال أبو طلحة لأمّ سُليم: لقد سمعتُ صوتَ رسول الله ﷺ ضعيفاً أَعْرِفُ فيه الجوع، فهل عندكِ من شيءٍ؟ فقالت: نعم. فأخرجتْ أقراصاً من شعير ثم أخذتْ خماراً لها فَلَفَّتِ الخُبْز ببعضه ثم دَسَّتْه تحت يَدِي وَرَدَّتْني ببعضه ثم أَرْسَلَتْني إلى رسول الله ﷺ، قال: فذهبتُ به، فوجدتُ رسول الله ﷺ جالساً في المسجد ومعه الناس، فقمتُ عليهم، فقال رسول الله ﷺ: «آرْسَلَكَ أبو طلحة؟» قال: فقلتُ نعم، قال: «للطعام؟» فقلتُ: نعم. فقال رسول الله ﷺ لمن معه: «قوموا».

قال: فانطَلَق وانطلقتُ بين أيديهم حتى جئتُ أبا طلحة فأخبرتُه، فقال أبو طلحة: يا أمَّ سُليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس وليس عندنا من الطعام ما نُطْعِمُهُمْ. فقالت: الله ورسوله أعلم. قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: «هَلُمِّي يا أمَّ سُليم ما عندكِ»، فَأَتَتْ بذلك الخبز، فأمر به رسول الله ﷺ فَفُتَّ، وعَصَرَتْ عليه أمُّ سُليمٍ عُكَّةً لها فآدَمَتْه، ثم قال رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول، ثم قال: «ائْذَنْ لعشرةٍ بالدخول»، فأذِن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا. ثم قال: «ائذن لعشرة»، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا. ثم قال: «ائذن لعشرة»، فأَذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا. ثم قال: «ائذن لعشرة»، فأَذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا. ثم قال: «ائذن لعشرة»، حتى أكل القوم كلُّهم وشبعوا. والقومُ سبعون رجلاً أو ثمانون رجلاً.

هذا إسناد صحيح، وقع لنا عالياً في الموطأ لإمام دار الهجرة.

وبهذا الإسناد وغيره نروي الموطأ عالياً مسلسلاً بالسماع من فاتحته إلى خاتمته. والخبر رواه الشيخان عن مالك به نحوه.

وقوله: «فَفُتَّ»: أي كُسِّرَ، وقوله: «عُكَّة»: أي إناءٌ من جلد يوضع فيه السَّمْن وغيره، وقوله: «فآدَمَتْه»: أي جعلت ما خرج من السمن إداماً له.

*** فيه مسائل:**

الأولى: ما كان عليه آل البيت من ضيق العيش، ولو كانوا في سَعَةٍ لم يظهر عليه ﷺ شدة الجوع، حتى عُرِفَتْ بين الناس.

الثانية: فيه فضيلة آل البيت في الصبر على ضيق الحال.

الثالثة: فيه التأكيد على أن من رأى بآل البيت حاجة أو ضعفاً أن يَجْبُر خَلَّتهم ويقضي حاجتهم.

الرابعة: فيه أن جزاء من جَبَر خَلَّة آل البيت هو البركة والسعة في الرزق.

الخامسة: ما كان عليه سيد الأولين والآخرين وآل بيته الطاهرين من الاحتساب وعدم الشكوى إلى الناس في ضيق العيش فإنهم ما أفضوا ذلك إلى الخلق، ولا أشعروا أحداً به، ولم يحبسهم ذلك عن القيام لدين الله تعالى.

السادسة: فيه ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ من تَحَسُّس حاجة آل البيت، والتفطُّن لحالهم، وهذا لا يكون إلَّا من كمال محبتهم.

السابعة: فيه فضيلة لأم سليم رضي الله عنها، ومتانة دينها، وتسليمها لله ولرسوله.

الثامنة: فيه علم من أعلام النبوة.

التاسعة: فيه دلالة على صدق نبوته ﷺ، فإن هذه العيشة ليست عيشة

الملوك أو السلاطين، ولا هذه حالهم. فإن ضعف أحواله ﷺ مع سلامة أفعاله دليل على صحة أقواله.

العاشرة: فيه أن مع العسر يسراً، وأن الفرج لا بد أن يَعْقُب الشدَّة.

الحادية عشر: فيه أن الدعاة إلى الله تعالى لا بدَّ أن يجري عليهم من جنس ما جرى على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الخوف والجوع ونقصٍ من الأموال والأنفس والثمرات، فلا بُدَّ من تهيئة النفوس على ذلك. فإن النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب.

الثانية عشر: فيه أن من أهدى لآل البيت فينبغي له ثلاثة أمور هنا، وأمر رابع قد جاء في حديث آخر، وكلُّها قد فَعَلَتْها هذه الصحابية الجليلة أم سليم:

أحدها: إحسان الهدية؛ فإن الخبز مع السمن من أنفع الطعام.

والثاني: إحسان طريقة الإهداء؛ فإنها لَفَّت الهدية ودسَّتها حتى لا يشعر بها الناس فتتعلَّق بها نفوسهم وقت القلَّة.

والثالث: إحسان اختيار الرسول بالهدية؛ فإنها أرسلت أنساً لأنه ابنها، وهو أمين سِرّ رسول الله ﷺ وخادمه المبارك.

أما الرابع: قد ورد في قصةٍ لأمّ سُليم عن أنس كذلك في قصة الحَيْس لما تزوج النبي ﷺ بزينب، قال: صنعتْ أمِّي أم سليم حيساً فجعلته في تَوْرٍ فقالت: يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل: بَعَثَتْ بهذا إليك أمِّي وهي تُقْرِئُك السلام وتقول: «إنَّ هذا لكَ مِنَّا قليل يا رسول الله...» فقولها: «إن هذا...» فيه رَفْعٌ لمقام المهدى إليه، مع الإحسان إليه، والمعنى أن هذه الهدية ليست تعادل مقامَك ومنزلتك ـ وهذا الأدب الرابع يستحب أن يقال للضيف تطييباً لخاطره ورفعاً لمقامه، فإن إرسال الحيس من الطعام من جنس الضيافة ـ.

فهذه أربعة آداب صنعتها هذه المرأة الصالحة، وهي دالة على صدق محبتها ووفور عقلها.

الثالثة عشر: فيه أن العبد إذا ضَعُف، وضعفتْ أسبابه وإمكاناته ووسائله في الأرض مع كمال تَعَلُّقه بالرب جلَّ وعلا فإنه سبحانه وتعالى يضعه على عينه، ويكلؤه برعايته، ويحرسه بعنايته، ويأتيه بالمدد، والقوة والعُدَد، مِنْ حيثُ لا يَحْتَسِب، وقد كانت هذه الحادثة في غزوة الأحزاب ـ كما جاء مصرَّحاً به في عدَّة روايات ـ، وقد أنزل الله تعالى فيها سورةً تُتْلَى، وذكر عجائب من تصريف الأحوال، وغرائب من تحويل الملائكة والأموال.

الرابعة عشر: وقع في رواية مسلم أن أنساً قال: فذهبتُ إلى أبي طلحة وهو زوج أمِّ سُليم بنتِ مِلْحان فقلتُ: يا أبتاه قد رأيتْ رسول الله ﷺ عَصَبَ بَطْنَه...»، ففيه دلالة على جواز تسمية زوجِ الأمِّ أَباً. واستحباب اتخاذ آل البيت الخادم النبيه.



الحديث الثامن والثلاثون

أخبرني الفقيه القاضي السيد إبراهيم بن حسن هِنْد الأَهدل الشافعي قراءة عليه في طريق تَعِزّ، أخبرني الوالد، عن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الباري الأهدل، عن جده، عن الوجيه الأهدل، عن المرتضى الزبيدي، عن عمر بن عقيل السقّاف، عن البصري بإسناده[١] **إلى ابن حِبَّان قال:**

أخبرنا الحسين بن عبد الله بن يزيد القطّان بالرَّقَّة، حدثنا هشام بن عَمَّار، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا سَلِيم بن حَيَّان، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يُبْغِضُنا أهل البيت رجلٌ إلَّا أدخله الله النار**».

هذا إسناد جيد، وقع لنا هكذا في الصحيح لابن حبان، وصحَّحه هو والحاكم وغيرهما، وله متابعات وشواهد.

*** فيه مسائل:**

الأولى: غِلَظُ عقوبة من أبغض آل البيت.

الثانية: عِظم ثواب من أحبَّ آل البيت، فإن العقوبة إذا كانت في بُغضهم هي النار، فثَوَاب من أحبَّهم لا يكون إلَّا الجنَّة.

---

(١) في الحديث الثالث عشر.

الثالثة: فيه أن بُغْض آل البيت قد كان في زمنه ﷺ من بعض المنافقين، كما أشار إلى ذلك عدة حوادث منها حادثة الإفك كما تقدَّم، فَنَبَّه بهذا الوعيد على تحذير بعض المسلمين من الوقوع في هذه الشِّرَاك.

الرابعة: فيه أنه إذا استحق النار من أبغض الآل مع كون البغض من أعمال القلوب فَلأَن يستحقها بإيذائهم وقتلهم من باب أولى.

الخامسة: فيه الوعيد الشديد للنواصب المبغضين آل البيت.

السادسة: فيه أن بعض المسلمين قد يقع منه بَعْض البُغْض لآل البيت، وإلَّا لما كان في إخبار النبي ﷺ فائدة، لأن المشركين يقع منهم البُغْض أبداً.

السابعة: سأل أحدُ وزراء المغول شيخ الإسلام ابن تيمية: ما تقول فيمن يبغض أهل البيت؟

فأجاب: مَنْ أَبغضهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عَدْلاً... اهـ.

الثامنة: روِّينا في المُصَنَّف لابن أبي شيبة قال: حدثنا إسحاق بن منصور، عن سليمان بن قرم، عن عاصم عن زرّ قال: قال عليٌّ: «لا يحبنا منافق ولا يبغضنا مؤمن».

وروِّينا في الصحيح لمسلم عن زرّ قال: قال عليٌّ: «والذي فَلَقَ الحَبَّة وَبَرَأَ النَّسْمَة إنه لعهد النبي الأمِّي ﷺ إليَّ أن لا يُحِبَّني إلَّا مؤمن ولا يبغضني إلَّا منافق».

التاسعة: فيه أن من البغض لآل البيت التظاهر بحبهم واستبطان كرههم، وهذا من أقبح النفاق. ولذلك دلائل، منها: ترك الاقتداء بجميل أفعالهم من الإخلاص والصدق والإيثار، ومحبة الخلق، ودوام الذكر، وإدمان التعبُّد، والاستغفار للسابقين، والدعاء للمسلمين، والشجاعة في صَدِّ أعداء الدين، والسعي في جمع كلمة الموحدين، وكفّ الأذى عن المؤمنين، وسلامة الصدر

في معاملة المسلمين، وإكرام الناس لا سيما المستضعفين، وحفظ كتاب الله المبين، والاقتداء بسيِّد الأولين والآخرين.

فإذا لم تجد ذلك، ووجدتَ رفعَ الشعارات بدعوى محبة الآل فاعلم أنها دسيسة على الإسلام، ﴿قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.

العاشرة: بَوَّبَ ابن حبَّان على هذا الحديث فقال: «ذِكْر إيجاب الخلود في النار لِمُبْغِض أهل بيت المصطفى ﷺ» اهـ.

قلت: ليس في الخبر ذكر الخلود، ودخول النار لا يستلزم الخلود فيها، ونصوص الكتاب والسنَّة وإجماع السلف على ذلك، وابن حبَّان قد صرَّح بذلك في غير موضع، وهذا الخبر من نصوص الوعيد الذي أجمع السلف الصالح على أنه مُعَلَّقٌ بمشيئة الله تعالى، إن شاء غفر وإن شاء عَذَّب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾، وأجمع المسلمون كذلك على تقييد ذلك بالتوبة، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾.

وإنما أوجب ابن حبان خلود المُبْغِض لآل البيت ـ والله أعلم ـ لكونه لا يصدر إلَّا من منافق لا يؤمن بالله واليوم الآخر حقيقةً، فإنَّ آل البيت قد كان بهم من الخير والبركة ونصر الدين ما لم يكن في بيتٍ من بيوت العالمين، فَمُبْغِضُ ذلك ليس من جنس المؤمنين، بل من جنس أعداء الدين، وإن تظاهر بالدين، وقد جاءت الإشارة إلى ذلك في غير ما خبر، لكن لم يصح منها شيء، ونظير هذا الخبر ما قاله النبي ﷺ في الأنصار ـ كما في الصحيحين ـ: «**لا يحبهم إلَّا مؤمن، ولا يبغضهم إلَّا منافق**»، وللشيخ تقي الدين بن تيمية في «الصارم المسلول» كلام متين في هذا المعنى.

الحادية عشر: فيه أن النبي ﷺ لا يحلف إلَّا على أمر عظيم.

❑❑❑

الحديث التاسع والثلاثون

أخبرني الفقيه الصالح المعمر السيد أحمد بن قاسم بن أحمد البَحْر الشافعي قراءةً عليه ببيت الفقيه، أخبرني والدي، أخبرنا محمد بن الأمين بن عبد القادر البحر، أخبرنا والدي، أخبرنا محمد بن حسن بن فرج، أخبرنا رزق بن رزق العلوي، أخبرنا محمد بن المساوَى الأهدل، أخبرنا الوجيه الأهدل عن والده، عن أحمد بن محمد مقبول الأهدل، عن يحيى بن عمر مقبول الأهدل، أخبرني أبو بكر بن علي البطَّاح، أخبرني يوسف بن محمد البطَّاح، أخبرني الطاهر بن حسين الأهدل، أخبرني ابن الدَّيْبَع، أخبرنا الحافظ السخاوي، أخبرنا التقي محمد بن فهد، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد السلمي، أخبرنا أبو الحسن محمد بن عمر الحلبي، أخبرنا سُنْقُر بن عبد الله الأَرْمَني الحلبي، أخبرنا الموفَّق عبد اللطيف بن يوسف البغدادي، أخبرنا أبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي، أخبرنا السلَّار مكِّي بن علَّان الكَرَجي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحِيْري، حدثنا أبو العباس الأصم، أخبرنا الربيع بن سليمان المرادي، أخبرنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي **المُطَّلِبي قال**:

أخبرنا يحيى بن سُليم، عن عبد الله بن عثمان بن خُثَيم،

عن إسماعيل بن عُبيد بن رفاعة الأنصاري، عن أبيه، عن جده رفاعة: أن النبي ﷺ نادى: «أيها الناس إن قريشاً أهلُ أمانة. من بغاها العواثر أكبَّه الله لِمَنْخِرَيْه» يقولها ثلاث مرات.

هذا إسناد حسن، وقع لنا في مسند الإمام الشافعي، وبهذا الإسناد وغيره نروي المسند سماعاً من فاتحته إلى خاتمته.

ورواه الإمام أحمد والبخاري في الأدب وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم في السنَّة والطبراني والحاكم وصحَّحه والبزار وحسَّنه والبيهقي وغيرهم عن ابن خثيم به هكذا ومطوَّلاً، وله شواهد.

وفي لفظ: «أهل صدق وأمانة»، وفي لفظ: «كبَّه الله على وجهه»، وفي لفظ: «في النار».

وقوله: «بغاها العواثر»، أي طلب عثراتها.

*** فيه مسائل:**

الأولى: فيه أن من طلب عثرة قريش أكبَّه الله تعالى على وجهه في النار، فكيف من آذاها أو عَذَّبها.

الثانية: إذا كانت هذه عقوبة من طَلَب عثرة قريش فكيف من طلب عثرة خواصهم من آل البيت، ثم كيف مَنْ آذاهم أو ضيَّق عليهم أو عذَّبهم أو ظلمهم حقوقهم.

الثالثة: فيه دلالة على أن الأصل في القرشي أنه صاحب صدق وأمانة، حتى تَدُلَّ البيِّنة أنه بخلاف ذلك.

الرابعة: في هذا الخبر ونظائره حماية لجناب آل البيت رضي الله عنهم، فإن قريشاً كالبرزخ لآل البيت، وكالوقاية لهم، لئلا يُتعدى عليهم.

....

الخامسة: فيه إشارة إلى الحثِّ على حفظ أنساب قريش وأنساب آل البيت.

السادسة: فيه دلالة على استحباب استعمال الرجال والنساء من قريش لما فيهم من القوة والأمانة، وهذان شرطا الأعمال، كما قال الله تعالى: ﴿ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾.

السابعة: فيه تحريم طلب العثرات وتتبع الزلَّات وأنها من الكبائر، لأنها من أخلاق أهل النار.

الثامنة: فيه إشارة إلى أن طالب العثرات ومُتَتَبِّعَ الزلَّات ينقلب إليه بصره ونَفْسه خاسئاً وهو حسير، لقوله: «أكَبَّه الله لمنخريه».

التاسعة: فيه تفضيل قريش وكمال خيريَّتها على سائر القبائل.

العاشرة: فيه أن الخيانة والكذب في قريش أقلُّ منها في سائر الناس.

الحادية عشر: فيه إشارة إلى أن الصدق والأمانة من أجلِّ صفات الخلق، ولذا لم يَخْلُ منهما نَبِيٌّ من الأنبياء، فَتَطَلُّبهما في الناس أصل لا ينبغي التفريط فيه.

الثانية عشر: فيه أن النبي ﷺ لا يكرِّر الشيء إلَّا لِعِظَمِهِ وأهميته.

الثالثة عشر: فيه أن من أراد أن ينبِّه إلى أمر عظيم فالأولى له أن يذيعه في الناس وينادي به ليُحْمل عنه ويؤدَّى على وجهه.



الحديث الأربعون

أخبرنا الشيخ الصالح السيد عباس بن أحمد صَقْر الحسيني الحنفي بقراءتي عليه ومشافهته لي بالمسجد النبوي، أخبرنا أحمد بن مصطفى البساطي، عن فالح بن محمد الظاهري بإسناده[1] إلى الحافظ ابن حجر قال: أخبرنا الحافظ أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، أخبرنا محمد بن إسماعيل الحَمَوي، أخبرنا الفخر بن البخاري، أخبرنا منصور بن عبد المنعم الفراوي كتابةً، أخبرنا محمد بن إسماعيل الفارسي، **أخبرنا الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي قال**:

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ، أخبرنا عبد الله بن الحسين القاضي بِمَرْوَ، حدثنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا رَوْح بن عُبادة، حدثنا علي بن سويد بن مَنْجُوف، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال:

بعث رسول الله ﷺ عَلِيًّا رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه لِيَقْبِضَ الخُمُسَ، فأخذ منه جاريةً، فأصبح ورأسُه يَقْطُرُ، قال خالد لبريدة: ألا ترى ما يصنع هذا! قال: وكنتُ أُبْغِضُ عليًّا رضي الله عنه، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**يا بريدة أتبغض**

(١) في الحديث الثالث عشر.

عليًّا؟» قال: قلتُ: نعم، قال: «فأَحِبَّه فإن له في الخُمُس أكثر من ذلك»[١].

هذا إسناد صحيح، رواه البيهقي في السنن، ورواه البخاري عن روح به نحوه.

وفي لفظ جيد في المسند: « «فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل عليّ في الخمس أفضل من وَصِيْفَة»، قال بريدة: فما كان من الناس أحدٌ بعد قول رسول الله ﷺ أَحَبَّ إليَّ من عليّ».

وقوله: «يقطر» أي ماءً من الاغتسال من وطء المَسْبِيَّة.

وهذا آخر الأربعين

والحمدُ لله رب العالمين

وصلَّى الله وسلَّم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين

---

* **فيه مسائل:**

الأولى: فيه منقبة لآل البيت، ولِعَلِيٍّ رضي الله عنه، ودفاع رسول الله ﷺ عنه.

الثانية: فيه أنه على كل مسلم أن يُحِبّ عليًّا رضي الله عنه، وأن يأمر الخلقَ بمحبته والدفاع عنه بإظهار ما صحَّ من مناقبه ونفي الكذب عنه وعليه.

الثالثة: فيه فضيلة أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في إصابة الحق من

---

(١) ختمت هذه الأربعين المباركة بالإسناد المدني لأن الإيمان يأرز إلى المدينة، وختمت بهذا المتن لقوله ﷺ: «**له في الخمس أكثر من ذلك**»، وفضائل آل البيت أكثر من ذلك. واستفتحتُها بِعالِمٍ من علماء الآل وختمتها كذلك ليكون الافتتاح والاختتام بالمِسْك. وَبَقِيَتْ لطائفُ يستخرجها أهل الصنعة.

قولي العلماء في عدم استبراء المسبيّة إذا صحّ عند المالك براءة رحمها، ودقيق فقهه، وصحَّة نظره، وسداد اجتهاده، وتصويب النبي ﷺ له.

الرابعة: إحسان الظن بآل البيت، ولا سيما إن كان من أئمة الآل، أو كان أميراً له ولاية.

الخامسة: فيه أن الاختلاف مع الرجل من صالحي آل البيت أو بُغْضه في أفعالٍ يقع الخلاف فيها بين الناس لا يُخْرِج عن الإسلام، ولذا لم يُكَفِّر النبي ﷺ بريدةَ ولا خالداً، بل أمر بإبدال البُغْضِ محبةً.

السادسة: فيه استحقاق آل البيت الخُمْس شريعةً وديناً وفريضةً من الله تعالى، لا منحةً ومنَّةً من الخلق.

السابعة: فيه ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ من الفضائل، كتعظيم الرب جلَّ وعلا فوق كل أحد، وعدم النفاق، والشجاعة، والصبر في العمل بالشرع المطهر، وسرعة الاستجابة لله تعالى ورسوله ﷺ، والرجوع إلى الحق.

الثامنة: فيه أن المنكَر يُنْكَر على فاعله، وإن كان من أئمة آل البيت.

التاسعة: فيه أن العالِم لا يُنْكِر على من هو أجَلُّ منه في العلم والديانة حتى يتثبت من المسألة، ويُحَرِّر معناها، وينقِّح مناطها، فقد أنكر خالد وبريدة على عليٍّ في وطء المسبيَّة وهو أجلّ منهما رضي الله عنهم جميعاً، فبان الحق معه بتصويب النبي ﷺ، فإنَّ المسبيَّة لا يجوز وطؤها حتى تُستبرأ بِحَيْضَة، ولما كان هذا هو الأصل أنكرا عليه، غير أنه فَهِم علَّةَ الحكم وهي براءةُ الرَّحِمِ نَفْسُها، وهذه تحصل معرفتها بِعِدَّة أمور، فلما تيقَّن من ذلك وطأها، وكأنه لذلك وأشباهِه نَبَّه رضي الله عنه أبا جُحَيْفة لما سأله ـ كما في البخاري ـ عن تخصيص النبي ﷺ له بشيءٍ، قال: لا، إلَّا كتاب الله أو فَهْمٌ أُعطِيَهُ رجلٌ مسلمٌ...».

العاشرة: فيه أن الفاضل من أهل العلم إذا وقع منه شيء في جناب آل البيت فالسنَّة نُصْحه إسراراً، لا فضحه إعلاناً، وقد جاء في رواية المسند أن بريدة رضي الله عنه قال: «فأمسك يديْ وقال: أتبغض عليًّا؟».

الحادية عشر: فيه أن أكابر أهل العلم إذا تنازعوا وَجَب رَدّ تنازعهم إلى الكتاب والسنَّة، وإنْ بلغوا في القرابة والولاية أيَّ مَبْلَغ.

الثانية عشر: قال العلامة الشوكاني في «النَّيل»: فيه منقبة لِبُرَيْدَة لِمَصِيْر عليٍّ أحبَّ الناس إليه، وقد صحَّ أنه لا يحبه إلَّا مؤمن ولا يبغضه إلَّا منافق كما في صحيح مسلم وغيره. اهـ.

الثالثة عشر: فيه أنَّ مَنْ سبقتْ منهم الفضائل وتكاثرت، وكانت لهم قَدَمُ صِدْقٍ؛ فينبغي أن يُقْبَل من مُحْسِنهم ويُتجاوز عن مسيئهم، وهذا سِرّ قوله ﷺ لبريدة في عليٍّ رضي الله عنهما: «**أَحِبَّه فإن له في الخمس أكثر من ذلك**»، وكذلك آل بيته لهم من الفضائل أكثر مما ذكرنا، وأوفر مما أَلَّفْنا، جمعنا الله تعالى بهم في علِّيين، آمين آمين.

وكان الفراغ من هذه الأربعين والتعليق عليها
غُرَّة ربيع الآخر سنة ثلاثين وأربعمائة وألف
من هجرة من له العزّ والشرف في مجالس آخرها
في الجامع الكبير بمدينة الرياض، حرسها الله تعالى



إجـــازة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأوَّلين والآخرين، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أمَّا بعد:

فقد سمع عليَّ هذه الأربعين ....

حفظه الله تعالى،

وطلب الإجازة بذلك وبجميع ما لي وعني، فأقول:

قد أَجزت الفاضل المذكور إجازة عامة بشرطها المعتبر عند أئمة الأثر.

وأوصيه بتقوى الله تعالى في السر والعلن، وأن يعمل بالكتاب والسنَّة على منهج السَّلَف الصالح، وأن لا ينساني ووالدي ومشايخي من دعواته الصالحة.

وكتب

عبد الله بن صالح بن محمد العبيد

الفهـارس

١ ـ فهرس الأحاديث[1].
٢ ـ فهرس الشيوخ الأربعين.
٣ ـ الفهرس العام.

---

(١) هذا الفهرس والذي بعده مرتَّب على حروف المعجم.

فهرس الأحاديث



فهرس الشيوخ الأربعين

❑ ❑ ❑

الفهرس العام

الموضوع	الصفحة

❑❑❑



الشيخ عبد الله بن صالح العبيد مجيزا والشيخ طاهر الجزائري قارئا



من اليسار معالي الوزير وسعادة الوكيل ورئيس المبرة ومدير إدارة المسجد الكبير يشاركون في مجلس السماع



من اليسار معالي الوزير ورئيس المبرة ومدير إدارة المسجد الكبير ومدير
مكتب الوزير في إصغاء لمجلس السماع



الإنصات والمتابعة من جمهور السماع





جانب من الجمهور الكريم يتقدمهم المشايخ وطلبة العلم المحافظون على مجالس السماع وهم من اليمين: الشيخ محمد ناصر العجمي – الشيخ د. وليد عبد الله المنيس ثم حمد الخالد ود. سمير العوضي ثم الشيخ علي بن عبد الله العماري



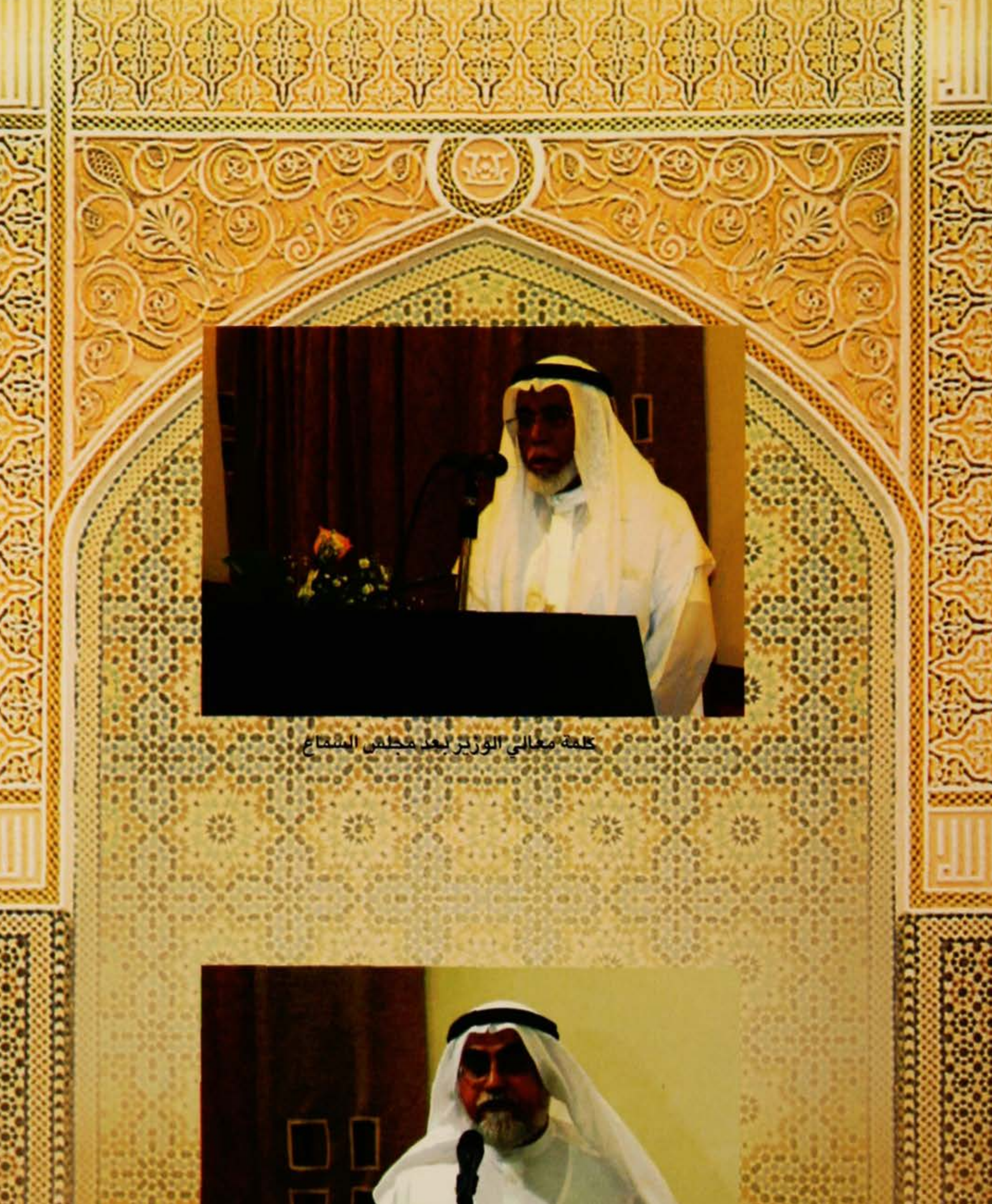
جانب آخر من الجمهور وفي الصف الأول من اليمين حمد خالد الخالد ود. سمير العوضي والشيخ علي بن عبد الله العماري والشيخ عبد الله آل العيسى



لقطة للجمهور الكريم ينصت فيها للأربعين حديثاً في فضائل آل البيت يتقدمهم في الصف الأول من اليمين عبد العزيز الصبيحي عضو مجلس إدارة المبرة وأمين الصندوق وسالم عبد الرزاق الحسن مدير مكتب وزير العدل ومدير إدارة مكتب معالي الوزير



جمهور غفير ملأ القاعة الأميرية بالمسجد الكبير



كلمة معالي الوزير بعد مجلس السماع

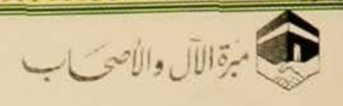
كلمة رئيس المبرة بعد مجلس السماع



الشاعر الموريتاني محمد خال أبو الشنقيطي يشارك بقصيدة شكر للمبرة والوزارة



حفل العشاء في المبرة بعد جلسة السماع مباشرة على شرف معالي الوزير والضيف والوكيل



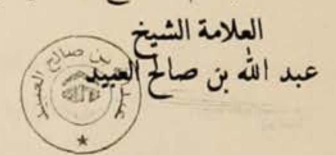
إجازة سماع

إجازة العلامة الشيخ/ عبد الله بن صالح العبيد حفظه الله تعالى

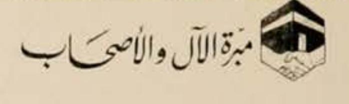
لكتابه (الأربعين في فضائل آل البيت الطاهرين)

قد سمع عليّ **معالي نائب رئيس مجلس الوزراء وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار/ راشد عبد المحسن الحماد**، كتاب "الأربعين في فضائل آل البيت الطاهرين" (بفوت يسير) بالسند المتّصل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بمجلس واحد، وذلك في يوم الأربعاء: (٢) من ذي القعدة: (١٤٣٠)هـ، الموافق: (٢١/١٠/٢٠٠٩)م في المسجد الكبير بدولة الكويت، وأجزته به خصوصاً، وبعموم ما تصح لي روايته بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر.

العلامة الشيخ
عبد الله بن صالح العبيد



رئيس مجلس إدارة مبرة الآل والأصحاب
د. عبد المحسن الجار الله الخرافي



إجازة سماع

إجازة العلامة الشيخ/ عبد الله بن صالح العبيد حفظه الله تعالى

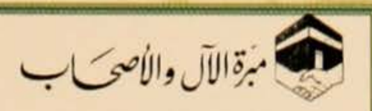
لكتابه (الأربعين في فضائل آل البيت الطاهرين)

قد سمع عليّ السيد/ **فريد أسد عبد الله عمادي** ، كتاب "الأربعين في فضائل آل البيت الطاهرين" بالسند المتّصل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بمجلس واحد، وذلك في يوم الأربعاء: (٢) من ذي القعدة: (١٤٣٠)هـ، الموافق: (٢١/١٠/٢٠٠٩)م في المسجد الكبير بدولة الكويت، وأجزته به خصوصاً، وبعموم ما تصح لي روايته بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر.

العلامة الشيخ
عبد الله بن صالح العبيد



رئيس مجلس إدارة مبرة الآل والأصحاب
عبد المحسن الجار الله الخرافي



إجازة سماع

إجازة العلامة الشيخ/ عبد الله بن صالح العبيد حفظه الله تعالى

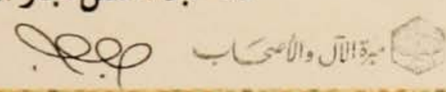
لكتابه (الأربعين في فضائل آل البيت الطاهرين)

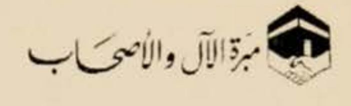
قد سمع عليّ السيد/ **طارق سامي سلطان العيسى**، كتاب "الأربعين في فضائل آل البيت الطاهرين" بالسند المتّصل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بمجلس واحد، وذلك في يوم الأربعاء: (٢) من ذي القعدة: (١٤٣٠)هـ، الموافق: (٢١/١٠/٢٠٠٩)م في المسجد الكبير بدولة الكويت، وأجزته به خصوصاً، وبعموم ما تصح لي روايته بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر.

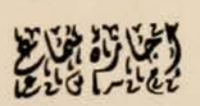
العلامة الشيخ
عبد الله بن صالح العبيد



رئيس مجلس إدارة مبرة الآل والأصحاب
د. عبد المحسن الجار الله الخرافي







إجازة العلامة الشيخ/ عبد الله بن صالح العبيد حفظه الله تعالى

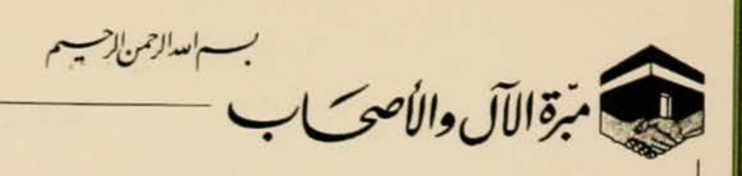
لكتابه (الأربعين في فضائل آل البيت الطاهرين)

قد سمع عليّ السيد/د. عبدالمحسن عبدالله الجارالله الخرافي، كتاب "الأربعين في فضائل آل البيت الطاهرين" بالسند المتّصل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بمجلس واحد، وذلك في يوم الأربعاء: (٢) من ذي القعدة: (١٤٣٠)هـ، الموافق: (٢١/١٠/٢٠٠٩)م في المسجد الكبير بدولة الكويت، وأجزته به خصوصاً، وبعموم ما تصح لي روايته بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر.

العلامة الشيخ
عبد الله بن صالح العبيد



رئيس مجلس إدارة مبرة الآل والأصحاب
د. عبد المحسن الجار الله الخرافي



سماع كتاب

(الأربعين في فضائل آل البيت الطاهرين)

على الشيخ الجليل والمسند النبيل العلامة المقرئ

عبد الله بن صالح العبيد

حفظه الله ورعاه

١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

بدولة الكويت حرسها الله

هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ ، ٢٢٥٥٢٣٤٠ ، فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦ ، ص.ب: ١٢٤٢١ الشامية 71655 الكويت
عنوان المبرة: ضاحية عبدالله السالم ، قطعة(١) ، شارع أحمد الهندي ، منزل(٢١)
www.almabarrah.net E-mail: almabarrh@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مبرة الآل والأصحاب

الحمد لله فاتحة كل خير وتمام، والصلاة والسلام على خير الأنام، وعلى آل بيته وأزواجه وأصحابه الكرام، صلاة وسلاماً متعاقبين على الدوام، أما بعد:

فقد قُرئ كتاب: (الأربعين في فضائل آل البيت الطاهرين) من أوله إلى آخره؛ بالمسجد الكبير بدولة الكويت حرسها الله؛ **وبحضور معالي نائب رئيس مجلس الوزراء وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار/ راشد الحماد، على الشيخ الجليل؛ والمسند النبيل العلامة المقرئ/ عبد الله بن صالح العبيد** حفظه الله ورعاه.

وقد سمع منه كتاب الأربعين في فضائل آل البيت الطاهرين كاملاً بلا فوت: المشايخ وطلبة العلم الفضلاء: محمد يوسف المزيني

أ.د. وليد عبد الله عبد العزيز المنيس، د. عبد المحسن الجار الله الخرافي، فيصل يوسف العلي (بفوت يسير)، محمد بن ناصر العجمي، د. الطاهري خذيري، فريد أسد عبد الله عمادي، د. عبد الرؤوف محمد أحمد الكمالي، طارق سامي سلطان العيسى، د. عبد المحسن زبن متعب المطيري، عبد الله حسين آل عيسى، عيسى سلمان العيسى، علي حمد محمد مصلح التميمي، أسامة أحمد محمد عبد الرحيم الكندري، وابنه ربيعه ، صالح حسين محمد السليطين، فيصل محمد سعد الحمد الحليله، محمد فال ولد أبوه الشنقيطي، حمد فلاح مبارك المطيري، فيصل محمد مندني، مشعل عبد الله الخرافي، د.محمد هشام طاهري، عبد الله إبراهيم المزروعي، دغش شبيب العجمي، شبيب دغش شبيب العجمي، فالح عبد الله فالح العجمي، أحمد سامي حماده، سامي أحمد راشد حماده، أحمد عبد الحميد أحمد الفرحان، د. بدر إبراهيم الرخيص، محمد سالم الخضر، علي عبد الله عبد الله



هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ ، ٢٢٥٥٢٣٤٠ ، فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦ ، ص.ب: ١٢٤٢١ الشامية 71655 الكويت
عنوان المبرة: ضاحية عبدالله السالم ، قطعة(١) ، شارع أحمد الهندي ، منزل(٢١)
www.almabarrah.net E-mail: almabarrh@gmail.com

الغماري، د. سمير عبد الله أحمد العوضي، حمد خالد الخالد، محمد حسين الأحمد، محمد قاسم متروك العازمي، صباح مبارك سالم العازمي، عبد العزيز محمد الصبيحي، د. الولي محمد محمود الشنقيطي، تركي محمد النصر، عدنان صبيح المديرس. حمد بدر ناصر حسين الشمري، أبو بكر جمال ناصر حسين الشمري، جمال ناصر حسين الشمري، جهاد محمد يوسف السواح، أيمن عبد الوكيل ماجد محمد، عبد اللطيف عبد الرحمن الجامع، حناشي محمد علي العدواني، فهد علي مرزوق الشطي، أنور عطا الله نشمي الظفيري، عثمان عبد الله فرهود العتيبي، محمد أحمد الشمو، د.فيصل حمد صالح البناي، الريض عويد العنزي، سعد حميد سعد الفضلي، محمد خليل عقيل، عبد الله محمد خليل عقيل، حسني حماد عبد الفتاح وهبه، عوض محمد حسن مرعي، أحمد عوض محمد حسن مرعي، يوسف قطب يوسف الكومي، محمود مرتضى حامد علي، سعد بن جمال بن عبد العزيز البيجان، أحمد سمير دسوقي حسن، أحمد محمد أحمد معروف، وليد خالد الكويران، عمر محمود العلاس، محمد خالد عبد الوهاب، مبتسم أحمد راجح، عبد المجيد فوزي أحمد، مجدي أحمد علي القلعي، أبو بكر السيد محمود عبد الله، السيد سيد حمد محمد عامر، فيصل محمد عبد الرحمن، طارق يوسف عبد الله العمر، أحمد محمد عبد المحسن حداد، محمد خالد عبد الله الفايز، حمد يوسف المزروعي، عادل حسن محمد سند،السيد توفيق هلال، عثمان مصطفى المرزوق، اياد داود سليمان البصيري، داود اياد داود البصيري، عبد الرحمن اياد داود البصيري، أنور عيسى سيد عبد المحسن الرفاعي، عبد الناصر جاد سليمان، محمد راشد البكر، معاذ أحمد النصار، خالد سالم الشريف، نواف بن فاضل الخالدي، فيصل غزاي المطيري، نايف منير نايف فارس، حسين علي حاجي، عبد الرحمن محمد جاد علي، أحمد محمد جاد علي، عبد الرزاق سفاح العنزي، فيحان بن سرور



هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ . ٢٢٥٥٢٣٤٠ . فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦ . ص.ب: ١٢٤٢١ الشامية 71655 الكويت
عنوان المبرة: ضاحية عبدالله السالم . قطعة(١) . شارع أحمد الهندي . منزل(٢١)
www.almabarrah.net E-mail: almabarrh@gmail.com

الجرمان، عبد الله حلمي عبد الله سلامه، صبحي عبد الله حلمي سلامه، محمد يوسف رجب الشطي، جاسم كاظم عبادي الشمري، علي كاظم رهيف الفضلي، محمد دحام الشمري، الصباح أحمد حسن محمد، ياسر سرحان الدسوقي الديب، أحمد حميد محمد يونس، بيومي عبد الرحمن جاد الرب محمد، صلاح أحمد صبري الشركاوي، طلال يوسف عبد الله السلفي، عادل عبد الجبار محمد الكندري، عبد الرحمن محمد عبد الرحمن العوضي، سالم جنيدان عوده العنزي، صالح خلف حمود، كامل هزاع الشمري، يوسف عبد القادر يوسف الهاشمي، د. محمد عبد القادر يوسف الهاشمي، عبد العزيز أحمد محمد حسين، فهيد محمد مضحي المسعودي، محمد أحمد جاد علي، محمد حسن عبد اللطيف أحمد، عبد الرحمن صلاح أحمد، صالح أحمد زيد الطيار، فيصل صالح حجاب السبيعي، محمد الشرف خوشي محمد، عماد الدين راضي جلال كريم، كرم عبد الحميد أبو زيد أحمد، بكر أحمد علي أحمد، نادي درويش محمد درويش، حسين محمد عبد العظيم عبد المجيد، ضاري عثمان جدعان الزهاميل، عثمان أحمد علي قاسم أحمد، قدرت الله نثار أحمد، فضل عزت الله نثار أحمد، سعد عوض مطلق المطيري، عبد القادر زناتي، خلف راشد فلاح الفضلي، فهد فيصل فهد المنير، عادل أحمد إبراهيم، نور الدين مسعي، يوسف إبراهيم حميد الساجر، عبد الله إبراهيم حميد الساجر، رافع سالم التركماني، عصام عادل سليم أحمد أبو عمارة، عصام طارش عبد الله، فيصل عبد الرزاق بدر فياض، تامر أحمد الحريري، محمد نور فروخ أحمد، قاسم عارف جاويد محمد شفيع، محمد شفيع عارف جاويد محمد شفيع، عارف جاويد محمد شفيع، مخلد محمد سليمان العنزي، بدر محمد إدريس، مبارك سعيد عبد الله العنزي، عبد الله السيد محمد محمود، سعد زيدان عبد الله العنزي، أحمد عادل الكسار، ناصر محسن يوسف فيحان الشمري، شرايد حمود خلف



هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ ، ٢٢٥٥٢٣٤٠ ، فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦ ، ص.ب: ١٢٤٢١ الشامية 71655 الكويت
عنوان المبرة: ضاحية عبد الله السالم ، قطعة(١) ، شارع أحمد الهندي ، منزل(٢١)
www.almabarrah.net E-mail: almabarrh@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مبرة الآل والأصحاب

الخالدي، مرسي حمادة حسين محمد، رباح رشاد مصيلحي قايد، صالح رشود الشاطري، راشد شافي الهاجري، حمود مطير معيبد الرفيعي، خالد مفرح فالح الرشيدي، عبد الله خالد مفرح الرشيدي، خالد حسين محمد مبارك، مصطفى عماره عبد الرحمن عبد الباقي، صلاح الدين أحمد محمد عامر، محمد أحمد صالح أحمد سعيد الصلاحي، محمد جابر راشد العجمي، نبيل يوسف محمد الشايع، فلاح نهار محمد العجمي، نصر الدين كمال الدين عبدو، محمد حميد الفضلي، عبد اللطيف علي الأحمد، عبد الرحمن أحمد خلفان، بدر فوزي البلوشي، عبد الرحمن محمد حسين السماوي، يوسف عبد الله جاسم، عبد الله علي محمد الأحمد، سلطان عيد الناجي، سالم فالح بدر الوهف المطيري، ذياب فهد عبد الله حمد، أحمد إبراهيم محمد عمر، مفيد أحمد عبد الجبار، راشد سعيد الرشيدي، عثمان محمد علي، ناصر عبد الله عجيل، عثمان ناصر عبد الله، جمال عبدو الفاضل، فالح فهد المطيري، وائل رمضان سلامة عبد القهار، أحمد عبد القادر مصطفى ربيع، نايف عبد الله محمد صالح، فهد خلف حسن الرشيدي، فهد مطر الشمري، متعب فهد مناور الشمري، حمد سعود الظفيري، صالح سعد محمد، ثامر سالم العجمي، بدر عجيب المطيري، ثامر سعيد سعد المطيري، خالد جمعة الخالدي، محمد دغش شبيب العجمي، سيد محمد مفتاح، جاسم محمد الشراح، إبراهيم نور الدين، حليم إبراهيم، خالد حسين محمد مبارك، سائد صبحي قطوم، أسامة محمد زهير، محمد فتح الله غريب، زيد أسامة محمد زهير، عبد الله باتل فلاح الرشيدي، طارق أحمد محمد الكندري، يوسف حمد سليم، عبد الله حمد مطيع، محمد عايض محمد العتيبي، عبد الوهاب بدر عبد الوهاب العيسى، مجيد طلال فاضل ربيع، بدر محمد باقر، هاني فتحي محمود، مصعب إبراهيم الزايد، ثامر فياض عيسى، عبد الله خليفه النجم، إسلام راضي محمد علي، مطلق جاسر مطلق الجاسر، محمد غلام

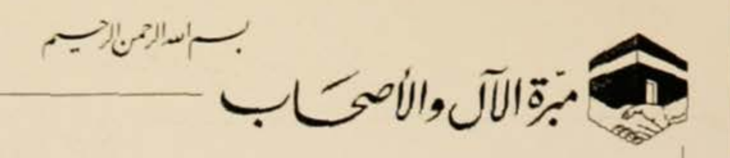


هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ . ٢٢٥٥٢٣٤٠ . فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦ . ص.ب: ١٢٤٢١ الشامية 71655 الكويت
عنوان المبرة: ضاحية عبدالله السالم . قطعة(١) . شارع أحمد الهندي . منزل(٢١)
www.almabarrah.net E-mail: almabarrh@gmail.com

رسول محمد علي، فهد عوض ضاحي سرحان الشمري، بدوي فوزي عبد اللطيف، بلال بدوي فوزي، نواف عبد الحميد عثمان الوادي، محمد عباس الهثيمي، فوزي عبد الله عبد الملك، نواف توفيق العوضي، بدر فوزي البلوشي، مشعل عبد الحميد غلوم علي حسين، عثمان يوسف الفيلكاوي، أحمد بداح محمد العتيبي، عبد الرحمن حبيب الذهبي، سالم وليد العلي، عبد العزيز رمضان جدلان الدسم، مشاري يوسف عبد الله، محمد أحمد الشبهان، حمزة عبد السلام محمد، عبد الوهاب يوسف قناوي عبد الحليم، أشرف محمد عبد الحميد عبد الرحمن، راشد سعيد عواد الرشيدي، سعود ماشع مطلق المطيري، راشد فلاح عبد الله الهاجري، ناصر بدر عبد المحسن الحقان، عمر محمد عمر بانصير، فواز حمود براك الرشيدي، أمجد علي جوهان، عبد الرؤوف شودري، أحمد عبد الله العداده، خالد دغش المطيري، أحمد علي الهذيل، محمد عبد المنعم عوف محمد، علي عبد الله محمد الكندري، حسن توفيق مطر، مصطفى عبد الكريم حامد عبد المولى، مصطفى عبد الكريم حامد عبد المولى، مصطفى عبد الغني محمد دغيش، عبد الرحمن أحمد محمد دغيش، علي محمد أحمد الربيعي، وصفي عاشور علي أبو زيد، محمد عبد الله الحجي، صالح إسماعيل البلوشي، يوسف حمد سليم، فراس محمد الحبال، أنس أسامة أحمد، فايز عايد جويعد الظفيري، سالم عبد الرزاق الحسن، أحمد محمد الطويل، عبد العزيز عبد الرحمن محمد العوضي، نصر الدين كمال الدين، جميل خلف الشمري، محمد سعود سعد الخليفي، أحمد الأمير محمد عبد الرحمن، عبد الحكيم عبد السلام محمد، أيمن عبد العزيز الجابري، خليل إبراهيم خير الله حبش، أنس عبد الله محمد الكندري، إبراهيم ناجي الشطي، عبد الواحد موسى آدم، حماده عوف علي همام، سليمان محمد جامع آدم، يوسف علي حسن بدر، عمرو يوسف علي حسن، محمد زوير صالح الفضلي، ناهض راكان حبيل



هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ ، ٢٢٥٥٢٣٤٠ ، فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦ ، ص.ب: ١٢٤٢١ الشامية 71655 الكويت
عنوان المبرة: ضاحية عبدالله السالم ، قطعة(١) ، شارع أحمد الهندي ، منزل(٢١)
www.almabarrah.net E-mail: almabarrh@gmail.com



ظاهر العايذي، عدنان عبد الخالق فاضل صائل، علي فراج فراج محمد الزعبي، إبراهيم حميد الساجر، عبد الله محمد ساجر، رائد عبد العزيز محمد أبو سل، يوسف مطلق سلطان الغريب، فراس غانم محمد جاسم المطر، يوسف ناصر صالح البحوه، محمد أحمد بكر الشعيب، محمد قناوي المطيري، محمد شاه نواز محمد الياس، أنيس الحق غلام محمد باتل، خالد علي محمد العتيج، بدر ناصر السبيعي، ثامر سعود بندر قنوان المطيري، عبد الرحمن فيحان العبداني المطيري، مصطفى أحمد عزت محمد، شافي محمد ناصر العجمي.

كما سمع منه كتاب الأربعين في فضائل آل البيت الطاهرين كاملاً بلا فوت: طالبات العلم الفاضلات:

د. سعاد صبيح براك الصبيح، د. مها يوسف الجار الله، د. سارة شافي الهاجري، د. إيمان علي عبد الغني، ذكريات أحمد المسيعيد، سارة حمد الخالد، نادية عبد الله الخرافي، نوال عبد اللطيف الخياط، منى معتوق أمان، فاطمة سهيل غرة، دلال ذريان فارسي، نائلة عبد الله الحربي، سلوه رزاق محمد، شعاع خليل المونس، أمال علي باغوث، بشرى عمر بانصير، نور الهدى يوسف المنصور، لولوة عيسى سلمان عيسى، خديجة مصطفى عمارة، فاطمة مصطفى عمارة، إيمان محمد إبراهيم البوهي، فاتن روبي درويش، أسماء حسني حماد، دعاء حسني حماد، أسماء عمر حسن، رشا عبد العزيز الربعي، هدى محمد عقيل، مايا بسام حبوسي، شفاء عبد الله دقة، دلال راشد باشق، رحاب حمود جاد، تسنيم محمد أحمد جاد، رنده بهيج محمد سكيك، مضاوي نايف المطيري، ابرار علي الدلماني، أفنان فيصل مندني، شيخة فيصل مندني، حفصة عبد الحميد الحمدان، سوسن سعد عبد الفهيم، فاطمة محمد صالح، نورية أحمد البدر، أميرة عبد الرحمن العوضي، جهاد عبد الرحمن العوضي، حنان عبد الرحمن العوضي، ضحى خالد الخالد، صفاء أحمد شيخ القهواتية، ابتسام محمد الاسطنبلي، حنين يوسف البناي، منى عبدالله الخرافي



هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ ، ٢٢٥٥٢٣٤٠ ، فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦ ، ص.ب: ١٢٤٢١ الشامية 71655 الكويت
عنوان المبرة: ضاحية عبدالله السالم ، قطعة(١) ، شارع أحمد الهندي ، منزل(٢١)
www.almabarrah.net E-mail: almabarrh@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مبرة الآل والأصحاب

اسماء محمد إبراهيم، فتوح عبد الله الزير، هدى محمد المعوشرجي، ليلى أسامة الكندري مريم حسين أحمد، وفاء سعود المطيري، نوفا عبد الله العلي، عائشة فايز علي، عذاري عبد العزيز الحويس، أحلام محمد العجمي، إيمان أحمد الشيخ، سلوى صلاح أحمد صبري، ماجدة عبد اللطيف البحير، منى عجمي سعود، ريم عجمي سعود، إيمان ياسين أحمد، لبنه جميل نوري، مريم عوض علي، فاطمة شاهين الفودري، فايزة شاهين الفودري، سميره أحمد الملا، شيماء حسن الكندري، نسيمه عبد اللطيف الهلال، مريم خضير يوسف، دنيا حسني زهران، سارة أحمد الحشاش، فوزية أحمد الحشاش، سها حسن الأميري، فريدة أحمد العوضي، هند ناصر الصانع، فاتن محمد العيسى، فاطمة علي حسين، عزة محمد رشدي، غنيمة يوسف الجار الله.

كما سمع منه كتاب الأربعين في فضائل آل البيت الطاهرين بأفوات:

عبد العزيز عبد الرزاق المطوع.

كما سمع منه كتاب الأربعين في فضائل آل البيت الطاهرين بأفوات: طالبات العلم الفاضلات:

شريفة فيصل العبد الجادر، هدى إبراهيم محمد.

صح ذلك وثبت في : (مجلس واحد)، وكان مفتتحه بعد العشاء من يوم الأربعاء ٢ من ذي القعدة ١٤٣٠هـ الموافق ٢١/١٠/٢٠٠٩م، وأجاز به خاصة، وبما يجوز له روايته عامة ، بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر، والحمد لله على الإتمام، ونسأله حسن الختام.

العلامة الشيخ

عبد الله بن صالح العبيد

سمع ذلك وقد أجزت لهم به وبغيره إجازة عامة

عبدالله بن صالح العبيد

هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣ ، ٢٢٥٥٢٣٤٠ ، فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦ ، ص.ب: ١٢٤٢١ الشامية 71655 الكويت
عنوان المبرة: ضاحية عبدالله السالم ، قطعة(١) ، شارع أحمد الهندي ، منزل(٢١)
www.almabarrah.net E-mail: almabarrh@gmail.com